

(طبعة جديدة فريدة ومنقحة)

الدكتور علي جريشة

الطبعة الرابعة
١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م

الناشر
دار المجتمع للنشر والتوزيع

جدة : ميدان الجامعة ص.ب ٤٠٨٤٥ جدة ٢١٥١١ ت الإدارة ٦٨٩١٤١٧
المكتبة ٦٨٩٤٤٦١
الخبر : شارع الأمير نايف ص.ب ٢٣٢١ الخبر ٣١٩٥٢ ت ٨٩٤١١٣٦
المدينة : شارع الستين ص . ب ٢٠٢٤٢ ت : ٨٣٨٨٢٩٢
فاكس : ٨٣٨٨٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم

مقدمة الطبعة الثالثة (*)

•• هذه الطبعة تأتي – بفضل الله – بعد عام من الطبعة الثانية .
(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) .
(وأما بنعمة ربك فحدث) .
يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

* * *

•• وبين يدي هذه الطبعة كانت أحداث حسام .
ففي لبنان محنة ..
وفي الفيلبين محنة ..
وفي المغرب أحداث .
لكن هذا الكتاب اعتمد منهجين :
التنظير أولاً .. وهو ما يصح مع كل الأحداث بإذن الله .
والتطبيق ثانياً .. وهو ضرب للأمثال .. ومن ثم فليس لازماً الإحاطة بكل ما يجري ، لأن التكرار وارد .

* * *

•• وبين يدي هذا الكتاب ، وقبله ، كانت كتب عديدة تتحدث عن تصحيح مفاهيم المسلمين بما يتجه نحو التشديد أو الغلو .

(*) الطبعة الثانية عن دار المجتمع .

وقد سكتنا من قبل أو عالجنا الأمور علاجاً سريعاً [1] .

لكننا رأينا في هذه الطبعة أن نرد على بعض القضايا الملحة ومن بينها قضايا تتعلق بحاضر العالم الإسلامي .

وقد كنا نود أن نسهب في الرد بما يتناسب مع مؤلفات جاوزت الخمسمائة صفحة لكن كمقدمة لكتاب أولاً ، ولظروف ضيق الوقت وكثرة المشاغل ثانياً رأينا الإكتفاء بالكلمات التالية والله المستعان [2] .



(١) راجع ما كتبناه في كتاب الإيمان الحق – الطبعة الثالثة – دار المجتمع .
فضل الإيمان بين إفراط وتفريط .
وكتاب الاتجاهات الفكرية المعاصرة باب الاتجاهات الإسلامية المعاصرة .

(٢) تصدر هذه الكلمات في نفس الوقت كرسالة تحت عنوان (محنة لا إلٰه إلا الله) أو دفاع عن الأجيال .

تمهيـد

١ – المحن فتن ..

والمحن بلاء ..

(**ونَبْلُوكُم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**) [١] .

(**لَتُبلَوُنَّ في أَمْوَالكم وأنفسكم ، وَلَتسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وإن تصبروا وتَتَقُوا فإنَّ ذلك من عزم الأمور**) [٢] .

(**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فَلَيَعْلَمَنَّ الله الذين صدقوا وليعلَمَن الكاذبين**) [٣] .

٢ – وبرغم أن المحن قدر مقدور (**وكان أمر الله قدراً مقدوراً**) .

وبرغم ما فيها من منح .. من بينها منحة التمحيص ، ومنها النذير للمعتدين بالحق (**وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**) ، وفي الأولى يتبين الصادق من الكاذب ويظهر المؤمن على المنافق (**فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**) ، (**وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين**) .

وبرغم أنها تعمق الدعوات في نفوس أصحابها ، فضلاً عن نشرها وإذاعتها إلى غيرهم أي أن الدعوة تتسع أفقياً وتعمق رأسياً .

فضلاً عن الثواب الجزيل عند الله سبحانه وتعالى (**والذين هاجروا من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) [٤] (**ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم**) [٥] .

---

(١) الأنبياء : ٣٥ .

(٢) آل عمران : ١٨٦ .

(٣) العنكبوت : ٢ ، ٣ .

(٤) النحل : ٤١ .

(٥) النحل : ١١٠ .

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة . ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) [1] .

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب) [2] .

(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) [3] .

(واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسراً).

وفيما حدث ليوسف من محن ، وفيما أعقب ذلك ، وفيما عَقّب به رب العالمين (**إنه من يتق ويصبر فإنه لا يضيع أجر المحسنين**) .

٣ - نقول برغم ذلك كله فقد أمرنا أن نتقى المحن ما استطعنا ، وأن نسأل الله العافية وأن لا نتمنى لقاء العدو ..!

والأحاديث كثيرة ، ومشهورة بما يقربها من التواتر !

٤ - ومحنة اليوم ليست محنة أشخاص ، إنها محنة مبادىء ، وهي ليست أية مبادىء .. إنها أ.ب الإسلام إنها محنة الكلمة الطيبة : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله فمن قائل (أن الكلمة ليست مفهومة .. حتى لدى أكثر الدعاة) (!!)

إلى قائل (وهي كذلك قد اندثر معناها بعد أن دخلت العجمة إلى اللغة أو دخل العجم الإسلام وقد دخلوا منذ القرن الأول أي منذ خير القرون ، قرن رسول الله ﷺ .

٦ - وفي هذا القول أكثر من اتهام :

إنه اتهام للدعاة أنهم جهلة لا يفهمون (أكثر الدعاة) .

إنه اتهام لأجيال المسلمين السابقة ، وقد أفضوا إلى ربهم وهو أعلم بهم ، أنهم لم يفهموا معنى لا إلٰه إلا الله .

---

(١) آل عمران : ١٤٢ .
(٢) البقرة : ١٢٤ .
(٣) سورة يوسف : ١١٠ .

إنه اتهام لعلماء المسلمين من هذه الأجيال أنهم لم يفهِّموا الناس لا إلٰه إلا الله بل إنه – وهذا خطير جداً – اتهام لجيل الصحابة الذين لم يقصر الرسول في تعليمهم معنى لا إلٰه إلا الله ، أنهم لم يعلموا مَنْ بعدهم لا إلٰه إلا الله وعلى الأخص الفرس والروم الذين دخلوا دين الله أفواجاً في القرن الأول لأن يفهموا معنى لا إلٰه إلا الله ولا أن يربوا عليها !!!

٧ – والأخطر من هذا كله .

هو اتهام لا إلٰه إلا الله ..

إنها لغز محير ..

إنها طلسم غريب ..

إنها بعيدة المنال حتى على أكثر الدعاة ...

ولم يفهمها إلا قلة قليلة من بينهم أولئك الكتاب هدانا الله وهداهم وحفظنا وحفظهم من كل سوء ..

وفي مقدمته سوء الفهم .

.. فلو أن لا إلٰه إلا الله واضحة .

لما احتاجت إلى ذلك الشرح الطويل والكتب التي وصلت بضع مئتين ولو أنها كانت واضحة ، لفهمها الناس .. فضلاً عن أكثر الدعاة .

حقاً إنها محنة (لا إلٰه إلا الله) .

والأسئلة التي تتوارد لمناسبة ما كتب حول هذا الموضوع خلال الثلاثين عاماً الأخيرة هي :

١ – هل جهل المسلمون معنى لا إلٰه إلا الله ... حتى بلغ الأمر أن جهلها كذلك « أكثر الدعاة » ؟!

٢ – هل سلخ المسلمون مفهوم العمل من مسمى الإيمان ، حتى سيطر فكر الإرجاء .

٣ – هل بدأ الانحراف مبكراً من بعد الخلفاء الراشدين .. أي منذ القرن الأول ؟

٤ - هل وقعت الصحوة الإسلامية فضلاً عن الخطأ في الفهم ، خطأ في الحركة ، وخطأ في المواقف ؟

ونحن نتناول هذه الأمور - علم الله - أولاً حباً للحق الذي ارتضاه الله اسماً له - سبحانه وتعالى - ثم حباً لإخواننا أن يجتمعوا معنا على الطريق فإن العدو يتربص بنا وبهم ، وإن الله سائلنا وسائلهم هل جمعنا أم فرقنا ، هل سددنا وقاربنا أم باعدنا وخاصمنا ..



أولاً هل جهل المسلمون معنى لا إلٰه إلا الله حتى أكثر الدعاة ..؟

٨ - إنها دعوى خطيرة !

إنها إن صحت فهو اتهام لأجيال المسلمين عبر ثلاثة عشر قرناً (على الأقل) أنهم عاشوا غير مسلمين .. وماتوا كذلك غير مسلمين ..؟

لأن الذين قالوا ذلك اتهموا في الوقت نفسه الذين دخلوا الإسلام من الفرس والروم (في الجيل الأول) بأنهم لم يتح لهم من التربية ما أتيح لجيل الصحابة على يدى رسول الله ﷺ ، فضلاً عن أن غيرهم اتهموا هؤلاء وغيرهم صراحة بأنهم لم يفهموا معنى الرب والإلٰه والدين والعبادة .

وإذ كان أولئك المعنيون عاشوا في القرن الأول .. فهو كذلك اتهام لهذا القرن الذي صح فيه عن رسول الله ﷺ أنه خير القرون !

وهي كذلك دعوى تناقض عصمة هذه الأمة الثابتة بالأحاديث المتواترة المعنى والثابتة كذلك بالإجماع ! [1]

٩ - وإذا قيل أن أكثر الدعاة اليوم لا يفهمون معنى لا إلٰه إلا الله ..

فهو كذلك اتهام خطير ..

إن الجانب الآخر فيه .. أن لا إلٰه إلا الله صارت (طلسما) مبهماً ، أو لغزاً غريباً .. عَزَّ فهمه حتى على (أكثر الدعاة) .

وأنّى للعامة أن تفهم من بعدهم معنى لا إلٰه إلا الله ..

وأنّى لهم أن يدخلوا الجنة ، ومفتاحها قد ضاع من أيديهم .. رغم أنهم

---

(١) تحدث في هذه القضية الإمام الشاطبي رضي الله عنه في كتاب الاعتصام ، كما تحدث عنها العلامة الندوي في التفسير السياسي للإسلام الأحاديث المشهورة : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » ، « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها - المرجع التالي ص ٤٢ وما بعدها ...

يرددون لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون البيت ويجاهدون ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويطالبون بإقامة شريعة الله ؟!

ونحن نتساءل :

١٠ - ماذا كان يقبل رسول الله ﷺ من الناس إن دعاهم للإسلام ..؟

وإذا صح أن الذين دعاهم عرب ، فماذا كان يقبل من العجم أو ماذا كان يقبل صحابته منهم وصحابته عدول رضي الله عنهم ..

إن الرسول ﷺ صح عنه : « **قولوا** لا إلٰه إلا الله تفلحوا » (١) .

وقال لعمه عند احتضاره : أي عَمِّ **قل** لا إلٰه إلا الله كلمة أحاج - وفي رواية أشهد - لك بها عند الله » (٢) .

وإذا صح أن معاني الألوهية ، والعبادة ، ... كانت واضحة عند نزول القرآن وعند دعوة رسول الله ﷺ بها ...

- أفلا تكون كذلك بعد أن وضحها القرآن .. أكثر وأكثر ، وسارت بها آياته في مشارق الأرض ومغاربها (٣) .

- وهل وقفت « العُجْمة » دون فهم القرآن ، وقد ثبت أن أكثر المفسرين ، والنحاة ، والعلماء كانوا من العجم لا من العرب .. ومن الصدر الأول للإسلام ؟!

- وماذا كان عند الجارية التي شهد لها رسول الله ﷺ بالإيمان .. إلا أنها عرفت أن الله في السماء .. وأن محمداً هو رسول الله ﷺ (٤) .

- معنى ذلك أننا نريد أن نقول إن مجرد القول يكفي لدخول الإسلام ، أما الفهم فيأتي تبعاً ، ويختلف من شخص إلى آخر ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

---

(١) رواه الإمام أحمد .

(٢) متفق عليه (رواه البخاري ومسلم) .

(٣) دعاة لا قضاة - الإمام المستشار حسن الهضيبي - رحمه الله -

(٤) الحديث رواه مسلم - رضي الله عنه -

١١ – ومن قال إن الألوهية .. تعنى فقط (الحاكمية) ، أو (أن الحاكمية أخص خصائص الألوهية) .

وعند ابن تيمية – رضي الله عنه ، ونحسبه ممن فهموا لا إلٰه إلا الله – (**الإلٰه** الذي يألهه القلب بكمال **الحب، والتعظم** ، **والإجلال** ، **والإكرام** ، **والخوف** ، **والرجاء** ، ونحو ذلك) [١] .

« لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى **الذل** ، ومعنى **الحب** ، فهي تتضمن **غاية الذل** لله تعالى ، بغاية **المحبة له** ».

– والحاكمية (كمصدر صناعي من الحكم) ظهرت ترجمة للنظر Sovereignty وتساوي في الفرنسية – Soverenté .

وهي تتضمن معنى الإخضاع ، أكثر مما تتضمن معنى الحب ، ومن ثم فالقول بأن الحاكمية هي الألوهية أو أخص خصائص الألوهية ، قول محل نظر [٢] .

والأولى في ذلك الرجوع إلى ما كان عليه السلف – رضي الله عنهم – إنهم فهموا من الألوهية – كما ذكر ابن تيمية – معاني الحب ، والتعظيم والإجلال ، والإكرام ، والخوف والرجاء ...

والحب يتقدم الخوف ، والرجاء يختلط بالخوف .

وكل هذه أعمال قلب .

وإعطاء الحكم لله سبحانه (إن الحكم إلا لله) هو ثمرة لازمة ، ونتيجة حتمية لتوافر عمل القلب هذا .

ولذا كان اهتمام الرسول ﷺ بالقلب (التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا) [٣] قالها ثلاث مشيراً إلى صدره الشريف ، ومعه (ألا إن في

---

(١) رسالة العبودية لابن تيمية – رضي الله عنه –

(٢) راجع الأستاذ (العلامة) أبا الحسن الندوي – التفسير السياسي للإسلام ، د. الإمام المستشار حسن الهضيبي – رحمه الله –

(٣) رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي ومالك .

الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [1] .

ونود أن نقرر لهؤلاء الكتاب الكرام حقيقة : أن لا إلٰه إلا الله مفهومة على الأغلب الأعم على مدار التاريخ ، وأن المسلمين الذين حكموا بالإسلام على مدى ثلاثة عشر قرناً كانوا يفهمون أن رد الأمر إلى الله والأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ **ثمرة لازمة** للاإلٰه إلا الله وأن الفترة التي ربما سادها الغبن هي قُبَيل إلغاء الخلافة وبُعَيْدها ، أما بعد ذلك فقد كان للحركة الإسلامية الكبرى – بعد الله – فضل نشر فكر (الإسلام دين ودولة ، عبادة وقيادة ، مصحف وسيف ..) ومعها القرآن دستورنا [2].

١٢ – **يقول عَلَم من علماء عصره** [3] تحت عنوان (التوحيد المأمور به)

إنه توحيد اعتقادي علمي ،

وتوحيد عملي سلوكي :

وبعبارة أخرى : هما توحيدان لا يغني أحدهما عن الآخر : توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في الطلب والقصد والإرادة .

فلا يقبل إيمان امرىء عند الله ما لم يقم بتوحيده سبحانه : علماً واعتقاداً بأنه يؤمن بأن الله تعالى متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله ، لا شريك له ولا شبيه له ، ولا ولد ولا والد له .

وتوحيده كذلك : **قصداً وعملاً** ، بأن يفرده عز وجل **بالعبودية** الكاملة ، **والطاعة** المطلقة ، **والذل** له ، **والإنابة** إليه ، **والتوكل** عليه ، **والخشية** منه **والرجاء** فيه .. إلخ .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة .

(٢) وجود قلة غير فاهمة ليس حجة على الأكثرية إذ الاستثناء لا حكم له ، وهو غير ما ذهب إليه بعض الكتاب إلى أن الأكثرية هي غير الفاهمة بل أن أكثرية الدعاة كذلك غير فاهمة .

(٣) هو الأخ الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي ، تخرج في الأزهر الشريف – وواصل حتى وصل إلى درجة الدكتوراة في الفقه ، وهو في ظننا ولا نزكيه على الله أهل للاجتهاد ، فضلاً عن أنه مارس العمل الإسلامي من داخله ولم يكن متفرجاً ولا ناقداً له من خارجه – رسالة حقيقة التوحيد .

[وقبل هذا كله من وجهة نظري : الحب الخالص له سبحانه] .

والتوحيد بالمعنى الأول هو الذي أفصحت عنه ودلت عليه بوضوح سورة الإخلاص بتمامها ، وأول سورة آل عمران ، وأول سورة طه ، وأول سورة السجدة ، وأول سورة الحديد ، وآخر سورة الحشر وغيرها .

والتوحيد بالمعنى الثاني هو ما تضمنته ، ودعت إليه ، ودلت عليه سورة : (**قل يا أيها الكافرون**) ، وجملة سورة الأنعام ، وأول سورة الأعراف وآخرها وأول سورة يونس ووسطها وآخرها ، وأول سورة الزمر وأواخرها وغالب سور القرآن .

بل قال العلامة ابن القيم : إن كل سورة في القرآن متضمنة لنوعي التوحيد وقد جرى **كثير من المصنفين** قديماً وحديثاً على تسمية النوع الأول من التوحيد : توحيد الربوبية ، وعلى تسمية النوع الثاني توحيد الألوهية أو الإلٰهية ... (١) .

وفي مكان آخر (٢) – تحت عنوان : بماذا يتحقق التوحيد ؟ كتب يقول : إن التوحيد الذي جاءت به الرسل ، وعنى الإسلام بتثبيته وتأكيده وحمايته ، لا يتحقق ، وترسخ جذوره ، وتمتد فروعه إلا إذا توافرت له العناصر الآتية :

العنصر الأول : إخلاص العبودية لله وحده .
العنصر الثاني : الكفر بكل الطواغيت .
العنصر الثالث : اتقاء الشرك بكل ألوانه ومراتبه ، وسد المنافذ إليه .
وتحت العنصر الأول قال :

« أما إخلاص العبودية لله فمعناه : إعطاء الألوهية حقها الكامل من **التعظيم ، والمحبة والخضوع** المطلق ، وذلك يثبت بأمور ثلاثة :

---

(١) ، (٢) المرجع السابق ص ١٧ ، ١٨ – ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

١ – ألا يبغي الإنسان غير الله رباً يعظمه كما يعظم الله – قال تعالى : (**قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء**) (١) .

٢ – ألا يتخذ غير الله ولياً يحبه كحب الله .. (**قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السٰموات والأرض**) (٢) . وقال تعالى : (**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله**) (٣) .

٣ – ألا يبتغي غير الله حكما يطيعه كما يطيع الله – كما قال تعالى : (**أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً**) (٤) .

١٣ – وأخيراً ..

نحب أن نؤكد على أن الله سبحانه وتعالى بميزانه العدل الدقيق يجعل عمل القلب أخطر بكثير من عمل الجوارح ، ومن ثم يحاسب عليه بأشد مما يحاسب على عمل الجوارح .. ولذا كان المنافقون – مع أعمالهم الظاهرة الشاهدة لهم بالإسلام – تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار (**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا**) (٥) .

ولم تكن توبتهم كتوبة غيرهم بل تزيد عليها ثلاثا :

(**إلا الذين تابوا ،**
وأصلحوا ،
واعتصموا بالله ،
وأخلصوا دينهم لله) (٦) .

---

(١) الأنعام : ١٦٤ .
(٢) الأنعام : ١٤ .
(٣) البقرة : ١٦٥ .
(٤) الأنعام : ١١٤ .
(٥) النساء : ١٤٥ .
(٦) النساء : ١٤٦ .

•• من لطائف ما يؤكد المعنى الذي ذهبنا إليه آيات جاءت في (معنى الحاكمية) لكنها تلفت النظر بشدة إلى أثر عمل القلب .

– **فتصف بالكفر قوماً كل ما فعلوه أنهم كرهوا** .. (**كرهوا بقلوبهم**) ما أنزل الله : =

ثانياً : اتهام (العلماء) بإخراج العمل
من مُسَمَّى الإيمان

١٤ - وهذه قضية أخرى مكملة للقضية الأولى :

إنها اتهام صريح للعلماء - دون تحديد - بإخراج العمل من مسمى الإيمان (١) - واتهام لدعاة اليوم بتبني هذا (الفكر الارجائي) وهي تهمة خطيرة نتجت في ظني عن عدم دراسة متعمقة لفكر (الإرجاء) ثم عن خلط بينه وبين ما ذهب إليه أبو حنيفة - رضي الله عنه من القول بأن العمل ثمرة من ثمرات الإيمان لازمة لكنه ليس عنصراً من عناصر الإيمان . وبيان ذلك :

= (والذين **كفروا** فَتَعْساً لهم وأَضَلَّ أعمالهم ذلك بأنهم **كرهوا** ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) [سورة محمد : ٨ ، ٩] .

- ثم تصف من أطاعوهم بنفس الوصف ، ثم تسترسل لتصفهم هم الآخرين ، بأنهم **كرهوا** (رضوانه) ، وبأن **في قلوبهم مرض** (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ، ذلك بأنهم قالوا للذين **كرهوا** ما نزل الله **سنطيعكم في** بعض الأمر والله يعلم إسرارهم [سورة محمد : ٢٥ ، ٢٦] .

(فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله **وكرهوا** رضوانه فأحبط أعمالهم ، أم حسب الذين **في قلوبهم مرض** أن **لن** يخرج الله أضغانهم) [سورة محمد : ٢٧ - ٢٩] .

●● **ونحن إذ نبرز الجانب القلبي من جوانب العبودية لله** ، لنؤكد على جانب هام في فهم معنى الألوهية غير الجانب الذي سلطت عليه الأضواء حتى ظن الناس أنه الوحيد في معنى الألوهية .

إذ نفعل ذلك لا نوهن من ذلك الجانب الآخر ، وقد سطرنا - تحدثاً بنعمة الله وفضله من أجله رسالة كاملة كان أهم نقد وجه إليها يوم المناقشة إنك أنفقت ثلث الرسالة في إثبات قضية بدهية وهي وجوب إقامة شريعة الله ، فكان ردي إنها قضية كانت إلى عهد قريب منكرة على المستوى العلمي ، وعلى المستوى الرسمي ، وعلى المستوى القانوني .. وضربت لذلك الأمثال (راجع مقدمة رسالة المشروعية الإسلامية العليا طبعة ثانية - دار الوفاء بالمنصورة) .

(١) ص ١٢٦ ، ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ من واقعنا المعاصر - وصفحات أخرى تالية لذلك . وقد جاء بالصفحة الأخيرة « إن إخراج العمل من مسمى الإيمان في هذا الدين الذي نزل لينشيء واقعاً معيناً تحكم شريعة الله ومنهجه للحياة ، **أمر مذهل** في مجرد تصوره فضلاً عن أن يصدر عن **علماء معتبرين** في تاريخ هذه الأمة (!!)

١ – أن المرجئة هم الذين قالوا لا تضر مع الإيمان معصية !
فأطمعوا الفجار والفساق في رحمة الله ،
وهي فرقة ضالة
لم تكتف بعدم اعتبار العمل من الإيمان (كما ذهب إلى ذلك الأستاذ الفاضل) بل جاوزت ذلك إلى استحلال المعاصي بقولهم : لا تضر مع الإيمان معصية وهي فرقة اندثرت – بحمد الله . وليس لها اليوم نصير ، فالحديث عنها في ظننا إحياء لها لا محل له .

٢ – بالنسبة للأمر الثاني فإن الأئمة الثلاثة عدا أبي حنيفة رضي الله عنه يعتبرون العمل جزءاً أو عنصراً من عناصر الإيمان ، ومن ثم فالإيمان عندهم : قول ، واعتقاد ، وعمل .
ومع ذلك فهم لا يرتبون على اختصار أحد العناصر نفس الآثار .
فإن تخلف القول أو الاعتقاد ، فإن الإنسان يكفر .
أما إن تخلف العمل فإنه لا يكفر ، أو بعبارة أدق لا يكفر كفراً يخرج عن الملة وإن اختلفوا في التعبير بعد ذلك .. فقالوا : مؤمن ناقص الإيمان ، أو قالوا مسلم وليس بمؤمن ، أو قالوا كفرا دون كفر ، أو كفرا أصغر ...
– أما عند أبي حنيفة رضي الله عنه :
فالإيمان قول واعتقاد . والعمل ثمرة لازمة .
ومن ثم فإن تخلف القول أو الإعتقاد فالإنسان كافر .
أما إن تخلف العمل فليس بكافر .

١٥ – وإذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف نجده شكلياً .
– فالكل مجمع على ضرورة العمل .
– والكل مجمع على عدم ترتيب الكفر (المخرج من الله) – أصلاً – على ترك العمل .
– لكن الأئمة الثلاثة اشعارا بهذه الضرورة اعتبروه جزءاً من الإيمان وحكى بعضهم (الإمام الشافعي) الإجماع في ذلك .

– أما أبو حنيفة فاشعاراً بهذه الضرورة قال إن ثمرة لازمة أى لا يتصور إيمان بغيرها ... كما أنه لا يتصور قيمة الشجرة بغير ثمر ..

وعلى ذلك فالفارق شكلي ...[1] .

١٦ – فكيف يمكن بعد ذلك أن نجمع بين هؤلاء الأئمة الفضلاء الذين قالوا بضرورة العمل واعتبروه ثمرة لازمة .. مع أولئك الذين لم يكتفوا فقط باستبعاد العمل بل قالوا معه بأنه لا يضر مع الإيمان معصية ؟

كيف الجمع بين أبي حنيفة الفقيه التقي النقي مع أولئك الفجار والفساق ؟!

إنه لقول كبير !

١٧ – واتهام من يعتنقون عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويرددون مع السلف الصالح بأن الإيمان قول واعتقاد وعمل ، ومن ثم فليس صحيحاً ما ذهب إليه الأخ الكريم (وجاء في العصر الأخير من يقول : من قال لا إلٰه إلا الله فهو مؤمن ، ولو لم يعمل عملاً واحداً من أعمال الإسلام)[2]



(١) راجع الإيمان الحق – للفقير إلى رحمة ربه صاحب هذه الكلمات – الطبعة الثالثة ، دار المجتمع ص ٦٧ وما بعدها .

(٢) ص ١٣٢ من واقعنا المعاصر .

ثالثاً : خط الانحراف منذ منتصف القرن الأول

١٨ – ذهب الأستاذ الجليل إلى أن **خط الانحراف بدأ مبكراً جداً** في حياة هذه الأمة منذ العهد الأموي ... [١] .

وراح يدلل على ذلك بظواهر معينة :

أ – الانتقال من الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض .

ب – التخلي من مجموع الأمة عن مراقبة الحكام وانصرافها التدريجي إلى أمورها الخاصة .

جـ – البحبحة في أموال بيت المال على غير النسق الذي سار عليه الخلفاء الراشدون .

د – الحرص على عروبة الدولة إزاء الفرس ، بمعنى إبعاد الفرس عن تقلد مناصب الدولة ، والضغط المستمر عليهم لإشعارهم أنهم دون العرب [٢] .

١٩ – **ولنا على هذا التحليل الجميل بعض الملاحظات :**

أولاً : إن عهد الأمويين كما نعلم بدأ في السنة ٤١ للهجرة أي قبل انتصاف القرن الأول الهجري ،

وإذا كان قد صح عن رسول الله ﷺ « خير أمتي القرن الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم » [٣] – وفي أحاديث أخرى تشير إلى القرون الثلاثة الأولى .

إذا كان ذلك ، وكان قرن رسول الله ﷺ (الأول) قد أصابه الانحراف قبل انتصافه ... فأنى لنا أن نطالب بعودة الإسلام مرة أخرى ..؟!

أليس في ذلك – أردنا أو لم نرد – اعلان عن فشل الإسلام معاذ الله ؟

ثم أليس في هذا اتهام لصحابة رسول الله ﷺ وقد عاشوا تلك الفترة التي يتهمها الأخ الفاضل بالانحراف ، وأَحَدُنا لا يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه !

---

(١) ، (٢) ص ١١٧ وما بعدها من واقعنا المعاصر .

(٣) رواه مسلم .

صحيح أن الأستاذ الفاضل أردف فقال : إن الانحراف في معظمه كان هبوطا عن الذروة العليا أكثر مما كان انحرافاً عن الجادة ... لكن ذلك لا ينفي ، ولم ينف الأستاذ نفسه أنه كان انحرافاً !

إن الاستدلال الأول في غير محله .

ثانياً : أن القول بتحول الخلافة إلى ملك عضوض فيحتاج إلى مراجعة على ضوء :

١ – أن الأمر كان بعد أن روّعت الأمة بمقتل خلفاء ثلاثة على التوالي (عمر ، وعثمان ، وعلى) ، وبعد أن روّعت بالفتن في آخر عهد عثمان وفي عهد علي رضي الله عن الجميع .

٢ – أن الملك المشار إليه كانت تصحبه بيعة ، وأن البيعة – لا الملك – هي أساس شرعية الحكم ، وأن شكلية البيعة (أي كونها شكلاً بغير مضمون) وإن وقع كان موضع إنكار ، وأن الله قد قيض من أمثال عمر بن عبد العزيز من ثبّت العدل ، وأقام الحق ، وأعاد للبيعة حقيقتها !

٣ – أن كثيراً من أحداث الدولة الأموية سجلت في العهد العباسي – وهو لها كاره – ومن ثم وجب التحقيق والتدقيق .

ثالثاً : القول بالتخلي عن مراقبة الحكام ، فلم يقدم الأستاذ الجليل دليلاً عليه . والنظام الإسلامي يتميز بتقدم العلماء فيه أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، ونصحاً للحكام ، والعلماء يمثلون وجدان الأمة وضميرها ، وهؤلاء لم يكفوا طوال الحكم الأموي ، والعباسي عن تقديم النصح والنهي عن كل منكر رأوه .

وحديث أبو حازم لسليمان بن عبد الملك .

وحديث العمرى للرشيد ... نموذج على ذلك .

ومواقف الأئمة الأربعة :

أبو حنيفة .

ومالك .

والشافعي .
وأحمد ...
دليل آخر ...

إن أحمد عذب ليقول بخلق القرآن فأبى ، وأعطى القدوة من بعده .. كيف يلتزم العلماء العزيمة .. ليكونوا لسان صدق ، وقلم حق بين العالمين !

رابعاً : اتهم الحكام بالعبث بأموال المسلمين ، واتهم (الجماهير) بالسكوت على هذا العبث .

والأمر الأول يحتاج إلى تحقق وتبين ، وإن صح في البعض فلا يصح في الجميع . واتهام الجماهير (التي ثارت على عثمان من أجل مخالفات ضئيلة تأول فيها عثمان بغير منهج الشيخين قبله فقد صارت ترى هذا العبث الماجن ببيت مال المسلمين ولا تحرك ساكناً كأن الأمر لا يخصها على الإطلاق) (١) .

وهو قول محل نظر !

ذلك أن الذين ثاروا على عثمان لم يكونوا هم الجماهير .. إنما كانت حثالة مأجورة موتورة خرجت على الإمام الحق بغير حق ، وقد أفهمهم الحقيقة أكثر من مرة وشرحها لهم كما ورد في الآثار الصحيحة لكنهم أبوا إلاّ قتله ، فقتلوه ظلماً وعدواناً وهو الشيخ ابن الثمانين ، قتلوه وهو صائم يتلو القرآن ليسيل دمه ، على قوله تعالى: (**فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**) .

ثم إن التعبير (بالجماهير) والتعبير (بالثورة) كان أمراً متقدماً بالنسبة لذلك التاريخ - فهي تعبيرات لم تظهر إلا حديثاً .

خامساً : أما الحديث عن العروبة وعن الفرس .. فأحسبه حديثاً يحتاج إلى تحقق كبير .

ومن بين ما لا نقر الأستاذ عليه عبارتان جاءتا في هذا السبيل أولاهما (ولم تكن تلك الجموع التي دخلت في دين الله أفواجاً ، قد أتيح لها من التربية الإسلامية ، ما أتيح للجيل الذي رباه رسول الله ﷺ على عينه) (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٥ .   (٢) ص ١١٩ المرجع السابق .

والعبارة رغم أن فيها امتداحاً لرسول الله ﷺ وللجيل الذي رباه ، ففيها – بطريق الإشارة – قدحا في جيل الصحابة أنه قصر في التربية ، فلم يؤد الأمانة التي تسلمها من رسول الله ﷺ ، وبالتالي جاءت الأجيال التي فتحها الصحابة بغير تربية ... أو بغير التربية التي أداها رسول الله ﷺ .

ويخرج منها اتهام ثان .. إن هذه الجماهير .. وهي من أبناء القرن الأول .. تخرجت جاهلة أو غير فاهمة . إذ لم تتح لها فرصة التربية المناسبة !!

بالإضافة إلى أن الجيل الأول كان جيلاً مؤسِّساً ومن ثم رباه رسول الله ﷺ على النحو الذي شاهدناه فريداً .

أما ما تلاه من أجيال فليس مطلوباً منها ما كان مطلوباً من الجيل الأول .

أما العبارة الأخرى فقوله (ودخل الفرس في دين الله .. ولكن الجيل الأول ولا شك كان ينطوي على **ضغينة هائلة** للعرب الفاتحين حتى وإن كان دخل في الإسلام) (١) .

وهو قول خطير .

إنه اتهام للجيل الأول الذي أسلم – ومنهم تابعون – اتهام في قلوبهم أنها تحوي الحقد والضغينة ..

وهو اتهام صعب من ناحية .

ويفتقد الدليل من ناحية ثانية .

ثم هو يمس جيلاً كريماً عاش القرن الأول !

تلك كانت بعض القضايا الخطيرة التي تناولتها بعض الكتب التي صدرت أخيراً ونحن نقدم لهذه الطبعة الثالثة المباركة من حاضر العالم الإسلامي ، أن نعرض لها تصحيحاً لما رأيناه غير صحيح .

ونحن لا نتهم النوايا ، ولا نغض من أقدار الناس ...

ولكننا – بإذن الله – لهم مرآة ...

وصديقك من صدقك لا من صَدَّقك !

---

(١) ص ١٢٢ ، ١٢٣ المرجع السابق .

اللهم اجعلنا هداة مهتدين ، لا ضالين ولا مضلين ، نقول بالحق وبه نعدل إنك أنت الله العلي العظيم .

اللهم بارك أخوتنا ، واجمع على الحق كلمتنا ، وانصر اللهم أئمتنا وقادتنا ... إنك على كل شيء قدير .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

مكة المكرمة { ليلة الثلاثاء ١٣ شوال ١٤٠٧ هـ
٨ يونيو (حزيران) ١٩٨٧ م }

[المؤلف]

ملاحظة : بقية الملاحظات نتناولها بإذن الله في نهاية الكتاب عند الكلام عن مصر .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطبعة الثانية (١)

هذه الكلمات .. خطها هذا القلم .. منذ بضع سنين وخط قبلها ذلك المنهج لحاضر العالم الإسلامي ليدرس لأبناء العالم الإسلامي بالجامعة الإسلامية ، وليكون لمن ورءاهم من أبناء الدعوة الإسلامية الرائدة الراشدة ولئن كان لنا أن نتحدث بنعمة الله وفضله ، فإننا نقول بعون الله :

لقد تميز هذا المنهج بالموضوعية .
فهو يتناول أولاً واقع العالم الإسلامي من الناحية الفكرية .
ثم واقعه من الناحية السياسية .
ثم واقعه من الناحية الاقتصادية .
ثم واقعه من الناحية الاجتماعية .

ثم يتناول ثانياً وبالتفصيل بعض قضايا العالم الإسلامي المعاصرة .
يتناول قضايا أوطان سليبة يبين كيف سلبت ، وكيف السبيل لاسترجاعها .
ويتناول قضايا أوطان مجاهدة يبين كيف تجاهد ، وكيف السبيل لنجدتها .

وهو في هذا يجمع بين نهج « التنظير » و « التطبيق » ، وهو في تنظيره لا ينسج من الخيال وإنما يجمع المتشابهات ، ويرتفع بالجزئيات إلى مقام الكليات .. وهو نهج علمي يتفق بفضل الله مع أحدث ما وصلت إليه الكتابات العلمية .

---

(١) الطبعة الأولى عن دار المجتمع .

وهو يتسم ــ بفضل الله ــ مع ذلك بالتعمق بمعنى أنه لا يكتفي بالظواهر ، بل يحاول أن يصل بها أو من ورائها إلى الحقائق . وهو في ظننا المرجع العلمي الوحيد الحالي لحاضر العالم الإسلامي ذلك أن ما صدر قبله كان للأمريكي « ستودارد » منذ أكثر من نصف قرن ، وقد صار ماضياً لا حاضراً .

أما ما صدر من كتابات أخرى فهي أقرب إلى الكتب المدرسية وإن كنا لا نغض من قدرها ولا قدر أصحابها ، لكنها سطرت لتلبي حاجات مدرسية ، وجزى الله كاتبيها كل خير . وإذ نعيده في طبعة ثانية مزيدة ومنقحة إنما نقدمه مرة أخرى .. للجامعات الإسلامية ، ولأصحاب الدراسات في هذا المجال .

ثم لأبناء الدعوة الإسلامية .. التي نرى فجر انتصاراتها بعين الحقيقة لا بعين الخيال ونسأل الله أن يتقبل منا الجهد ، وأن يخلصه لوجهه الكريم .. وأن يجعله من العلم النافع إن شاء الله ، والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ..

المدينة المنورة .

الثلاثاء ٣ محرم ١٤٠٦هـ
الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٨٦م

[المؤلف]

مقـــدمة الطبعـــة الأولـــى

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

أمـــا بعـــد :

فهذه الكلمات نخطها عن حاضر العالم الإسلامي .. مما رأينا بأعيننا ، أو لمسنا بأيدينا أو رجعنا إليه فى مصادره ومظانه وإحصاءاته .

على أننا قد استعنا بتقارير من نثق في صدقهم من أمثال : رجال تحرير جبهة مورو ، ورجال تحرير فطانى ، وبعض مجاهدى فلسطين ، وآخرين لم يشاءوا أن نكشف عنهم ، وقد قبلنا تقارير هؤلاء .. كما يقبل القاضي شهادة الشهود بعد تمحيصها والثقة في صدقها ، واضطررنا إلى البينة لما عزت المصادر الرسمية ، أو شككنا في صدقها ..

ونحسب أن هذه الكلمات .. هي المرجع الأول الحالي حول حاضر العالم الإسلامي ، فلم نجد ـــ فيما نعلم ـــ شيئاً كتب بعد ما كتبه الكاتب الأمريكي (لوثروب استودارد) وترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض وعلق عليه الأمير شكيب ارسلان .

وهي وإن حاولنا فيها مسح العالم الإسلامي كله .. إلا أن ذلك كان في شأن الخطوط العامة حول الواقع الفكري أو الواقع السياسي أو الواقع الاجتماعي ، أو الواقع الاقتصادي لكن ذلك لم يمنعنا من افراد بحوث خاصة للقضايا الإسلامية الراهنة مثل قضية فلسطين كقضية وطن إسلامي سليب ، ومثل قضية الفلبين كقضية وطن إسلامي مجاهد ومثل قضايا الأقليات وغيرها ..

وقد اتسعت دراستنا ـــ بفضل الله ـــ سواء في خطوطها العامة أو في تفصيلاتها بمناسبة دراسة القضايا الخاصة ـــ اتسمت بفضل الله وحده

بالموضوعية والعمق .. بعداً عن التجريح الشخصي ، ثم بلوغاً إلى جذور القضية وصولاً إلى حل لها .

ولقد كلفنا ذلك أن نرفع الأسماء حتى من المصادر التي نقلنا عنها ، إيماناً منا بأن الموضوعية أصلح منهج لبلوغ الإصلاح ، فوق أنها اتباع لسنة رسول الله ﷺ الذي كان يبتعد عن كل تجريح شخصي فيرقى المنبر ليقول – ما بال أقوام يفعلون كذا . وكذا ، وأخيراً إيماناً بأن التطبيق على الأشخاص لا يكون عند عقد المحاكمات ، وليس المجال مجال محاكمة ولا الأوان أوانها .

بيد أننا نؤمن في الوقت ذاته ، أن أولئك الذين خانوا الأمانة ، وشاركوا في طعن قضايا العالم الإسلامي .. أولئك لن يفلتوا :

فالأمة الإسلامية بدأت يقظتها ، ولن تعود إلى النوم الذي استغلوا فيه غفلتها والتاريخ يكتب ويسطر ، وما غطاه ظلام الأمس يكشفه نهار الغد .

والله سبحانه وتعالى من قبل هؤلاء ومن بعدهم يسمع ويرى (**أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ..**) .

ونحن نؤمن بعد ذلك ، إن بإذن الله ورثة العالم ، الأمة الوسط التي جعلها الله على الناس شاهدة .

(**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون**) . (الصافات ١٧١ــ١٧٣) . (**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون**) . (المائدة ٥٦) . (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ، إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين**) . (الأنبياء ١٠٥ــ١٠٦) (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات . ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ..**) .(سورة النور الآية ٥٥) والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

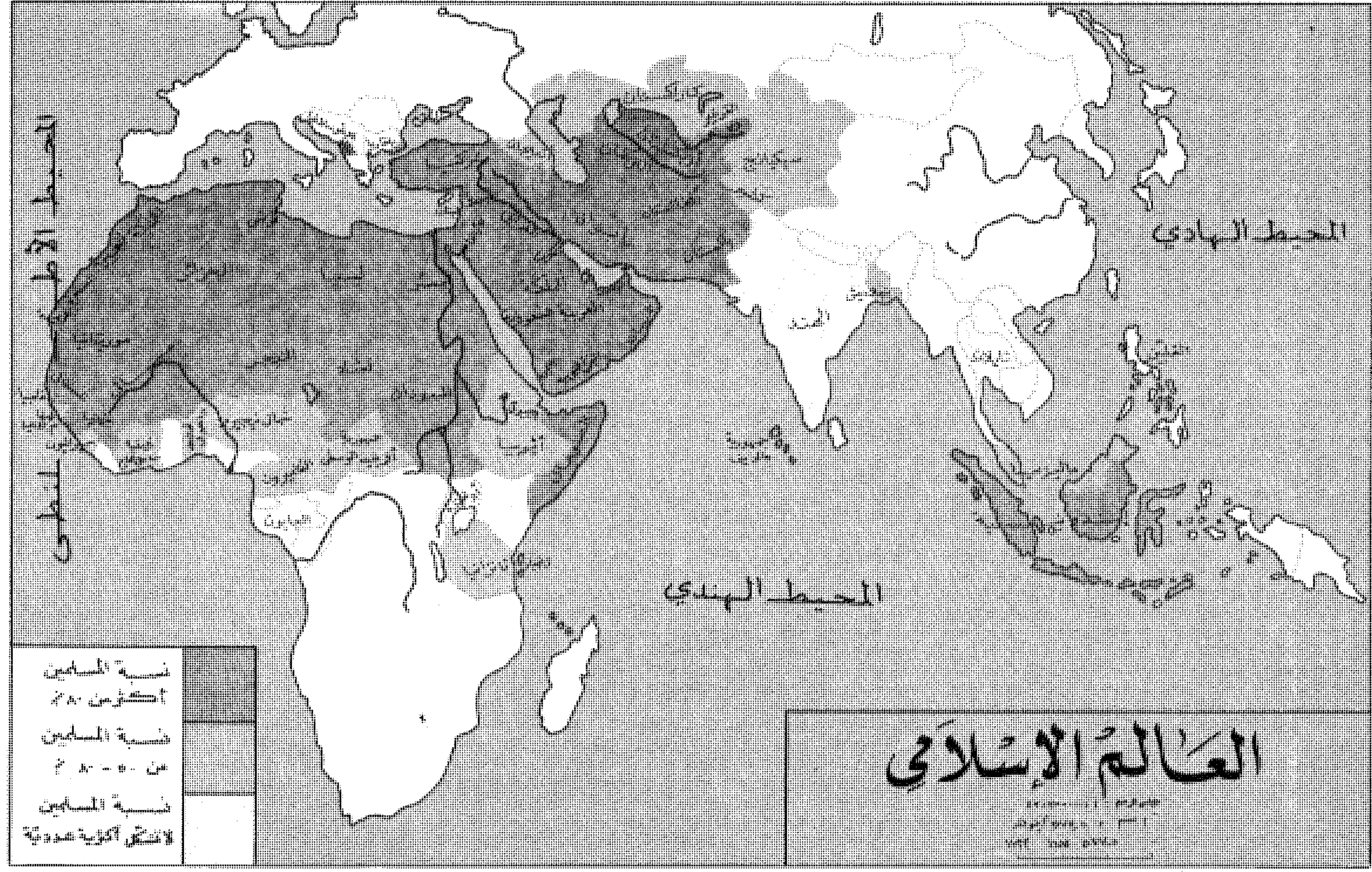
[المؤلف]

الباب الأول

العالم الإسلامي

وضعه وموقعه

- جغرافيــاً
- فقهيــاً
- سياسيــاً


العالم الإسلامي
المحيط الأطلنطي
المحيط الهادي
المحيط الهندي
نسبة المسلمين أكثر من ٨٠٪
نسبة المسلمين من ٥٠ - ٨٠٪
نسبة المسلمين لا تشكل أكثرية عددية

العالم الإسلامي جغرافياً

١ ـ الموقع :

ليس العالم الإسلامي كما يصوره الجغرافيون الأجانب نطاقاً صحراوياً فقيراً في موارده ، متخلفاً في سكانه[1] .

ـ بل أنه يقع فى (صرة العالم) ممسكاً بأطرافه ، متحكماً في محيطاته وبحاره وخطوط ملاحته ، زاخراً بأهم الأنهار ، وأخصب الأراضي ، وأعظم الثروات ..

ومدخلا المحيط الهندي في أرض إسلامية (مضيق ملقا فى الشرق بين الملايو وسومطرة ، ومضيق باب المندب في الغرب) وبذا يمكن التحكم في الملاحة الدولية بين الشرق والغرب ، ومدخلا البحر المتوسط في أرض إسلامية (شرقاً قناة السويس وغرباً مضيق جبل طارق) .

والبحر الأبيض كان يوماً كله بحيرة إسلامية ولا تزال شواطؤه الشرقية والجنوبية كذلك والبحر الأسود والبحر الميت ، والبحر الأحمر كذلك بحيرة إسلامية لولا اسرائيل .

وأنهار النيل ودجلة والفرات ونهر السند ونهر النيجر وغيرها تجري في بلاد إسلامية .

ـ ويبدأ غرباً عند خط الطول ١٨ غرباً (بالساحل الأفريقي المطل على المحيط الأطلنطي) . ويمتد شرقاً إلى حدود إقليم سينكيانج أو التركستان الصينية وباكستان الغربية عند خط الطول ٩٠ ـ أي إنه يمتد ١٠٨ درجة طويلة .

ـ أما عرضاً فيمتد ما بين خط العرض ٥٠ شمالاً (إقليم تركستان) إلى

---

(١) Boinman Mohamad World. The Geogaphilal Review, J, 1944. P.P. 64-65.

خط العرض ١٠ جنوب خط الاستواء (الجزر الأندونيسية في آسيا أما أفريقيا فيمتد إلى جنوب خط الاستواء حتى حدود الصومال .

ويكفي ما انتهى إليه أحد العلماء ، من أن مركز العالم كله ـــ إذا أريد رسم دائرة ـــ في مكة المكرمة ، وبالتحديد الكعبة الشريفة ..

وبذا يصح جغرافياً أن نقول : إن الأمة الإسلامية أمة وسط في موقعها ، وأمثل الشيء أوسطه في كل شيء .

ومن ثم فإن العالم الإسلامي جغرافياً وإستراتيجياً يتفوق في موقعه على أية بقعة في العالم كله .

٢ ـــ الموارد الطبيعية :

يقصد بالموارد الطبيعية : المواد التي يتكون منها الغلاف الصخري أو القشرة الأرضية الصلبة . والمواد التي يتكون منها الغطاء النباتي أو الحيواني . والمواد التي يتألف منها الغلاف المائي والغلاف الجوي .

أما الغلاف الصخري فيشمل : الثروة المعدنية . والتربة والمياه الجوفية .

أما الغطاء النباتي والحيواني فيشمل : الثروة النباتية طبيعية كانت أو زراعية ، وما يوجد على سطح الأرض من حيوان .

أما الغلاف المائي فيشمل : الكائنات البحرية الحية ومنها الأسماك ، وكذلك الأملاح المعدنية التي يستخلص منها بعض المعادن .

أما الغلاف الجوي فيقصد به : عناصر المناخ اللازمة للإنتاج مثل : الحرارة والضوء والأمطار(١) .

ولا تعتبر هذه الموارد اقتصادية حتى تستغل أو يعرف الإنسان كيف

---

(١) جغرافية العالم الإسلامي ـــ محمود طه أبو العلا ـــ الطبعة الثانية ١٩٦٦ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

يستغلها فالفحم ، والبترول والطاقة الشمسية .. وغير ذلك كل منها مورد اقتصاديٌّ للثروة قبل أن يكتشف كيفية استغلاله .

ويمكن تقسيم الموارد الطبيعية إلى :

١ ــ موارد غير قابلة للنفاد ــ مثل الرماد والصلصال .
٢ ــ موارد متجــددة ــ مثل الغطاء النباتي .
٣ ــ موارد سريعة النفاد ــ مثل البترول والمعادن .

أما الموارد غير القابلة للنفاذ : فيملك العالم الإسلامي منها الكثير ..

إن الأرض الخصبة الواسعة الممتدة في السودان ، وفي ليبيا ، وفي العراق .. وفي غيرها من بلاد الإسلام ، والصحارى الشاسعة فى جزيرة العرب ، ومصر وغيرها من بلاد الإسلام .. تعطي قدرة العالم الإسلامى وامتلاكه للموارد غير القابلة للنفاد .

أما الموارد المتجددة : والخاصة بالغطاء النباتي .

فإن ما يعيشه العالم الإسلامي من فقر وفاقة واحتياج للقمح وغيره من مواد الغذاء كل ذلك مصطنع ومفروض. وإلا فالعالم الإسلامي يملك أطول أنهار العالم وأغناها بالخصب والنماء (نهر النيل ، دجلة ، الفرات ، والسند .. إلخ) لا يمكن ولايتصور أن يكون بحاجة إلى نبات يستورده من شرق أو غرب .

إن مساحات من الأفدنة تصل إلى الملايين في السودان والعراق وليبيا وباكستان ، بل وفي مصر والجزيرة العربية .. وهي صالحة فعلاً وخصبة تماماً لا تحتاج غير اليد العاملة ، أو أنها كانت كذلك وقصرت الهمم والجهود والعقول عن مدها بالماء وإعادتها خصبة كما كانت .. ويكفي أن نعلم أن مصر كانت تزرع في عهد الرومان أكثر من ٩٠٪ من أراضيها وهو أمر ثابت تاريخياً، ظلت تنقرض حتى بلغت في العصر الحديث إلى ٥٪ من أراضيها ، وتسعون فى المائة معطل لا يعمل ولا ينتج

أما المواد سريعة النفاد : مثل البترول والمعادن .. فيكفي أن نعرف هذه الحقائق :

(أ) أن البترول وهو المصدر الأول للطاقة اليوم تنتج منه البلاد الإسلامية ٣٠,٦٪ من جملة الإنتاج العالمي ، تليها الولايات المتحدة (٢٩,٦٪) .

أما احتياطي العالم الإسلامي فهو ٦٩,٣ من جملة الاحتياطي العالمي[١] فلو أضفنا إليه ما تصر الشركات الأمريكية والأجنبية على عدم كشفه إلا في الوقت المناسب ــ لها طبعاً ــ لارتفع إنتاج البلاد الإسلامية ولارتفع احتياطها كذلك .

ويكفي أن نصرح ــ على مسئوليتنا ــ في هذا المكان أن مصر تسبح في بحيرة من البترول ، حيث يوجد البترول على يمينها وعلى شمالها .. لولا إصرار الشركات الأمريكية والأجنبية الآخذة امتياز التنقيب عن البترول ــ لولا إصرار هذه الشركات على عدم الكشف عنه إلا بقدر .

المعـادن الأخـرى :

وفي مقدمتها وأهمها في الصناعات .. الحديد والصلب .. يوجد في البلاد الإسلامية في إتحاد ماليزيا ، والجزائر والمغرب ، وتونس ، وتركيا ومصر .. ويوجد في بلاد أخرى من بلاد المسلمين نعرفها بكميات أضخم تصر القوى العالمية المحتكرة على عدم الكشف عنها احتفاظاً لنفسها بالسر أو بالثروة .

أما أنفس المعادن مثل الذهب والماس واليورانيوم فيوجد منه الكثير في بلاد الإسلام .. لولا أنا لا نريد أن نصرح بما أبت هذه البلاد أن تصرح به .

أما الطاقات غير البترول :

فتوجد لدينا مساقط المياه التي تتولد منها الكهرباء ، ولدينا الزيت ، والغاز الطبيعي وتوجد في بلاد الإسلام طاقة لم تستغل بعد وليس للعالم منها

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ وذلك وفقاً لاحصاء ١٩٦١ . ونعتقد أنه زاد .

إلا القليل وهي الطاقة الشمسية .. وتدل أبحاث جادة وجديدة على أنها يمكن أن تتحول إلى أهم الطاقات لو أحسن استغلالها(١) .

(أ) القـدرة الإنتاجيـة :

وهي تعتمد على عناصر ثلاثة :

١ ــ العنصـر البشـري .
٢ ــ الخامـــات .
٣ ــ رأس المـــال .

فإذا قدر للعالم الإسلامي أن يسقط ــ ولو مرة واحدة ــ الحدود المصطنعة فيما بين بلاده ودوله ودويلاته .. فإنه يصير أكبر قوة اقتصادية في العالم كله .

فنحن نملك :

(أ) من العنصر البشري : ألف مليون مسلم(٢) لا يتوفر عددهم في أي دولة في العالم .. فإذا أضفت إلى هذا العنصر عنصر الإخلاص الذي يتطلبه الإسلام من أبنائه ، وعنصر الإتقان كذلك .. لكانت هذه الثروة البشرية هي أول وأكبر ثروات العالم الإسلامي .

(ب) الخامـات :

وقد قدمنا الحديث عنها ونزيد أنه لا يوجد في العالم كله مكان تتوافر فيه كل المعادن ، وكل الطاقات ، وكل الخامات .. إلا العالم الإسلامي .

---

(١) رسالة دكتوراة للأخ / محمد عبد الجواد في ألمانيا الغربية .

(٢) نشير إلى أن الشعوب الإسلامية من الناحية (الأنتروبولوجية (أي الجنسية) ينتمون إلى ثلاثة أجناس رئيسية : الجنس القوقازي والجنس الزنجي والجنس المغولي .. كما تمثل الشعوب الإسلامية الأقسام الفرعية والسلالات الثانوية لهذه الأجناس ــ ولكن كما قال رب العالمين : (**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**) . (الأنفال ٦٣) .

(جـ) رأس المـال :

والمنطقة الإسلامية الآن أغنى مناطق العالم برأس المال .. لولا أنها تودعه في بنوك أمريكا وانجلترا ، وتدعم بذلك اقتصاد هذه الدول من حيث تدري أو لا تدري ..

وفي كل فترة يجرى خفض بعض العملات الأجنبية ـــ عمداً ـــ لتتحقق الخسارة في جانب المسلمين المودعين أموالهم في تلك البنوك ، وليتحقق الكسب لأصحاب هذه العملات .

وفي إحصاء أخير تقدمت إحدى البلاد الإسلامية من حيث الدخل القومي على الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت حتى عهد قريب أغنى دول العالم .

فإذا أضفنا إلى ذلك وجود الأسواق الاستهلاكية ووفرة طرق الملاحة البرية والجوية وتوسط بلاد العالم الإسلامي بين العالم كله شرقه وغربه .. لعرفنا كيف يمكن أن نكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم كله .

ولكن متى يتنبه المسلمون ، ويملكون أمورهم في أيديهم ؟![1] .

العـالم الإسـلامي فقهيـاً

يقسم الفقهاء العالم إلى دار حرب ودار إسلام .

فالعالم الإسلامي ـــ فقهياً ـــ هو دار الإسلام . لكن ما هي دار الإسلام ؟

يتفق الفقهاء على أن كل بلد يحكم بالإسلام فهو دار إسلام ، لكن ما هو

---

(١) لا نغض بعد ذلك قيمة (التكنولوجيا الحديثة) وهى التطبيق العلمي لأحدث النظريات وذلك لازم في مجال الانتاج لتحسينه كيفاً ، وزيادته كماً مع التوفير في التكاليف وهو ما نندب إليه الأمة .

حكم الإسلام حتى لا نختلف في التطبيق ؟ لا شك أن شروطاً ثلاثة ــ مأخوذة من الكتاب والسنة ــ تضفي الشرعية على حكم ما، للقول بأن الحكم فيه حكم الشريعة أو حكم الإسلام ..

وهذه هي الشروط :

١ ــ أن يكون الشرع لله ابتداء .. فذلك حق خالص لله .. (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك**)[١] ، (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) . (**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**)[٢] . بيد أن مع دائرة شرع الله ، دائرة أخرى قال فيها رب العالمين . (**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) ومن ثم فقد تركت هذه الدائرة لاجتهاد العلماء المجتهدين . وبهذا يتحقق للتشريع الإسلامي الأصالة الربانية كما تتحقق له المرونة والقدرة على مواجهة القضايا ، والحاجات المتجددة .

٢ ــ أن تكون شريعة الله هي العليا . فلا ترتفع إليها شريعة ، ولا تعلو عليها شريعة . فإذا ذكر أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي فإن ذلك يعنى إمكان قيام مصادر أخرى إلى جوارها ومن ثم فقد ارتفعت هذه المصادر إلى مستواها . وإذا ذكر أن الشريعة الإسلامية مصدر ثالث فإن ذلك يعنى أن تعلو على شريعة الله شريعة أخرى .. وكلا الأمرين خروج على شرط أن تكون شريعة الله هي العليا ودليله قول الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) [٣] أي لا يكن لكم رأي ولا شرع فوق قول الله ورسوله . (**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**)[٢] . ولا يتصور أن يحرم رفع صوت فوق صوت النبي وأن يحل رفع شرع أو قانون فوق شرع الله ورسوله . وأخيراً قول رسول الله ﷺ « من قاتل لتكون كلمة الله هي

(١) « سورة الشورى ١٣ » . (٢) « سورة الشورى ٢١) .

(٣) ، (٤) سورة الحجرات ١ ، ٢

العليا فهو في سبيل الله » .. وكلمة الله اسم جامع لكلماته ، وبكلماته نزلت شرائعه فدون أن تكون شريعة الله هي العليا .. قتل وقتال هو فى سبيل الله .

٣ ــ أن تطبق شريعة الله كاملة غير مجزأة : في مجالاتها المختلفة : عقيدة ، وأخلاقاً ، وشعائر ومعاملات . فإن خلا مجال من هذه المجالات عمداً .. فليست شريعة الله هي الحاكمة ، ووجب القتال ليكون الدين كله لله ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله** ﴾[١] . ودليل هذا الشرط قوله سبحانه ﴿ **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** ﴾[٢]. وتسميته بعد ذلك بالجاهلية . ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾[٣] . وتسميته في تعطيل حكم واحد حرب الله ورسوله ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾[٤] . وتسميته مضادة ومحادة لله ورسوله ﴿ **من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في حكمه** ﴾[٥] فإذا لم تسد الشريعة بلداً فهو دار حرب ــ في رأي الفقهاء إلا أبا حنيفة . أما أبو حنيفة فيرى أنها دار إسلام إن توافر لها شرطان :

شرط الأمان للمسلمين . وشرط المتاخمة لغيره من بلاد المسلمين .

والبعض يقسم دار الإسلام إلى :

١ ــ **دار عدل** : إذا سادها حكم الشريعة ، وحكمها خليفة . ومن ثم وجبت الهجرة إليها ــ على رأي الغالبية .

٢ ــ **دار بغي** : وهي التي يستولى عليها البغاة الخارجون على الخليفة ولا تزال كذلك حتى تستنقذ من أيديهم ، ووجبت نصرة الخليفة الشرعي .

٣ ــ **دار بدعة** : وهي التي غلب فيها حكم البدع ، واختفى فيها حكم السنة وواجب المسلمين محاربة البدعة ليكون الحكم لله .

---

(١) « سورة البقرة ١٩٣ » . (٢) « سورة المائدة ٤٩ » . (٣) « سورة المائدة ٣٠ » .
(٤) « سورة البقرة ٢٤ » . (٥) رواه الترمذي .

٤ ــ **دار مسلوبة** : وهي التي كانت بيد المسلمين تحكم بالإسلام ، ثم غلب عليها الكفار فسلبوها . وفرض الجهاد لاسترجاعها . ويقسم البعض دار الحرب إلى :

١ ــ **دار كفر** .. وهي التي يسود فيها حكم الكفار .

٢ ــ **دار عهد** .. وهى التي بيننا ــ نحن المسلمين ــ وبينهم ميثاق(١) .

ولكل تقسيم حكمه مما يبحث عادة في مجال أحكام السلم والحرب أو بالعبارة الحديثة في مجال القانون الدولي .

العالم الإسلامي بين غيره من العوالم

عرفنا موقع العالم الإسلامي جغرافياً . وعرفنا تقسيم العالم فقهياً . والآن نبحث في تقسيم العالم سياسياً : يتنازع السلطة السياسية على العالم معسكران :

(أ) **المعسكر الرأسمالي** : ولئن كانت الرأسمالية مذهباً اقتصادياً ، فهو يجد الحماية السياسية بحيث صار علماً على معسكر بعينه ، تسوده الرأسمالية مذهباً اقتصادياً ، وتسوده الديمقراطية من الناحية السياسية ، وتسوده الوجودية ومذاهب التحرر من الناحية الاجتماعية . وإلى منتصف هذا القرن ــ تقريباً ــ كانت المملكة المتحدة تتربع على عرش الزعامة لهذا المعسكر ، لكنها منذ ذلك الحين ، وبناء على رغبتها ، طلبت من الولايات المتحدة الأمريكية أن ترث نفوذها في الشرق الأدنى ، ومن ثم قامت الولايات المتحدة بإرث ماسمحت به بريطانيا ، وكذلك ما لم تسمح به ، وورثت في النهاية زعامة هذا المعسكر . وقد ناصرت الولايات المتحدة في الظاهر حركات التحرر ، وأخفت بذلك تسللها إلى هذه المناطق تفرض عليها الاستعمار الجديد الذي راحت تفرضه في مناطق كثيرة عن طريق « صناعة الزعماء » وصناعة الانقلابات وصناعة الشعارات . وبذا امتد نفوذ (المخابرات المركزية الأمريكية) ومعها البنتاجون (مبنى وزارة الحربية الأمريكية) وأخيراً البيت الأبيض الأمريكي .. امتد إلى مساحات واسعة خارج ما يسمى بالمعسكر الرأسمالي ، ومن التناقض

(١) راجع كتاب الأخ الأستاذ سعيد حوي – الإسلام – جـ ٢ والمراجع المشار إليها .

(الظاهري) أن بعض المساحات ترفع شعار الاشتراكية ، وأن تتبع سياسياً المعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .

(ب) **المعسكر الإشتراكي** : ونعني بذلك المعسكر الذي يتخذ الاشتراكية العلمية منهجاً اقتصادياً ، وقد صار هذا الشعار الاقتصادي رمزاً لهذا المعسكر مميزاً له عن المعسكر الأول . وهو يتخذ دكتاتورية البروليتريا شعاراً سياسياً كما يتخذ التحلل الأخلاقي والأسري شعاراً اجتماعياً . وهو إن بدا متناقضاً مع المعسكر الأول ، إلا أن الحقيقة غير ذلك .. فالمسيطرون على المعسكر الأول من اليهود ، وهم كذلك مسيطرون على الثانى ـــ كما سنشير بإذن الله ـــ هذا من ناحية الحقيقة : وحتى من ناحية الظاهر فإن المعسكرين يقتربان .. فالمعسكر الرأسمالي يطعم رأسماليته بشيء كبير من الاشتراكية ، مثل تأميم الصناعات الكبيرة وقوانين حماية العمال وتحديد ساعات العمل .. والمعسكر الاشتراكي يطعم اشتراكيته بشيء كبير من الرأسمالية مثل إدخال نظام الحوافز والسماح بالملكيات الصغيرة ، والسماح بالنظام الأسري .. إلخ . هذا من الناحية الاقتصادية ومن الناحية السياسية الخارجية فمنذ أزمة كوبا سنة ١٩٦٢ بدأت سياسة الوفاق وهي شبيهة بما اتفقت عليه انجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ من اتفاق ودي .. ونعتقد أنه وفقاً لسياسة الوفاق تَم توزيع مناطق النفوذ بين القوتين العظميين .

كذلك تم التقارب بين الولايات المتحدة والمارد الشيوعي الجديد (الصين) بقدر ما تم التباعد بين الأخيرة وبين الاتحاد السوفيتي . ولا شك أن الشيوعية هذه الأيام تعيش شبابها فلم يمض عليها غير خمسين عاماً ، وهي مدة بسيطة فى عمر الأمم ، بينما تعيش الرأسمالية شيخوختها ، وهو ما يمكن أن نستنتج منه أن الشيوعية هى الوريث الطبيعي للرأسمالية ـــ ما لم ينهض أصحاب المعسكر الثالث ـــ وهو ما بدا من اتساع رقعة الشيوعية يوماً بعد يوم والتهامها لفيتنام ولاوس ، وكمبوديا .. واستمرارها في الالتهام .

(جـ) **المعسكر الإسلامي** : ونحن نضعه معسكراً ثالثاً إلى جوار

المعسكرين العظميين باعتبار ما سيكون وهو قريب بإذن الله .. وباعتبار ما كان وهو قريب كذلك لم يمض عليه إلا قرابة نصف قرن . لقد كان العالم الإسلامي يوماً هو المعسكر الوحيد الذي لا يناطحه معسكر آخر ولسوف يكون كذلك بإذن الله .. وهو بمقتضى عدده ، وموقعه ، وطاقاته ، وخيراته ، يمكن ، بل ينبغي أن يأخذ المقام الأول ..

وما يعتريه اليوم من ضعف وتفكك هو وليد مؤامرات المعسكرين ومن وراءهما ، وهو بحول الله تعالى وقوته ، ثم يقظة أبنائه ، ثم بمقتضى سنن الله فى كونه .. سوف ينهض وسوف يعود . وعلى أعداء الإسلام أن يختاروا لأنفسهم ليوم قريب : إما أن يكفوا عن حربنا في ديننا : وعن إخراجنا من ديارنا .. ليكونوا في مقام الأصدقاء وإلا فليختاروا لأنفسهم موقع الأعداء ويومئذٍ سوف ننفذ فيهم قول الله تعالى : (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**)[1] (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم**)[2] .

ويشير البعض بعد ذلك إلى معسكر أو مجتمع وثني[3] . لكننا لا نجد له وجوداً سياسياً ، وما دام التقسيم أساسه سياسي لا ينبغي أن يبقى المجتمع الوثني معسكراً مستقلاً ــ والله أعلم .

---

(١) سورة التوبة ٣٦ . (٢) سورة الممتحنة ٨ .

(٣) الأستاذ محيي الدين القضماني في مذكرة حاضر العالم الإسلامي وضع تحته الديانات الهندوسية والبوذية والسيخ والكنفوشية والطوطمسية .

الباب الثاني

واقع العالم الإسلامي

- فكرياً
- سياسياً
- اجتماعياً
- اقتصادياً

الفصل الأول

الواقع الفكري للعالم الإسلامي

مقدمـــة :

قد يتداخل الحديث عن الواقع الفكري ، مع الحديث عن الواقع الاجتماعي والسياسي ، والاقتصادي باعتبار تفاعل هذه العناصر وتأثيرها المتبادل لكننا نحاول بقدر الإمكان ــ أن نستخلص هذا العنصر من بين العناصر محيلين إليها عند لزوم التفصيل إن شاء الله .

بيد أننا نقدم هذا العنصر على غيره من العناصر باعتبار أن أهمية الفكر من الأمة كأهمية الرأس من الجسد . ولئن كانت العقيدة تأخذ مكان القلب من الجسد .. فإن السبيل الرئيسي إليها هو الفكر ، ولذا كان عنصر الإيمان : العلم والعمل ، علم القلب وعمله والعلم سبيله الفكر ولسوف نؤخر الحديث عن العقيدة إلى الحديث عن الواقع الاجتماعي باعتبارِ التناسق وليس الأهمية ، والنظرة المتعمقة إلى الواقع الفكري للأمة الإسلامية تؤدي إلى القول بأن الأمة التي كان فكرها مستمداً ومصطبغاً بعقيدة التوحيد وشريعة القرآن لم يعد فكرها كذلك . والنظرة المتعمقة كذلك تؤدي إلى القول بأن الأفعى اليهودية التي أحنت أو أخفت رأسها حيناً ، قد عادت فأطلت برأسها شيئاً فشيئاً ثم راحت تنفث سمومها ، سموم الفساد ، وتشعل أو تؤجج نيران الفتن ، ولا تزال تفعل حتى اليوم . وشرب الغرب المسيحي سموم الأفعى اليهودية ، وتلوى كما تلوت ، وتلون كما تلونت .. وظهر كذلك في شكل نظريات وفلسفات . وشرب الشرق الشيوعي .. من السموم أكثر ، ونفث بالتالي من الحقد ما هو أشد . وكان كل ذلك على حساب الإسلام ، بعد أن ضاعت أو ضيعت المسيحية في غمضة عين . ووقف الإسلام ، عقيدة وفكراً ، شامخاً ، لأنه من عند الله الذي قطع العهد على نفسه أن يحفظه . لكن أهل الإسلام أصابهم فكراً ــ

ما أصابهم ، فإن يعودوا يعد إليهم ما ضاع ، وإن يتولوا يستبدل الله بهم قوماً غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم : ونتحدث بإذن الله على التوالي حول :

١ ــ الأفعى اليهودية تنفث سمومها .
٢ ــ الفكر الغربي الصليبي في الشرق الأوسط .
٣ ــ الفكر الماركسي اليهودي في الشرق الإسلامي .

والله المستعان ، وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الأفعى اليهودية تنفث سمومها

لا نريد أن نقع فريسة التهويل . كما لا نريد أن نقع فريسة التهوين . فكلاهما إفراط وتفريط ، بل نكون بين ذلك قواماً ، هو الوسط الأمثل الذى اخترناه منهاجاً لكتاباتنا ، كما هو ــ بإذن الله منهاج حياتنا . وانطلاقاً من ذلك نقول بعون الله تعالى : ليس صحيحاً أنه منذ مؤتمر « بال » ١٨٩٧ بدأت الأفعى اليهودية تنفث سمومها . وليس صحيحاً كذلك أن الأمر بدأ قبل ذلك بقرنين حين دعا الحاخام ليفا (١٥٢٠ ــ ١٦٥٩م) إلى إتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود . لكن الأمر أبعد من ذلك بكثير ، إنه منذ بزوغ فجر الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حين كانوا (**يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**) . وأنه من قبل الإسلام منذ بزوغ فجر المسيحية حين ناصبوا المسيح عبد الله ورسوله العداء . فمنذ ألفي عام (عشرين قرناً) سجل التاريخ قيام الجمعية الخفية التي ناصبت المسيح العداء واستمرت حتى جاء الإسلام فناصبته العداء ، حتى تسمت فى القرن السابع عشر (١٧١٧) باسم (الماسونية) ومارست دورها حقداً على الأديان ، وتحطيماً لكل البشر من الجويم (غير اليهود) ثم سلخت جلدها وتلونت بأسماء جديدة لما تكشف

أمرها : بناي برث ــ شهود يهوه ــ المشرق ــ التوراني ــ الليونز ــ الروتاري ــ الكلك(*). ونتحدث في اختصار عن مراحل الأفعى اليهودية بالنسبة للإسلام لكن قبل ذلك نحاول الكشف عن كنهها أو صفاتها .

أولاً ــ صفات الأفعى اليهودية :

ونحن نتلمسها من أصدق كتاب ، من القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

١ ــ وقاحة : (وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا)[١] . (وقالت اليهود عزير ابن الله ...)[٢] . (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا)[٣] . (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)[٤] .

٢ ــ فتن وفساد : (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين)[٥] .

٣ ــ قتل وغدر وتحريف : (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف .. بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا)[٦] . (إن الذين يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم)[٧] . (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ولا تزال تطلع على خائنة منهم)[٨] . (الذين عاهدت منهم ثم

(*) هذه أسماء لأندية وجمعيات تحمل الفكر والهدف الماسوني (اليهودي) وتندس وسط التجمعات المختلفة على ساحة الأرض ، فتشكل من أبناء الأمم عملاء لليهود من حيث يعلمون أو لا يعلمون .

(١) المائدة ٦٤ .
(٢) التوبة ٣٠ .
(٣) الأعراف ١٢٩ .
(٤) المائدة ٢٤ .
(٥) المائدة ٦٤ .
(٦) النساء ١٥٥ .
(٧) آل عمران ٢١ .
(٨) المائدة ١٣ .

ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)[١] . (أو كلماعاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون)[٢] .

٤ ــ جبن وقسوة وغرور : (قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها)[٣] . (لَأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)[٤] . (لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر)[٥] . (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة)[٦] . (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)[٧] . (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون[٨] . (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[٩] .

٥ ــ جحدوا فكتبت عليهم الذلة : (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب)[١٠]. (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)[١١]. (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة)[١٢].

ثانياً ــ مراحل الأفعى اليهودية :

ونحن نبدأ مع الإسلام فهو ما يعنينا في هذا المقام وإن كان لنا أن نسجل أن الأفعى فعلت مع المسيح عليه السلام ودعوته الكثير . وعندما جاء محمد عليه الصلاة والسلام برسالته ، وكانوا من قبل يظنون أن النبي المرسل من بعد عيسى سيكون منهم ، وكانوا يستفتحون على خصومهم بذلك فلما جاء من

---

(١) الأنفال : ٥٦ .
(٢) البقرة ١٠٠ .
(٣) المائدة ٢٢ .
(٤،٥) الحشر ١٣ ، ١٤ .
(٦) البقرة ٧٤ .
(٧) البقرة ٨٠ .
(٨) البقرة ٨٧ .
(٩) البقرة ١١١ .
(١٠) البقرة ٢١١ .
(١١) البقرة ٥١ .
(١٢) آل عمران ١١٢ .

نسل إسماعيل لا إسحاق أنكروا وكفروا به . وحاولوا في البداية التخلص منه بأكثر من طريق ، وفي مقدمتها الاغتيال فحاولوا قتله بالسم مرة لكن الله سبحانه أوحى إليه فتوقى الأكل من الشاة المسمومة ، وحاولوا قتله بإلقاء الحجر عليه وهو جالس مرتكن إلى الحائط ، لكن الله سبحانه كذلك أوحى إليه فتوقى القتل مرة أخرى . ثم حاولوا تجميع الأعداء عليه وتأليبهم حتى كانت غزوة الأحزاب التي زلزل المؤمنون فيها زلزالاً شديداً(**إذ جاءُوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً**)[1]. ومن ثم كان إجلاؤهم :

١ ـــ بنو قينقاع .. لما غدروا ، وكشفوا سوأة المرأة المسلمة ، وقتلوا من دافع عنها .

٢ ـــ وبنو النضير .. لما غدروا كذلك ، وحاولوا إلقاء الحجر على الرسول ﷺ وهو مسند ظهره إلى حائطهم .

٣ ـــ وبنو قريظة .. أخيراً لما تحالفوا مع الأحزاب فعاد إليهم الرسول ﷺ بعد أن أجلى من حول الخندق ، عاد إليهم وهو يقول للمسلمين (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة) وقتل الرجال ، وسَبَى النساء والذرية)[2]. وأنزل الله فيهم قوله : (**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب ، فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ، وأرضاً لم تطؤها ، وكان الله على كل شيءٍ قديراً**)[3] وطهر الله منهم أرض الجزيرة على عهد رسول الله ﷺ . وكان تصريح رسول الله ﷺ عشية انتقاله إلى الرفيق الأعلى : (لا يجتمع فى الجزيرة دينان) . وحملوا الحقد فى نفوسهم ،

(١) الأحزاب ـــ ١٠ ، ١١ .
(٢) انظر سيرة النبي لابن قيمّ الجوزية .
(٣) الأحزاب الآية ٢٦ ـــ ٢٧ .

وأخفت الأفعى اليهودية رأسها حيناً ، حتى أطلت على عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه تنفث سمومها ، حتى بلغ الأمر حد التآمر على حياته ، فقتل ذو النورين وهو صائم يتلو القرآن ، ثم زاد نفث سمومها على عهد علي رضي الله عنه حتى تأججت نار الفتنة بين علي ومعاوية رضى الله عنهما ، ثم تأججت بما أعلنه الخوارج من كفر علي والذين معه ، ومعاوية والذين معه ثم بظهور الشيعة يعتقدون بعض مبادىء اليهود من رجعة علي ، ومن تأليه له ، كما ألهوا من قبل المسيح ابن مريم . وزادت الفرق ، وزادت محاولات التفرقة الفكرية والعقائدية بين صفوف المسلمين .

وفى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) تشكلت محافل الماسونية تحمل شعار (الإخاء ـــ العدالة ـــ المساواة) وتحمل في الحقيقة حقد اليهود على كل من عاداهم من البشر (الجوييم) الذين يعتبرونهم حميراً كلما نفق حمار ركبوا حماراً آخر بدلاً منه .

وفي درجات المبتدئين الأولى يكتفون ببث السموم دون الكشف عن حقيقة هدفهم .. حتى إذا بلغ العضو (البناء) الدرجة الثالثة والثلاثين صار التكريس معه على النحو التالي :

س : على أي شيء أقسمت ؟
جـ : على التوراة .
س : هل علمت بكتاب سواه ؟
جـ : نعم هناك إنجيل وقرآن وهذه الشرذمة خارجة عن الإيمان والبشرية .
س : هل تؤمن بهما ؟
جـ : كلا أومن بالتوراة فقط الكتاب الصحيح الذى أنزل على موسى .
س : ما رأيك في الدينين المسيحي والإسلامي ؟
جـ : المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة والإسلامي أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل .

س : هل الأصل أفضل أم الفرع ؟
جـ : لا شك أن الأصل أفضل(١) .

وتنهض الماسونية بأعبائها الخبيثة لتجند في مجال الفكر أساطينه ، تشكيكاً للناس فى قيمهم ومثلهم ومحاولة لتهويدهم فكراً أو اقترابهم منه . وينضم لها أمثال : روسو وفولتير ، ليمهدا للثورة الفرنسية ويشعلانها وأمثال كارل مردخاي ماركس ، واسحق مونيمر وثبشو وليفي دارون وشيف ليخطط الأول دستور الشيوعية ، وليكتب الآخرون وكلهم يهود ثم يمتطي صهوتها بعد ذلك اليهودي أو لياتوف (الملقب بلينين)(٢) وأمثال مدحت باشا ومصطفى كمال الشهير بأتاتورك مع حزب الاتحاد والترقي ليمهدوا ، ثم ليقضوا على دولة الخلافة الإسلامية لتجد الأفعى اليهودية طريقها إلى فلسطين عبر القسطنطينية .

وتنفث الماسونية سمومها في مجال الفنون هبوطاً بالناس إلى مستوى حيوانى حقير ، وإغراقاً لهم في مستنقع الغرائز ، حتى ليصير كشف الناس لعوراتهم أداء للون من الفنون ، وممارسة الغريزة الجنسية على الشاشة وعلى خشبة المسرح لوناً مستساغاً كذلك(٣) .

---

(١) حقيقة الماسونية ـــ د. محمد علي الزغبي ـــ مارس ١٩٧٤ دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) ويكفي لإدراك نفوذ اليهود الحالي فى الاتحاد السوفيتي أن نعلم أنهم رغم أنهم يمثلون أقل من نصف في المائة من تعداد السكان (مليونان من ٢٥٥ مليون تعداد الاتحاد السوفيتي) **فقد ذكر** نكيتا خروشوف في مجال الدفاع عن نفسه أن للواحد في المائة هذه النسب :

٤ر١٪ من مجموع المحامين ١٤٪ من مجموع الكتاب ، و٢٪ من مجموع المؤلفين والموسيقيين ، و٦٣٪ من الفنانين ٧٦٤٧ يحتلون أكبر المناصب في الدولة ، ٤٤٧٠٠٠ عالم اقتصادي متخصص .

(٣) فى مجلة الدعوة السعودية العدد رقم ٦٣٣ الاثنين ٣ من محرم سنة ١٣٩٨هـ تحت عنوان واسلاماه بقلم ع . ع. جامعة الرياض نداء جاء فيه أنقذوا الشباب من دمار الأخلاق وانتشار **الرذيلة والانحلال** ، ثم أشار إلى أن نوادى الشباب تحولت إلى هدف رذيل : وأصبحت هذه الأندية تدمر الأخلاق وذلك بما يعرض فيها ليلياً من أفلام سينمائية لا يصدق العقل أن مثل هذه الأفلام تعرض في أندية للشباب داخل دولة تعتبر قلب الإسلام ، ويعتبر شبابها هو أول الشباب مسئولية في حمل رسالة الإسلام إلى جميع أهل الأرض وكان آخر ما عرض من أفلام رذيلة في أحد الأندية هنا بالرياض هو فيلم أمريكى ملون بعنوان =

ولا غرو فهي تستمد ذلك من البروتوكول الثالث (إن مصلحتنا تقضي بانحلال الشعوب غير اليهودية) وتنفث سمومها كذلك في مجال الصحافة والكتابة والنشر ، فتزيف التاريخ وتطمس الحقائق ، وتحاول دس خرافات اليهود مما سطرته أيديهم في التوراة والتلمود .

أما سمومها في مجال الاقتصاد ، فحدث عنه ولا حرج فهم الذين ابتدعوا الربا وقننوه تحت اسم سعر الفائدة وبرزوا بنظريات المنفعة ، وصبغوا الاقتصاد بالصبغة المادية الخالصة من كل معنى كريم .

كذلك في مجال السياسة صاغوا النظريات الباطلة ، وروَّجوا للأفكار الفاسدة ، إنحرافاً بالإنسانية عن مثلها وقيمها ، وهبوطاً بها إلى مستويات دنيا ، ثم تمزيقاً لها تحت تيارات وشعارات كثيرة وباسم أحزاب وتكتلات عديدة وهكذا .

وقد بلغ من نفوذ الماسونية أن كان بعض الزعماء (المسلمين) من أعضائها الكبار[١] ، كما شمل رؤساء آخرون نشاط نواديها بالرعاية بعد أن تكشفت حقائق محافلها .

= (الفتيات الساخنات) . وكان ذلك فى ليلة الخميس الموافق ١٣٩٨/١٢/٢١هـ . والحق يقال أن هذا الفيلم وصل إلى درجة يخجل العاقل عن وصفها فقد كان جنسياً بحتاً تعرض فيه العملية الجنسية بين رجال ونساء عراة دون خجل ولا حياء ، وقد بلغت قيمة التذكرة لهذا الفيلم ١٠ ريالات . وفى صحيفة الرياض العدد ٤٠٨٦ السنة الرابعة عشر (١٣٩٨/١٢/٢٨هـ الموافق ١٩٧٨/١١/١٨م أن مجلة حواء النسائية المصرية العدد ١١٥٤ نشرت أحدث موضة أزياء الشتاء لعام ٧٨ ووجد شعار إسرائيل عليها (النجمة السداسية) .

(١) ونشر الدكتور محمد على الزغبى فى كتابه حقيقة الماسونية الخطابين التاليين .

(أ) البناؤون الأحرار المجتمعون اليوم بالإسكندرية لمناسبة تثبيت أستاذ أعظم للمحفل الأكبر الوطني لمصر والأقطار العربية ، يعربون عن إخلاصهم للثورة المباركة ، وتأييدهم لقادتها الأحرار ورغبتهم الأكيدة في العمل على مبادئها التى يدينون بها . وقد سجلوا هذا الولاء باختيار سيادتكم بالإجماع حامياً أعظم للماسونية في مصر والأقطار العربية ــ سائلين المولى أن يؤيد مصر الجمهورية بنصر من عنده ، وأن يوفقكم فى كل ما تقدمونه للبلاد من خير ، وأن تزدهر الماسونية وترتقى في ظل حمايتكم العظمى لها ، والله ولي التوفيق . ١٩٥٦/١/٢٨م

وفي مجال النصارى حققت الماسونية كسباً ، إذ صدر إعلان بتبرئة اليهود من دم المسيح ثم أعلنت الكنيسة الكاثوليكية سماحها بالانتساب إلى المحافل الماسونية الأمر الذي كانت تمنعه من قبل[1]؟

= (ب) السيد طه مخلوف أستاذ الماسون :

تحية طيبة وبعد ....

فأشكر لك أجزل الشكر تهنئتك القلبية وثقتك الغالية بالدستور الجديد الذي استلهم من روحك وبكلمتك ، وبفضل إيمانك يعلو وتصبح مواده المرجع والغاية . والله اسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير بلادنا العزيزة — والله أكبر والعزة لمصر — **جمال عبد الناصر** .

(جـ) ونشرت مجلة المجتمع الكويتية (العدد ٤١٩ — الثلاثاء ٧ ذي الحجة الموافق ٧ نوفمبر ١٩٧٨م) . أن إذاعة العدو الإسرائيلي أذاعت اليوم الجمعة ٢٥ ذي القعدة ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨/١٠/٢٧م خبراً جاء فيه أنه سيعقد في مطلع ديسمبر المقبل فى كل من القدس والقاهرة مؤتمر باشتراك رؤساء نوادي الروتارى فى مصر وإسرائيل والمغرب والجزائر والبحرين والكويت وقبرص وأنه سيبحث فى معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر وفى التعاون بين نوادى الروتارى فى الشرق الأوسط .

(١) راجع للأستاذ أنور الجندي المخططات التلمودية الصهيونية في غزو الفكر الإسلامي الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م — (دار الاعتصام) .

الفكر الغربي الصليبي في الشرق الإسلامي

توطئــة :

لا جرم أن انتشار الإسلام قد هدد نفوذ المسيحية ، بل بدد سلطانها في كثير من الأماكن ، وتساقطت الإمبراطورية الرومانية أمام الزحف الإسلامي ، وسقطت القسطنطينية ومن بعدها معاقل كثيرة حتى طرقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب فينا في قلب أوروبا ، وحمل ذلك الغرب على الحقد على الإسلام ، وأججت اليهودية ومؤسساتها ونواديها نار الحقد بين النصارى والمسلمين حتى اندلعت الحروب الصليبية .

وبدأ مع الحروب الصليبية الغزو الفكري للشرق الإسلامي .. فقام المستشرقون بجولات التشكيك في العقيدة الإسلامية وفي المصادر الإسلامية الأولى القرآن والسنة ، زاعمين أنها من وضع محمد عليه الصلاة والسلام — فعلوا ذلك إما عن سوء نية نيلاً من الإسلام أو عن جهل بالإسلام راجع إلى عدم القدرة على فهم لغة القرآن واستيعاب مصطلحات العلوم الشرعية .

ونشرت كتب المستشرقين في الشرق الإسلامي مترجمة وحملها تلامذتهم الذين تلقوا على أيديهم السموم في أوروبا خلال البعثات التعليمية حملوها في عقولهم لينقلوها إلى الشرق الإسلامي على أنها حقائق علمية يضمنونها محاضراتهم وكتبهم وأحاديثهم — وحمل التبشير بعد الاستشراق ومع الاستشراق سموم الحقد على الإسلام ليحاول تشكيك المسلمين في عقائدهم هدماً لها ، ونقلاً لأصحابها من الإسلام إلى المسيحية ..

ثم في مرحلة متأخرة إخراجاً للمسلمين من الإسلام دون إدخالهم إلى المسيحية فهو يؤدي نفس النتيجة المرجوة(١) .

---

(١) في خطاب زعيم المبشرين زويمر فى القدس الشريف قال : « ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وفى النهاية قال : =

وفي المرحلة الأخيرة يتهذب الإخراج من الإسلام إلى الإبعاد عن الإسلام، ثم يتهذب الأخير تحت أسماء (التمدن) و (التحضر) و (التحديث) والتغيير الاجتماعي .

ولئن كانت الصيغة التي يمارسها الفكر الصليبي الآن في منطقة الإسلام تهذب وتنظم وتستمر بشعارات عديدة تحمل معاني التحضر والتمدن والتغيير الاجتماعي فإن ذلك هو الأغلب الأعم .

لكن ذلك لم يمنع من استمرار ممارسة التبشير كإخراج من الإسلام وإدخال في المسيحية ، ولا تزال مناطق إسلامية تعاني ضراوة التبشير الذي يتخذ أسلحة العالم كلها مسخرة لخدمة تحطيم العقيدة الإسلامية ونقل المسلمين إلى النصرانية ، كما يستخدم فيها أسلحة المال يجري بغير حساب ، إغراء لضعاف النفوس واستغلالاً للفقر والفاقة التي منيت بها بعض مناطق المسلمين[1] .

كذلك وعلى ما سنشير ، فإن أنظمة الحكم القائمة فى أكثر البلاد الإسلامية متواطئة مع الصهيونية والصليبية في حلفها الجديد ، مسخرة أجهزة الحكم ــ ثمناً لما تجلس عليه من كراسي ــ لخدمة أغراض التهويد والتنصير ، أو للتمهيد لهما : كذلك فإن الجيوش الوطنية تقوم بدور الحارس لتلك

= « أنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشىء الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظام ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه إلا فى الشهوات .

راجع أساليب الغزو الفكري هامش ص ٣٤ ، ٣٥ .

(١) مأساة الإسلام في أندونيسيا أعظم من أن يشار إليها فى هذا الهامش فقد تمكنت الصليبية باستخدام وسائل التبشير المختلفة وعضده بسلاح المال من أن يرتد عن الإسلام عشرة ملايين مسلم ، وفى عالم الإسلام مناطق يجري فيها المال جريان الأنهار ، ولا ندري لم لا يستخدم المال الإسلامي في نصرة المسلمين ، ودفع الأخطار عنهم ؟

راجع القسم الثاني من حاضر العالم الإسلامي ــ أندونيسيا .

الأنظمة فيما تنفذ من أغراض ـــ من بينها التهويد والتنصير أو التمهيد لهما ـــ وتحل بذلك محل جيوش الاحتلال التي كانت تؤدي الدور ، وإن كان أكثر علانية وأكثر تنفيراً ، ومن هنا ندرك إصرار الكتل الدولية على تقوية جيوش أكثر الدول الإسلامية التي لا تعمل للإسلام .

وفي مجال الحديث عن الغزو الحديث للفكر الصليبي للمنطقة الإسلامية : يكفي أن نشير إلى :

١ ـــ انتشـار الفكـر العلمـاني[١] :

وهو صناعة يهودية في الأصل قضت على نفوذ الكنيسة في أوروبا . واستغلت فيه الماسونية المتغلغلة في الأوساط الفكرية طغيان الكنيسة وبطشها لتوَدي بسلطانها ، فرفعت شعار العلمانية تحت شعار (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ، وهو ما سمي بفصل الدين عن الدولة ، وهو ما عبرت عنه الثورة الفرنسية تعبيراً دموياً حين نادت (اشنقوا آخر ملك بامعاء آخر قسيس) .

وتصدر الصليبية بعد ذلك هذا الفكر إلى المنطقة الإسلامية من خلال الكتاب ومن خلال عقول الأساتذة يتخرجون في جامعات الغرب المسيحي وينالون أعلى شهاداته ، ولم يكن للمسجد في الإسلام ما كان من الكنيسة في النصرانية فلم يصادر حريات الناس ولا اعتدى على عقولهم ، ولا زعم لنفسه حق (الغفران) أو حق (الحرمان) وما انزلق علماؤه ورجاله إلى ما انزلق إليه رجال الكنيسة من تحلل أو فسق وفجور ، ولا قام في تاريخ المسجد ما قام في تاريخ الكنيسة من استغلال لها في المجال السياسي بلغ حد إقامة محاكم التفتيش لمحاكمة الضمائر والقلوب .

---

(١) العلمانية ترجمة غير أمينة لاصطلاح في اللغة الإنجليزية **Secularism** وذلك أن الاصطلاح يعني باللغة الإنجليزية : لا ديني أو غير عقدي وترجمته قد يوهم باشتقاقه من العلم ، لكنه في الواقع يعني البُعد عن الدين ـــ راجع تفصيلاً لذلك : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ـــ للمؤلف بالاشتراك .

ومن أسف أن نقرر أن من بأيديهم أمر الفكر بل والحكم في أكثر بلادنا الإسلامية يدينون بالعلمانية ويدينون لها ، ويحرصون على كل مظهر يؤيدها ويؤكدها ويبعد عنهم شبهة الرجعية والتدين !

ومن أسف أن ينتقل الفكر العلماني ليصير دستور العمل ، ومنهج الحكم ومنطلق الحديث بغير حياء ولا خجل ممن يحملون أسماء إسلامية ، وأن يصير العلمانيون من رجال الفكر والحكم هم (النجوم) و (الأبطال) الذين يجري نسج قصص بطولتهم ، ويسلط الضوء عليهم ، ليكونوا قدوة للجيل القائم من الشباب ومن بعده من الأجيال القادمة .

ومن هنا ندرك لم ارتفع ذكر (مصطفى كمال اتاتورك) حتى صار البعض يعلن حتى اليوم أنه مثله الأعلى(١) .

ولم ارتفع ذكر (طه حسين) حتى صار في نظر البعض فلتة لم يجد الزمن بمثلها رغم فكره العلماني الواضح والمتأثر بأساتذته من اليهود والماسون ، ورغم وجود من كان يستحق لقب عميد الأدب العربي في زمنه من أمثال مصطفى صادق الرافعي وعباس محمود العقاد .

ولم ارتفع ذكر خلفاء مصطفى كمال أتاتورك في بلاد إسلامية أخرى ، رغم خيانتهم الواضحة ، بل رغم خيانتهم الثابتة التي لا تقل عن خيانة مصطفى كمال أتاتورك . كل هذا ندركه أو ينبغي أن ندركه ، لندرك مدى تغلغل الفكر الصليبي في شرقنا الإسلامي .

٢ ــ انتشار الفكر القومي :

ما كانت القومية بالمعيار الإسلامي إلا دعوة إلى عصبية قال فيها رسول الله ﷺ (دعوها فإنها منتنة) لكن حين أريد الكيد للإسلام والقضاء على

---

(١) في حديث لإيجال آلون في ٣٢ نيسان ١٩٦٩م إلى جريدة لوموند الفرنسية (أن الطريق الوحيد أمام (....) ليصبح اتاتورك العالم العربي وأمام مصرزهو السير في طريق التحرر والاشتراكية ، هو التخلي عن محاولة القضاء على إسرائيل ، والإقدام على إبرام معاهدة صلح مع الحكومة الإسرائيلية) .

دولته التي تتجمع تحت العقيدة الإسلامية أصرت الجمعيات السرية على الدعوة إلى القومية وإثارة نعرتها في كثير من البلاد[1] . فتشكلت داخل دول الغرب الصليبي الجمعيات السرية التي تدعو إلى القومية وتنادي بها وراحت تحيك المؤامرات للإطاحة بدولة الخلافة وبنظام الحكم الإسلامي ــ أياً كان ضعفه ودرجة تمسكه .

وقامت على الفكر القومي جماعات وأحزاب ، ولا تزال حتى اليوم تمسك بزمام الحكم والفكر بعد أن نجحت مع أعداء الإسلام في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية ولا يكتفي الفكر القومي بغزو العقول والقلوب عن طريق وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز وكتب .. بل إنه يجاوز ذلك ليكون منهجاً من مناهج التعليم في مدارسنا وجامعاتنا .. ويجد الحماية من أنظمة الحكم القائمة على نفس الفكر والمرتكنة إلى نفس المصدر لأن نظم التعليم ومناهج التربية تعكس آثار السياسة السائدة في مجتمع ما ، ولم يعد خافياً على أحد في العالم الإسلامي ما منيت به نظم التربية والتعليم من فشل ذريع ، وفشلهما انعكاس لفشل السياسة ونظم الحكم في العالم الإسلامي التي تقوم على العلمانية والصليبية والإلحاد تلك المخططات المتغلغلة في بلاد الإسلام .

---

(١) نشأت الجمعية السرية التي تدعو إلى القومية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، مع أن أوروبا كانت قد جاوزت الدعوة للقومية واعتبرتها دعوة متخلفة. واقترنت القومية فى تاريخنا بحرب الإسلام فحين أراد التدبير الصليبي الصهيوني سلخ تركيا من الإسلام ، وأجهز على الخلافة الإسلامية ، نشطت الدعوة القومية داخل تركيا (القومية الطورانية) وداخل البلاد العربية (القومية العربية) وتحت علم القومية سارت جيوش من المسلمين لتحارب بقيادة (لورانس) الإنجليزي ، جيوش الدولة التركية المسلمة .

وحين خشى الاستعمار الجاثم على صدر البلاد الإسلامية أن تتجمع مرة أخرى على الإسلام عقب الحرب العالمية الثانية ، دعا وزير الخارجية الإنجليزية إلى فكرة الجامعة العربية ، بديلاً عن الجامعة الإسلامية .

وفى الخمسينات اشتدت الدعوة إلى القومية العربية ، بديلاً عن الدعوة الإسلامية القوية التي كانت قد تمكنت في مصر وفي غيرها من البلاد العربية وتحت زعامات عربية (مصنوعة) جرى جر الجماهير العربية بعيداً عن الإسلام .

راجع تفصيل ذلك تلميحاً في كتاب (العالم العربي اليوم) للكاتب الأمريكي موربيرجر ، وراجع (أساليب الغزو الفكري ص ٨٤ – ٨٥) .

وفي بلاد إسلامية تحرص على إسلامية تعليمها ، تحرص مراكز القوى المتعاونة أو المتجاوبة مع الفكر الصليبي على إدخال مادة التربية القومية بديلاً عن مادة الثقافة الإسلامية أو بعض دروس الدين الإسلامي .

ولم يعد خافياً على كل ذي لب أن المصدر للفكر القومي هو الصليبية المتعاونة مع الصهيونية ، فنشأة هذا الفكر ــ متآمراً ــ كان في البلاد الصليبية .

وصلته كذلك ــ متآمراً ــ في صورة الأحزاب القومية لا تزال كذلك بالبلاد الصليبية،ودوره كذلك ــ متآمراً على الخلافة الإسلامية ومن بعد ذلك على الجامعة الإسلامية كان مع الصليبية المتعاونة على الصهيونية .

٣ ــ انتشار الفكر الوجودي وما يتبعه :

لا جرم أن فكر سارتر اليهودي وخليلته ــ لا حليلته ــ سيمون دى بوفوار ، قد جاوز عن عمد ــ حدود بلاده ليصدر إلى الشرق الإسلامي .

ولا يحتاج الأمر إلى كبير جهد لندرك أن الفكر الوجودي بما يحمل معه من تحلل من كل القيود ، وبما يفرز بعد ذلك من « خنافس » و « هيبز » وغير ذلك من الأصناف كل ذلك إنما قامت على تصديره إلى وطن الإسلام الصليبية المتآمرة مع الصهيونية قضاء على روح الإسلام وامتصاصاً لها من قلوب شباب المسلمين ، وشغلاً لهم بالغريزة وإغراقاً لهم في حمأتها الوبيئة ، وإبعاداً لهم عن الإسلام وذروة سنامه الجهاد ، فالقلب الذي تشتعل فيه الغريزة ويلتهب فيه أوارها لا يمكن أن يفكر في الجهاد ولا أن ينشغل به .

وإشعال نار الغريزة وسعارها لم يقتصر على الشباب من الذكور بل امتد إلى الجنسين وساعد على ذلك :

(أ) **وسائل الإعلام المختلفة :**

من إذاعة صوتية أو مرئية ومن سينما وصحافة وكتب وقصص ، تدور حول قصص الجنس بل وتعرض في أفلام بالصوت والصورة أداء العملية الجنسية .. بل وصورها الشاذة كذلك .

(ب) **التوسع في تعليم البنات وتوظيفهن**(١) :

مما أعطى فرصة واسعة أمام الفتاة المسلمة لتبعد عن الرقابة ، كما أعطاها الفرصة الواسعة للخلوة واللقاء .

(ج) **الاختـــلاط :**

وكان قمة ما وصل إليه الفكر المنحل في شرقنا الإسلامي إشاعة الاختلاط في مجال الوظيفة ، وقبلها في الجامعة ، ثم ما يزال يهبط به حتى جعله فى المدارس الابتدائية والمتوسطة وأحيانا الثانوية وهي قمة سن المراهقة الخطير .

وغلفوا ذلك بنظريات علم النفس المصدرة من الغرب الصليبي ، وكانت قمة الاطاحة بالقيم أن يكون في بعض المدارس الثانوية للبنين مدرسات في سن الشباب تهدر معهن كرامة القدوة وكرامة العلم فى أكثر الأحيان .

---

(١) فرق بين المبدأ وبين إساءة استعماله . فمبدأ تعليم المرأة ليس موضع اعتراض ، فالمرأة العالمة بدينها خير ألف مرة من الجاهلة لكن الاعتراض أولاً على عدم مراعاة الفرق البيولوجي (العضوي) والنفسي بين الفتاة والفتى فتجري المساواة بينهما مع اختلافهما ، والمساواة بين المختلفين ظلم بين وجهل فاضح .

والاعتراض ثانياً على إساءة استعمال المبدأ ، حيث استغل تعليم الفتاة لتحريضها على التجرد من قيود الفضيلة والأخلاق ، بما يجري به الإعلام الفاجر ثم بما يسري بين صفوفهن من عدوى أخلاقية ، ومن قدوات سيئة ، وذلك بما تعرضه من صور فاجرة وما تبثه من أحاديث تافهة وقصص رخيصة يستأجر لها المنحلون ، ومن المؤسف أن الانفاق على وسائل التدمير هذه يتقدم على وسائل الانتاج وعناصر القوى البشرية المنتجة . ومن ثم تضيع أموال المسلمين لحساب الإنحلال الذي يمكن للصهيونية والصليبية والإلحاد ويمكن لها في بلاد الإسلام .

كل ذلك وغيره يجري في شرقنا الإسلامي ويجري السماح له من أكثر الأنظمة الحاكمة ويجاوز الأمر السماح إلى حد التشجيع والحماية ، في الوقت الذي لا يجد الفكر الإسلامي الأصيل نفس الفرص التي تتاح للفكر الصليبي . ولنقدم الدليل على ذلك قارن بين ميزانية البرامج الدينية والعلمية والتثقيفية الصحيحة وميزانيات الأغاني الخليعة والتمثيليات الفاجرة .

ولا أقصد بذلك التشجيع للفكر الإسلامي الأصيل والحماية كما يجري للغزو الصليبي المستورد بل أقصد مجرد السماح ..

إن العقبات والتضييق توضع أمام الفكر الإسلامي الأصيل ، ويجاوز الأمر حد التضييق أن يتخذ الصد عن سبيل الله صورة الفتنة والإرهاب ، مما يرد الفكر الإسلامي الأصيل حبيساً في الصدور ، أو قد يتبخر أمام قسوة الفتنة والإرهاب من داخل الصدور الضعيفة يشكو إلى الله غربته في داره وبين أبنائه .

ويجري مع ذلك محاولات (تمييع) الفكر الإسلامي (أو تهويده) و (تنصيره) أو التقريب بينه وبين الفكر اليهودي أو النصراني ، مع ما يحمله الأخير من انحراف وتحريف وما يحمله ـ الآن من عداءٍ سافر أو خفي للإسلام .

ويجري تشجيع مثل هذه الاتجاهات وحمايتها ، وترويجها عن طريق المؤتمرات ووسائل الإعلام المختلفة ، باسم التقارب بين الأديان ، أو باسم الوحدة الوطنية أو غيرها من الشعارات .

تلك كانت كلمات مختصرة عن الغزو الفكري الصليبي للشرق الإسلامي ، لكنها بفضل الله تحمل الحق ، وتحمل النذير .

اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد ..

الفكر الماركسي اليهودي في الشرق الإسلامي

توطئـــة :

فكر اليهودي مردخاي ماركس لم يعد خافياً في بواعثه ولا في حقيقته على أحد فالماركسية ـــ بمقاييس العلم ـــ ليست النظرية المبتدعة التي لم يسبق إليها ، بل هي تكرار لأفكار قديمة ترجع إلى ما قبل الميلاد ، ثم في الحديث سرقة علمية من مجموعة فلسفات قال بها هيجل وفيورباخ وجرى التوفيق أو التلفيق بين أجزائها ، ومع ذلك بقيت تحوي التناقض وتصطدم بالعلم في سماته الحديثة كما تصطدم بالفطرة والطبيعة في حالتها السوية السليمة .

البواعث وراء الماركسية :

منها الباعث الشخصي فيما تحويه شخصية مردخاي ماركس ، من حقد على المجتمع الذي عاش فيه فقيراً محروماً عالة ، حتى على أفراد عائلته من النساء ، مما اضطره في مرحلة من مراحل حياته أن يلجأ إلى (النصب) كوسيلة للكسب[١] .

وما تحويه بعد ذلك من رغبة الإتلاف والتحطيم ظهرت عليه في باكورة حياته واعترف بها والده وكفى بشهادة الوالد دليلاً على ولده[٢] .

وما تحويه أخيراً من ميل إلى التدلي والقذارة ، ظهرت على مظهره وملبسه ، وظهرت على سلوكه الماجن وحياته البعيدة عن القيم ، التي انعكست أو تورثت في إحدى بناته التي عاشت تعاشر إنساناً بغير زواج فلما اكتشفت أنه متزوج من أخرى انتحرت[٣] .

---

(١) نشير بذلك إلى قيامه ببيع كتابه رأس المال لأكثر من دار نشر في وقت واحد وقبض ثمن الكتاب أكثر من مرة من أكثر من جهة ، وهذا بلغة القانون وبلغة الواقع عملية نصب على مستوى التأليف والنشر .

(٢) ، (٣) راجع في ذلك كتاب شريعة الله حاكمه – فصل الشيوعية شبهة وفتنة للدكتور علي جريشة وراجع كذلك كتاب الأستاذ عباد محمود العقاد الشيوعية والإنسانية .

ونحن لا ندين ماركس بسلوك ابنته ، ولكن نستدل من ذلك على « كل اناء بما فيه ينضح » وما تقوله الحكمة « هذا الشبل من ذاك الأسد » .

ذلك الباعث الشخصي ، لابد أن يكون له تأثيره على فكر ماركس ، حقداً وإتلافاً وتدلياً ، فإذا أضفنا إليه أنه يهودي من سلالة يهود انطبعت كل انحرافات اليهود في نفسه ، وغذت ما فيها من حقد وإتلاف وتدل .

وكل إناء بما فيه ينضح .

فلا عجب إذا حوت الماركسية (الحقد ، والإتلاف ، والتدلي) .

أما البواعث الأخرى :

فقد تكون في البيئة التي شجعت على نشأة هذا الفكر وعلى انتشاره . تلك البيئة التي بلغ فيها طغيان الإقطاع الزراعي ومن بعده الإقطاع الصناعي أقصى صنوف الاستغلال .

والتي بلغ فيها طغيان الكنيسة وافتئاتها على العقول والقلوب أقصى درجات الطغيان كما بلغ تحلل أكثر رجالها أقصى درجات التحلل ، واستغلالهم الدين لتحقيق الكسب المادي وفرض الإتاوات والتحالف مع الاقطاع الحاكم أقصى الدرجات كذلك .

كل ذلك على حساب شعوب أكثرها فقير ومحروم ، يتطلع إلى الإنقاذ فيسمع الصيحة الخادعة « يا صعاليك العالم اتحدوا فأمامكم عالم تغنمونه ، وليس في أيديكم ما تفقدونه سوى الأغلال » .

فينخدع العالم المحروم بالصيحة ، ويحسبها صيحة الإنقاذ ، تماماً كما قال رب العالمين : (**فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ، تدمر كل شيء بأمر ربها**) « الأحقاف ٢٤ ، ٢٥ » .

وهكذا تبدو الشيوعية بخداعها عارضاً ممطراً .. فإذا حلت كانت ريحاً فيها عذاب أليم تدمر كل شيء .. وقد تكون الأفعى التي تخفي رأسها وتنفث سمومها لتحقق ما تواصت به توراتها المحرفة ، أو تلمودها المنحرف ، أو فيما

أعقب ذلك ، تدميراً للأديان بل تدميراً للجنس البشري من الجوييم (غير اليهود) لتصل إلى خرافة الجنس اليهودي وامتلاكه للعالم[١] .

ولقد يؤكد ذلك :

١ ــ إن صاحب الفكر (مردخاي ماركس) يهودي :
٢ ــ إن ممولي الشيوعية يهود[٢] :
٣ ــ إن صناع الثورة الشيوعية يهود[٣] :
٤ ــ إن الذين توارثوا دولتها : لينين ، ستالين ، كانوا يهوداً .
٥ ــ إنها تواصت بالإبقاء على الدين اليهودي وحده ، رغم حملتها الساحقة على غيره من الأديان[٤] (يقول ماركس : الدين أفيون الشعوب ، ويقول روجيه جارودي فيلسوف الحزب الشيوعي الفرنسي السابق : إن الدين انعكاس الشقاء الفعلي واحتجاج على هذا الشقاء) :

أمـا حقيقـة الفكـر :

فهو سرقة علمية سطا فيها مردخاي ماركس على فكر هيجل وفورباخ ليشكل منها نظرية تقوم على المادة والتناقض .

---

(١) يقول ماركس نفسه : إن حل المشكلة اليهودية يستلزم أن يسيطر اليهود على جميع الأديان وذلك بتطبيق ما أسماه التحويل الاشتراكى للعالم بأسره ، وإذابة القوميات والأديان في بوتقة الماركسية (عن كتاب المخططات التلمودية للأستاذ أنور الجندي ص ٧٩) .

(٢) هم اسحق مونتمر شبشو ليفي ، درون وشيث .

(٣) هم : لينين ، بيمانو ، بوتربسوف ، تروتسكي ، مارثون ، أكسلرود ، تسازوتش ، وكانوا يكونون مجلساً للثورة منذ سنة ١٩٠٠م وسكرتيرته يهودية هى كريسا كابا زوجة لينين .

(٤) روجية جارودي ــ ماركسية القرن العشرين ص ١٤٢ ــ الطبعة الثالثة سنة ٧٢ تعريب نزيه حكيم وعنوانه الأصل الفرنسي (التحول الكبير في الاشتراكية) .

وقد من الله على الرجل بالإسلام بعد أن قضى عمراً من عمره فى فتن الفكر الماركسي ، وبدأ كتابات جادة حول الصهيونية ودورها ، وكذلك حول الإسلام ، لكنه حتى الآن ــ بعيد عن **المحاضن الإسلامية** الأصيلة .

ثم هي ــ كما نسجها ماركس ــ متخلفة عن ركب العلم ، تتمثل فيها الرجعية لمن يصر عليها .

ذلك أن العلم لم يعد يعترف أن المادة هي ما تقع عليه الحواس كما قال بذلك ماركس ، ومن خلال نظريات الثقب الأسود وصل العلم إلى أن ما تدركه الحواس من المواد لا يمثل إلا ٧٪ أما الـ ٩٣٪ فهي مواد لم تدركها بعد الحواس .

فماذا يصير قول ماركس عن المادة بمعيار العلم ؟ .

وهل يصح بعد ذلك أن نضفي صفة (العلمية) على اشتراكيته ؟ .

أما عن قوله إن في كل مادة تناقضاً،فإنه يفتقر كذلك إلى الأساس العلمي، إذ أن الملاحظ من الاستقراء والتتبع أن ما في المواد هو التزاوج والتكامل على النحو الذي نرى ونشاهد ابتداء من الذرة وانتهاء إلى الجرم الكبير .

« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون »[1] .

وأن عنصري السالب والموجب الموجودان في المادة على اختلاف طبائعها وأنواعها (مثال الذرة والكهرباء والمغناطيس بل النبات والحيوان والإنسان) .

هذان العنصران ليسا متناقضين ، بل هما متكاملان ومتزاوجان ، ما داما فيحالتهما الطبيعية وهو الوضع الأغلب الذي تبنى عليه الأحكام .

« ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون »[2] .

لكن ماركس لم يستطع إدراك هذه الحقيقة وظن التزاوج والتكامل تناقضاً بنى عليه نظريته وتطبيقاتها الخاطئة .

---

(١) سورة يس ٤٠ .

(٢) سورة الذاريات ٤٩ .

ومن خلال تلك النظرية الخاطئة علمياً في أساسها (المادة والتناقض) قال ماركس بالتفسير المادي للتاريخ .

وبفائض القيمة (في المجال الاقتصادي) .

وبالصراع بين الطبقات في المجال الاجتماعي .

وبدكتاتورية البروليتاريا ودولة الصعاليك (في المجال السياسي) — وكذب العلم والتاريخ ماركس .

وكان أول المكذبين له في القانون الأول صديقه انجلز ، إذ أعلن أن عوامل هامة تشكل التاريخ غير المادة ومن بينها الدين ذاته وهو ليس بمادة(١) .

وفي فائض القيمة الذي اعتبره حق العامل الكادح يأخذه الرأسمالي بغير مبرر لم يعد في عصر (السبرفتيكا) أو التشغيل الأتوماتيكي لعمليات الإنتاج لم يعد الربح مقابلاً لجهد العامل بل أن العامل خف أو اختفى في كثير من المواقع ليحل محله المهندس أو المدير الإداري والفني والاقتصادي ، وصار الجهد المادي الأكبر هو الآلة التي تمثل الجانب الأكبر لرأس المال في المشروع(٢) .

وتساقطت (علمياً) دعاوى ماركس .

— وفي المجال الاجتماعي تساقطت كذلك دعاوى الصراع بين الطبقات بتساقط دعوى التناقض نفسها التي قامت عليها دعوى الصراع .

وكذب التاريخ كذلك دعاوي الصراع بين الطبقات ، بما أثبته من قيام مجتمعات وعلى مدى طويل ليس فيها الصراع بين الطبقات ، وإنما بينها المودة والرحمة يمثله قول رسول الله ﷺ (كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

---

(١) شريعة الله حاكمة — ليس بالحدود وحدها . ص ١٠٤ د. علي جريشة .

(٢) مقال طيب للدكتور صلاح عدس عنوانه : السبيرتيكا ضربة علمية للماركسية . مجلة الثقافة المصرية . السنة الثالثة — العدد ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧٥م .

ـــ وفي المجال السياسي سقطت دعاوي دكتاتورية البروليتاريا ، بما قام في الأنظمة الشيوعية الحاكمة من دكتاتورية طبقة لا تمت إلى البروليتاريا بسبب ، تعيش عيشة القياصرة أو الأكاسرة ولا يزال ذهب الكرملين يظلهم ، وزادوا عليه أن صارت لهم شوارع خاصة لا يسير فيها غيرهم من أبناء البروليتاريا أو الطبقة الكادحة[1] .

وقامت دولة الصعاليك ، على صعاليك الفكر والسياسة ولصالحهم ، وليس لصالح الطبقات المحرومة الكادحة .

انتقال الفكر الشيوعي للمنطقة الإسلامية :

نشأ هذا الفكر كله في أوروبا .

وطبق في روسيا :

لكنه بكل أسف انتقل إلى الشرق الإسلامي وهو دخيل وغريب على أهله ودياره ، نقله اليهود . كما صنعه اليهود .

وهكذا تسامع الناس في مصر بنقلة الشيوعية إليها :

هنري كوريل ـــ داؤول كوريل ـــ ريمون أجيون .

وهم يهود ، عاثوا بالشيوعية في مصر في مطلع هذا العصر :

ولا تزال الصهيونية تغذي الشيوعية بالعملاء وهي تفتح لها في اسرائيل حزباً شيوعياً كان أول من دعا إلى السلام مع دعاة الاشتراكية في الوطن العربي ـــ لكن هذا الفكر اصطدم في الشرق الإسلامي بعقيدته .

لم يقبل الناس دعوى الإلحاد التي تحملها الشيوعية .

ومن ثم تلوث الأفعى وتلونت .

---

(١) وفى وصف للبيت الذي كان يعيش فيه خرشوف على ضفاف البحر الأسود وما فيه من حمام للسباحة لا يتكرر فى أماكن أخرى من العالم إلا قليلاً ، وفي وصف آخر لعدد السيارات الفارهة الفاخرة التي كان يقتنيها برجنيف في كل ذلك رد على دعاوي الشيوعية الباطلة .

وظهر تكتيك شيوعي جديد يعلن المسالمة مع العقيدة(١) ، والاعتراف بالأديان كمرحلة انتقالية ، حتى يتحقق التمكين للشيوعية ، ثم يجري بعد ذلك القضاء على الدين ومن ثم أعلنوا أنهم يريدون الشيوعية نظاماً اقتصادياً مع الإبقاء على الإسلام كعقيدة ونصحوا عملاءهم بألا يهاجموا الدين بل نصحوهم بأكثر من ذلك بأن يؤدوا شعائر الدين ، كالصلاة والصيام والحج ليمكنهم من خلال ذلك أن يغزوا قلوب المسلمين (السذج) أو (البسطاء) ونجح العملاء إلى حد كبير .

وتسمى بعضهم (بالحاج) وأصر آخرون على التردد على بيت الله الحرام معتمرين أو زائرين أو حاجين .

وهم في التكييف الشرعي الصحيح كفار ليس لهم أن يدنسوا المسجد الحرام) ، (**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم**) (التوبة ٢٨) لكنه الخداع من ناحية .

وأعلنا في أكثر من مكان أن الصلح بين الإسلام والشيوعية مرفوض(٢) وأن التعايش بينهما مستحيل .

---

(١) جاء في مجلة العلم والدين التى تصدر فى الاتحاد السوفيتي ما يلي :

(أن بين الاشتراكية العلمية والأديان السماوية صراعاً مستمراً ، ولقد أدركنا فى الاتحاد السوفيتي منذ البدء خطورة لقاء الميراث الديني على حاله فى المجتمعات السوفيتية مسيحية أو إسلامية ولا زلنا نواجه اليوم تحديات خطيرة وخصوصاً فى المناطق الإسلامية ، لذا قرر المؤتمر الثاني والعشرون للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي زيادة اليقظة والحذر وتجديد العزم على قهر البعث الديني فى المناطق الإسلامية) .

وحين نستخدم الميراث الديني ونظهر الاهتمام به في مرحلة التحويل الاشتراكي فلنفعل ذلك وبين أعيننا وصية انجلز التي تقول (حتى لو كان في الإنجيل والكتب الدينية الأخرى صفحة هنا وآية هناك تصلح لتأييد التفسير الاشتراكي للأشياء فإن علينا دائماً أن نتذكر بأن جوهر الدين معاد للاشتراكية) .

(بلشفة الإسلام ــ الدكتور صلاح الدين المنجد ص ٢١ ــ ٢٣ . الطبعة الثانية) .

(٢) راجع أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي وشريعة الله حاكمة ليس بالحدود وحدها للمؤلف

لأن الكفر والإيمان لا يتعايشان .

والحق والباطل لا يصطلحان .

(**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون**) (الأنبياء ١٨) وهي فتنة نهىٰ الأمة الإسلامية عنها ، ونسأل الله أن تنأى بنفسها عنها ، فلا تقبل بالشيوعية أو الاشتراكية نظاماً اقتصادياً وللإسلام نظامه الاقتصادي (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**) (سورة المائدة ٤٩ — ٥٠) .



الفصل الثاني

الواقع السياسي للعالم الإسلامي

تمهيـــد :

استبشر المسلمون في أواسط هذا القرن بتحرر بلادهم من الاستعمار العسكري الأجنبي ، وزادت بشراهم أن أحسوا فترة أنهم — وبخاصة في المنطقة العربية — صاروا يشكلون ثقلاً دولياً بالغ البعض إذ اعتبره القوة السادسة الدولية بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين واليابان وأوروبا .

ونسي الكثيرون حادثاً أليماً وقع في مطلع هذا القرن ، حيكت من أجله المؤامرات الدولية ، وانعقد في سبيله الكثير من المؤتمرات السياسية العالمية ، نسوا حادث إلغاء الخلافة الإسلامية ، التي وإن بدت ضعيفة في أواخر أيامها لكنها كانت تجمع شمل المسلمين وترهب عدو الله وعدوهم .

كذلك لم يفطن الكثيرون إلى أن الاستعمار العسكري حين رحل عن بلاد المسلمين لم يتركها بغير نفوذ ، بل إنه خلف وراءه من كانوا أشد منه على الشعوب ظلماً وعتواً ، وإن تخفوا وراء شعارات وأردية وأقنعة أخفت حقائقهم عن الشعوب ولا تزال ، وأخيراً فقد بعدت الأنظمة الحاكمة عن جوهر النظام السياسي الإسلامي كما أراده رب العالمين في كتابه وسنة رسوله ، معلنين ذلك صراحة ، أو مخفين ذلك وراء شعارات الإيمان والإسلام ليتأكد فيهم قوله تعالى : « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** » (سورة البقرة ٨ — ٩) .

فهذه أمور ثلاثة نتناولها في حديثنا عن واقع العالم الإسلامي السياسي إن شاء الله :

أولاً : غيبة الخلافة الإسلامية .

ثانياً : الاستعمار الجديد .

ثالثاً : مدى البعد عن جوهر النظام السياسي الإسلامي .

غيبة الخلافة الإسلامية

وجوب الخلافة :

من بعد وفاة رسول الله ﷺ اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة ليبحثوا من يكون إليه الأمر بعد الرسول ﷺ ، وتسامع الناس أن الأنصار يرون الأمر فيهم ، وسارع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لحسم الخلاف ، وتأخر دفن الجثمان الطاهر — وهو عليهم جد عزيز — حتى انتهوا من أمر الخلافة ، وكان اجتماع المسلمين ، وفي مقدمتهم كبار الصحابة ، على ذلك النحو ، إجماعاً على وجوب الخلافة .

ولفقه أدركه السلف الصالح سموا الخلافة الإمامة العظمى بالقياس إلى الإمامة الصغرى إمامة الصلاة ، ليتأكد بذلك وجوبها ، وليتأكد مكانها بين سائر الواجبات .

وعرفها الفقهاء — من بعد — بأنها خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وأضاف البعض في نهاية العبارة لفظ (به) لتتأكد وظيفتا الخلافة الرئيسيتان :

حراسة الدين .

سياسة الدنيا بهذا الدين .

الخلافة تظل المسلمين :

وظلت خلافة الإسلام تظل المسلمين أكثر من ألف عام ، تقيم شرع الله وهو أول الواجبات وأعلى الضرورات ، وتجمع شمل المسلمين وهو كذلك من الواجبات والضرورات .

صحيح أنه أصابها في فترات عديدة ضعف أو انحراف ، لكنها بقيت رمزاً للأمرين :

إقامة شرع الله :

جمع شمل المسلمين :

وبقي إصلاحها بين الحين والحين رهيناً بصحوة المسلمين ، وبأن يقيض الله من يلي أمرها ممن يقدرها حق قدرها ، وبقاء الشيء ولو ضعيفاً على احتمال قوته وصلاحه خير بلا شك من القضاء عليه ، ولم يقل أحد إن حل مشكلة المرض تكون بقتل المريض والقضاء عليه وما ينبغي لعاقل أن يقول ذلك وما يستطيع .

مع خلافة آل عثمان :

لكن لما آلت الخلافة إلى آل عثمان وحملوها أكثر من خمسمائة عام ، وطرقوا بها أبواب فيينا وأرهبوا أعداء الله في شرق وغرب ، تجمع الأعداء وتآمروا وراحوا يبحثون في أوروبا (المسألة الشرقية) وكانت تعني — حينئذٍ — كيف يوقفون المد الإسلامي عن اجتياح ما بقي من أوروبا .

فلما وهنت قوة الدولة العثمانية طمع الأعداء فانتقلوا في بحث (المسألة الشرقية) إلى كيف يقضون على (الرجل المريض) .

ومر حادث إسقاط الخلافة الإسلامية بغير رد الفعل الواجب .

صحيح أن إخواننا مسلمي الهند حملوا وهم فقراء ما يملكون ، إلى من

قارف جريمة الإسقاط ، وصحيح أن إخواننا في مصر تنادوا بقيام الخلافة ولو فى غير تركيا ، وأصدر العلماء بياناً بذلك ، ولكنهم حين اجتمعوا لبحث الأمر انفض المؤتمر بغير قرار ، ورغم رغبة الملك القائم في الوصول إلى قرار ظنا منه أنه سيكون هو الخليفة ، لكن الاحتلال البريطاني الذي كان قائماً في مصر متحكماً فيها هو الذي حال دون صدور هذا القرار .

ولم يعد من رد فعل بعد ذلك غير قصائد الرثاء وما هطل بعد ذلك من دموع المسلمين(١) .

أثر غيبة الخلافة :

ولسنا في مقام تحليل أسباب السقوط ، فلذلك مكانه(٢) ، ولكننا في مقام بيان أثر غيبة الخلافة في واقعنا السياسي .

لقد غابت ــ أولاً الدولة الحاكمة بشرع الله ــ

وغابت ــ ثانياً ــ الدولة التي تظل المسلمين وتجمع شملهم في وحدة حقة قائمة على وحدة العقيدة .

---

(١) راجع فى تفصيل ذلك الاتجاهات الوطنية في أدبنا المعاصر للدكتور محمد حسين ونظام الخلافة في الفكر الإسلامي للدكتور مصطفى حلمي .

(٢) كان في مقدمة أسباب السقوط ما بذله يهود الدونمة (٥٠ ألف يهودي لهم خمس محافل ظاهر الاتحاد والترقي) وقد ساهموا في :

(ا) إسقاط السلطان عبد الحميد .

(ب) أوقعوا الصراع والخصومة بين عنصري الأمة الأتراك والعرب .

(جـ) نشروا مباديء العلمانية أي فصل الدين عن الدولة (راجع المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية للأستاذ أنور الجندي) .

ثم ما بذله ت . أ . لورنس ، الذي صرح أن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها) . ولورنس ابن غير شرعي لتوماس تشابمان ، ومع ذلك فقد وصل إلى حد الصداقة مع شريف مكة ، وسارت تحت قيادته الجيوش لحرب الأتراك في سوريا وهو يصرح بذلك في تقريره (سياسات مكة) بقوله : (لو تمكنا من تحريض العرب على انتزاع حقوقهم من تركيا فجأة وبالعنف لقضينا على خطر الإسلام إلى الأبد ودفعنا المسلمين إلى إعلان الحرب على أنفسهم) .

وغابت ــ ثالثاً ــ الدولة التي كانت ترهب عدو الله وعدوهم ، وكانت القوى العالمية تحسب لها ألف حساب حتى بعد ضعفها ومرضها .

وغابت ــ أخيراً ــ الدولة التي عرف اليهود وتأكدوا أنه لا سبيل لهم إلى فلسطين إلا بتحطيمها ، وهو ما صرح به « سرجي نيلوس » العالم الروسي الذي نشر البروتوكولات .

صرح به قبل قيامها بحوالي خمسين سنة حين قال : إن الأفعى اليهودية لابد أن تمر بالأستانة في طريقها إلى فلسطين .

ومن بعد سقوط الخلافة :

توزعت أسلاب الرجل المريض بين دول الاستعمار ، فأخذت فرنسا سوريا ولبنان ، وأخذت بريطانيا فلسطين والعراق ، وتم كل ذلك ليجري التمهيد لقيام دولة اسرائيل على ما سنفصل فى مكان آخر .

ولما ارتأت الصهيونية والصليبية أن ترحل الاحتلال الأجنبي ، أحلت محله من يقوم بنفس الدور ، بغير خسائر للأجنبي ، وبأداء أفضل من الأجنبي وهو ما نعالجه بإذن الله تحت عنوان الاستعمار الجديد .

الاستعمار الجديد

توطئة :

ــ ما كان الاستعمار القديم إلا حلقة من حلقات الاضطهاد الصهيوني الصليبي للعالم الإسلامي قصداً إلى إذلاله وتنفيذ مخططه لتحطيم عقيدته وقيمه وأخيراً سلب خيراته .

وإنما كان بث التغريب وإشاعة التقاليد والثقافة الغربيين لتحطيم عقيدة الإسلام وإبعاد مثله وقيمه وتقاليده .

وهو ما صرح به قائد الحملة الفرنسية في طريقها إلى لبنان حين سأله

الصحفيون عن بارجة الموسات التي كانت تسير مع سائر البوارج الحربية ، فقال لهم : إن أثر البوارج الحربية قد يزول أما أثر هذه فلن يزول .

ـ لكن الاستعمار القديم كان يجد المكافحة من أبناء البلاد حين نزوله وطوال مدة وجوده ، وكان وجود البزة الصفراء الأجنبية مثيراً لكل أنواع الحمية في عروق الشباب ، إن لم يكن حمية الإسلام فحمية الوطنية والشرف والدفاع عن العرض ، ومن ثم فإن الاستعمار القديم من حيث لا يريد ـ كان يستثير المقاومة ويجعلها في حالة استعداد مستمر إن لم تصل إلى درجة الاستعداد الكامل ، ولذا كانت خسائره في المال والأرواح كثيرة .

ومن ناحية أخرى فقد كان يلقى المقاومة (النفسية) إزاء ما يريد من تحطيم عقيدة الإسلام ، الأمر الذي حاولته الحروب الصليبية من قبله وفشلت فيه .

ـ فلو أمكن تلافي خسائر المال والأرواح ، وتلافي المقاومة النفسية لأوامره لكان ذلك أفضل .

واهتدى الإستعمار الصليبي والصهيوني إلى أن (النخبة الوطنية أقدر وأسرع في التغيير المطلوب) وتحول الاستعمار القديم إلى أسلوب جديد هو غزو الشعوب من الداخل عن طريق طائفة من خونة أهل البلاد .

ومن ثم جرى الإعداد لذلك بأكثر من سبيل :

١ ـ صناعة الزعيم :

وهي صناعة ابتدعها الغرب الصليبي ، ليمتص روح المقاومة لدى الشعوب الإسلامية وليوفر على نفسه خسائر الأرواح والأموال ، وليصل إلى تحقيق غرضه بأيسر طريق وأفضل وسيلة دون خسارة عليه في الأرواح وبأقل قدر من الأموال يشتري بها عشاق الزعامات .

إن ما كان الغرب الصليبي يضحي من أجله بأرواح أبنائه وأموالهم ويلقى المقاومة من جموع الشعوب إمّا دينياً أو وطنياً ، راح ينفذ على يد الزعيم

المصنوع بغير هذا ولا ذاك ، بل على العكس بترحيب جموع الشعوب المخدوعة في زعيمها المصنوع .

وكانت أول تجربة لصناعة زعيم في المنطقة تجربة مصطفى كمال أتاتورك حين جرى التخطيط لإنسحاب الجيوش المحتلة لتركيا أمام جنوده ، فبدا مصطفى كمال أنه القائد المظفر ، ولم يستحِ أن يطلب لنفسه من البرلمان لقب (الغازي) ، ولم تضن عليه الجموع أن تقول (يا خالد الترك جدد خالد العرب) ونجحت تجربة مصطفى كمال فى أداء مهمة عجزت جيوش أوروبا كلها عن أدائها ، وهي تجربة إسقاط الخلافة الإسلامية بما ترتب عليها من آثار سياسية خطيرة لا نزال نلمسها حتى اليوم بعد نصف قرن من الخيانة .

وأخرجت من بعد مصطفى كمال طبعات جديدة .

أخرجت بعد التحسين الذي أشار إليه بعض كتابهم[١] .

وفي ظل طبعتين جديدتين من مصطفى كمال أتاتورك جرى التمكين لدولة اليهود في فلسطين وجرى توسيعها أضعاف حجمها .

ثم جرى ما كانت تسعى إليه منذ قرن من الزمان ــ الحصول على شرعية بوجودها من أصحاب الحق نفسه[٢] .

وصارت صناعة الزعيم اختراعاً أمريكياً اشتهرت به في لعبة الأمم والشعوب ، قد يصاحبه تأييد عسكري انقلابي ، أو تأييد حزبي أو شعبي حسب الظروف .

وقلدها فيها الاتحاد السوفيتي كذلك .

---

(١) من بينهم الكاتب الأمريكي مورو بيرجر فى كتابه العالم العربي اليوم) .

(٢) يقول مايلز كوبلاند (إن الهدف الرئيسي من دعمنا (....) هو رغبتنا فى توفير زعيم عربي رئيس يتمتع بنفوذ قوي على شعبه ، وعلى بقية العرب ، **له من القوة ما يمكنه أن يتخذ ما يشاء من القرارات الخطيرة وغير المقبولة من الغوغاء مثل عقد صلح مع إسرائيل** (لعبة الأمم ص ٥٩ ، وراجع ص ٦٣ ــ ٦٥ كذلك) .

وجرى التنسيق بين القوتين زمن الوفاق الذي نجم بعد أن أوشك الصدام أن يقع في أزمة كوبا سنة ١٩٦٢ .

وإن توزعت الأدوار ما بين مؤيد ومعارض .

٢ ــ صنــاعة الانقلابــات :

وهي صناعة ابتدعتها في صورتها الحالية الولايات المتحدة الأمريكية منذ الخمسينات وقد تلتقي بها صناعة الزعيم ، وقد تكتفي بزعيم واحد أو زعيمين تصنعهما ثم تصنع من حولهما انقلابات مؤيدة ومعارضة تتنوع بينها الأدوار ، وبالانقلابات العسكرية تصير القوة العسكرية المحلية قوة مساندة للوضع الجديد ، وبذلك تحل البزة الصفراء المحلية محل البزة الصفراء الأجنبية ، حماية لنفس الغرض مع توفير خسائر المال والأرواح ، وتجنب المقاومة أو المعارضة ، وسحقها إن وجدت بغير خسائر في جانب العدو المستفيد .

وللإنقلاب العسكري ميزة أخرى :

إنه يأتي بأناس مجهولي النسب ، ويصعب على الناس تتبع هوياتهم وتتبع أنسابهم ، ومن ثم فلا بأس أن يجلس على رأس شعب مسلم من له نسب باليهود أو مصاهرة بالنصارى ، أو يجمع بين الصنفين ليحقق الوحدة الوطنية بين الأديان الثلاثة[1] ويجري الاتفاق على تلك الصفقات السياسية وراء خطوط الهدنة اليهودية أو في العواصم الأوربية ، أو في أوكار الماسونية ، والشعب المسلم يغط في نوم عميق .

على أنه دائماً مع هذه الصفقات ، فإن الطرف الأقوى يكون على

---

(١) راجع مورو بيرجرالعالم العربي اليوم صفحات : ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ .

ومايلز كوبلاند ــ لعبة الأمم ص ٤٩ ، ٥٨ .

ومقدمة كتاب (الدبلوماسية والمكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية - دكتور محمد صادق وهو اسم مستعار لكاتب مسلم اضطر لاخفاء اسمه إبان محنة الإسلام الكبرى في مصر .

استعداد دائماً للتضحية بالطرف الضعيف ، رغم ما قد يحاط به من مظاهر القوة والأبهة والسلطان كما أنه في كل الأحوال يصنع البديل ، إذا تمت التضحية بالعميل أو هلك بأي سبب آخر من الأسباب وقد يكون البديل شخصاً وقد يكون نظاماً مغايراً يحل محل النظام القديم ليضعف الربط بين القديم والجديد وليستمر الخداع مدة أطول حتى يكشف الجديد .

وفي الحقيقة إن مثل هذه الصفقات وإن بدت بين الطرفين ، إلا أنها أشبه بعقود الإذعان إذ أن من يرضى لنفسه العمالة ضد دينه أو وطنه لا يستطيع بعد ذلك أن يرفع رأسه ولا أن يقف من الطرف الآخر موقف الند للند ، بل إن موقفه دائماً موقف الإذعان والخذلان .

٣ ــ صناعة وتجارة الشعارات :

والشعارات هي الأخرى تصنع :

ولقد بدأ ذلك منذ الثورة الفرنسية التي رفعت شعار . « الحرية والإخاء والمساواة » .

وظهر فيما بعد أن الحرية كانت لليهود الذين كانوا يمنعون كثيراً من الحقوق ، وأن الإخاء كذلك لليهود الذين كانوا في درجة دنيا دون درجة المواطنين ، والمساواة كذلك لليهود الذين كانت الفوارق بينهم وبين النصارى كبيرة وعديدة .

وتلتها ثورات كثيرة ترفع الشعارات .

كما تلتها انقلابات عسكرية كذلك ترفع الشعارات .

ــ وللشعارات عند صانعيها فائدة مزدوجة .

إنها أولاً تشغل الشعوب الساذجة الجوعى إلى المثل ، العطشى إلى ما يحقق وجودها ويجعل الأمر بيدها .

وإنها ثانياً تبعد الشعوب العقائدية (مثل الشعوب الإسلامية) عن أن ترجع إلى إسلامها فتصبح ــ مرة أخرى ــ قوة مهددة للصليبية وللصهيونية .

وهكذا أتيح للثورات الشعبية ، والانقلابات العسكرية ، أن ينحرف بها زعماؤها عن خط الإسلام ، وأن يرفعوا من الشعارات ما يتاجرون به وما يبعدون به الشعوب عن الإسلام ، وأهم هذه الشعارات ـــ حديثاً شعار القومية والإشتراكية .

بيد أن الأمر لا يمنع من رفع شعار إسلامي ما دام سيظل قاصراً على دائرة الشعارات على أنه في هذه الحالة يؤدي أكثر من مهمة :

إنه أولاً يمتص المشاعر والطاقات الإسلامية المتفجرة .

إنه ثانياً يميعها أو ينحرف بها أو يعيشها على أمل التطبيق الذي لن يكون .

إنه ثالثاً يكسب التأييد لنفسه ، ويحقق في الوقت نفسه آمال العدو وأغراضه ، بشيء من البطء المحسوب الحركة المضمون النتيجة ، وفى بلاد تطبق الإسلام تكون الخطوة الوسطى هي نقلها من التطبيق والالتزام ، إلى دائرة الشعار بغير تطبيق والإعلان والدعاية بغير الفحوى والمضمون ، ليبدلوا نعمة الله كفراً ويحلوا قومهم دار البوار .

٤ ـــ ضرب الحركات الإسلامية :

تفجرت في العالم الإسلامي بعد إلغاء الخلافة ـــ حركات إسلامية كثيرة ، حملت أسماء عديدة والتقى أكثرها على مفهوم الإسلام الشامل ، بل وأشار بعضها إلى وجوب إعادة الخلافة وإن تحفظت بأن دون ذلك خطوات وخطوات .

وما إن تعاظم دور هذه الجماعات والحركات[١] ، حتى بدأ ضربها من بعض الحكام ، وكشفت وثائق نشرت أو عرضت أمام القضاء عن وقوف

---

(١) راجع دراسة د. ميتشيل . في رسالته للدكتوراة عن الأخوان المسلمين (معرب) .

بعض الدول الغربية ثم بعض الدول الشرقية وراء ضرب هذه الجماعات والحركات(١)

ثم كشفت بعض الكتابات أن اليهود أنفسهم وراء ضرب الحركات الإسلامية(٢) .

وكانت طريقة الضرب هو اصطناع القضايا ، والإعلان عنها ، وتعبئة أجهزة الإعلام المختلفة بالدعاية ضد الجماعة أو الحركات الإسلامية ، ثم محاولة استئصالها عن طريق .. الإعدام ، والتعذيب ، والسجن والتضييق على المسجونين والمعتقلين ، وقد بلغت الخسة أن صرحت إحدى الخطط الموضوعة بأن من بين أهدافها : « وهذه المرحلة وإن نفذت بدقة ستؤدي إلى ما يأتي :

١ ــ بالنسبة للمعتقلين اهتزاز المثل والأفكار في عقولهم وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض فيهم .

٢ ــ وبالنسبة لنسائهم : سواء كن زوجات أو أخوات أو بنات يتحررن بغياب عائلهن ، وحاجتهن المادية قد تؤدي إلى انزلاقهن .

لكن الذين كانوا وراء عمليات أو خيانات الضرب ، راجعوا حساباتهم ، فرأوا أنهم الخاسرون ، إن الذين سقطوا على حبال المشانق أو تحت سياط التعذيب لقوا الله شهداء فهم رابحون ، وإن الدعوة اشتد عودها ، وارتوت جذورها بهذه الدماء الطاهرة فامتدت فروعها وأورقت وأثمرت من كل زوج بهيج .

---

(١) راجع في الزنزانة ، عندما يحكم الطغاة ، شريعة الله حاكمة ، أساليب الغزو الفكري .

(٢) في صحيفة ايدعوت احنوت أن إسرائيل مارست ضرب الحركات الإسلامية خلال الثلاثين عاماً الماضية عن طريق أصدقائها فى العالم العربي وفى لعبة الأمم لمايلز كوبلاند « الإنقلاب العسكري في (....) كان ضرورة لمنع ثورة الشعب التي كانت ستقودها إحدى الجماعات الإسلامية الكبرى » .

أما الذين تساقطوا ضعفاء تحت سطوة الإرهاب ، فهؤلاء كانوا عبئاً على الدعوة تخلصت وتخففت منهم .

— ومن ثم فكروا في أسلوب جديد يمارسونه الآن :

وهو الفتنة بالخير بعد الفتنة بالشر . الفتنة بالجاه والمال والسلطان والدنيا .

ومحاولة شق الصف الإسلامي وتعميق الخلافات بين اتجاهاته وتغذية ذلك بالمساعدات وبغير المساعدات . ونجحت الخطة الثانية فيما فشلت فيه الخطة الأولى .

فتساقط بعض آخر تحت فتنة المال أو الجاه أو السلطان أو غير ذلك من أعراض الحياة الدنيا ، وكان بعضهم ممن ثبت في الفتنة الأولى . لكن سبحان الله مقلب القلوب من ناحية .

والحمد لله من ناحية ثانية .

فإن هؤلاء كذلك كانوا عبئاً على الدعوة تخففت منهم وسقوطهم أمام تلك المغريات يعني انطواءهم على ضعف يسقط عنهم الصلاحية للقيادة بل ويسقط عنهم الصلاحية للدعوة .

ومن ثم كان خيراً .

ويبدو أن الأعداء لم يكتشفوا بعد خسرانهم الجديد ، مبهورين بالنجاح المحدود الذي حققوه فيما فشلوا فيه عندما جربوا سلاح الإرهاب .

لكن ذلك لا يعني أن سلاح الإرهاب أغمد إلى الأبد .

إن وجود السلاح في يد الإنسان قد يغريه باستعماله دون أن تسبق ذلك الحسابات ، وأن وجوده يعطيه شيئاً من الغرور قد يعميه عما قدمنا من حقائق أهمها أنه فى النهاية هو الخاسر .

ومن ثم فلا يستبعد أن يعود الأغبياء إلى استعمال السلاح الذي فشل من قبل سلاح الإرهاب[1] ويومئذٍ يقال لهم :

---

(١) فوجئنا بعد كتابة هذه الكلمات بوثيقة نشرتها جريدة المدينة في عددها الصادر في ٣ صفر ١٣٩٩هـ أول يناير ١٩٧٩م ، نقلاً عن مجلة الدعوة المصرية (عدد صفر ١٣٩٩هـ) وكان أهم ما جاء فيها :

ونظراً لما لمسنا من أن وسائل القمع والإرهاب التي اتبعت في عهد (....) قد أدت إلى تعاطف الجماهير المسلمين واقبال الشباب عليها مما أدى إلى نتائج عكسية . فإننا نقترح الوسائل الآتية كحلول بديلة :

أولاً : الاكتفاء بالقمع الجزئي دون القمع الشامل والاقتصار فيه على الشخصيات القيادية التي لا تصلح معها الوسائل الأخرى المبينة فيما بعد .

ونفضل التخلص من هذه الشخصيات بطرق أخرى تبدو طبيعية .

ولا بأس من الإسراع بالتخلص من الشخصيات الإسلامية الموجودة بالمملكة العربية السعودية نظراً لأن التخلص من أمثال هؤلاء يحقق المراد من القمع الجزئي ويعمل على تدهور الثقة بين (....) وبين الحكومة (....) مما يحقق أهدافنا في هذه الفترة .

ثانياً : بالنسبة للشخصيات القيادية التي لا يتقرر التخلص منها فننصح باتباع ما يلي :

(أ) تعيين من يمكن اغراؤهم بالوظائف العليا ، حيث يتم شغلهم بالمشروعات الفارغة المضمون **وغيرها من الأعمال التي تستنفد جهدهم ، وذلك مع الإغداق عليهم أدبياً ومادياً وتقديم تسهيلات كبيرة** لذويهم ، وبذلك يتم استهلاكهم محلياً وفصلهم عن قواعدهم الجماهيرية .

(ب) العمل على إيجاد فرص عمل بعقود مجزية في البلاد العربية البترولية الأمر الذي يؤدي إلى بُعدهم عن النشاط الإسلامي .

(جـ) العمل على جذب ذوى الميول التجارية والاقتصادية إلى المساهمة في المشروعات المصرية الإسرائيلية المزمع إقامتها بمصر بعد الصلح .

(د) بالنسبة للعناصر الفعالة في أوروبا وأمريكا نقترح ما يلي : تفريغ طاقاتهم في بذل الجهود مع غير المسلمين ثم افسادها بواسطة مؤسساتنا .

(٢) استنفاد جهدهم في طبع واصدار الكتب الإسلامية مع احباط نتائجها .

(٣) بث بذور الشك والشقاق بين قيادتهم لينشغلوا عن النشاط المثمر .

ثالثاً : بالنسبة للشباب نركز على ما يلي :

(أ) محاولة تفريغ طاقاتهم المنعقدة في الطقوس التعبدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية متجاوبة مع السياسات المرسومة .

(ب) تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أذهانهم .

(جـ) تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفي المصادر الإسلامية الأخرى . =

« **وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال ..** » (سورة إبراهيم ـــ الآية ٤٥) .

٣ ـــ البعد عن جوهر النظام الإسلامي السياسي

لا يمكن للقوى المعادية بعد كل ما بذلت أن تسمح بقيام النظام الإسلامي السياسي لا داخلياً ولا خارجياً ، لأنها إن سمحت كانت كمن نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، أو كانت كمن بني لنفسه بيتاً ثم راح يهدمه بغير سبب وبغير بديل ، ولا يتصور ذلك من عاقل ، ولا ينبغي أن نهوّن من ذكاء عدونا .

قد يقال : إن ما يهم العدو هو ألا يقوم نظام إسلامي يتخذ المنهج الإسلامي في سياسته الخارجية ، أما في سياسته الداخلية فلا شيء في ذلك ، ولا تتدخل القوى الدولية فيه لأن ذلك تدخل في الشئون الداخلية لدولة أخرى لا يجوز دولياً . وكل هذا صحيح ، إذا لم يكن الأمر متعلقاً بالإسلام .

فيوم اختارت ـــ أو هكذا بدت ـــ ألبانيا النظام الشيوعي : لم تتدخل القوى الغربية ، وكذلك يوم اختارت ـــ أو هكذا بدت كوبا لنفسها النظام الشيوعي ، لكن قد يحدث كذلك تدخل تغمض عنه القوى الأخرى من باب تجنب الصدام المباشر كما حدث حين سحقت روسيا روح المقاومة في بولندا مقابل سكوت الشيوعية على عملية التأديب التي قامت بها في مصر انجلترا وفرنسا واسرائيل سنة ١٩٥٦م . ثم ما حدث بعد ذلك في تشيكوسلوفاكيا .
أما بالنسبة للمنطقة الإسلامية : فإن بين جميع القوى المعادية توافقاً بل اتفاقا

= (د) تفتيت الجماعات الإسلامية والجمعيات المختلفة وبث التنازع داخلها وفيما بينها .

(هـ) مواجهة إقبال الشباب من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الإسلامية خاصة التزام الفتيات بالزي الإسلامي عن طريق النشاط الإعلامي والثقافي المتجاوب .

(و) استمرار المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الإسلامية والتضييق عليها والتقليل من نشاطها وللأسف فقد صدّق الله سبحانه هذه الكلمات حين استخدم سلاح الإرهاب مرة أخرى في بلد إسلامي عزيز في خريف ١٤٠١هـ ١٩٨١م وتم الزج بكبار الدعاة إلى السجون وقد تبع ذلك حادث مروع هو قتل رئيس الدولة وما أعقب ذلك من أحداث .

على ألا تقوم للإسلام دولة ، سواء طبقت الإسلام فى حدودها الداخلية أو جاوزت ذلك لتطبقه كذلك خارج حدودها .

وما كان الغرب الصليبي ومن ورائه الصهيونية ـــ ليضيع جهوده وأمواله وأرواحه التي بذلها ابتداء ليوقف الزحف الإسلامي ، ثم ليقضي على دولة الإسلام التي أسماها (الرجل المريض) ثم ليوزع تركة ذلك الرجل المريض ، ما كان ليضيع تلك **الجهود** بالسماح مرة أخرى بقيام دولة الإسلام . لأنها إن قامت داخل حدودها ، فإنهم يعلمون أن المارد لن يظل طويلاً داخل القمقم ، ومن ثم فإنهم يحاربون أي قيام لدولة الإسلام .

ويحرمون ويحاربون أي خطوة تؤدي إلى ذلك ، ولو كانت في صورة تضامن أو جامعة إسلامية أو تطبيق جدي للشريعة الإسلامية ، أو جماعة يتعاظم أمرها وتنذر بقيام دولة إسلامية[١] .

والبعد عن النظام الإسلامي يتخذ صوراً عديدة :

١ ـــ صورة عدم التطبيق للشريعة الإسلامية ، أو صورة التطبيق الجزئي لها والصورة الثانية قد يكتفي معها بشعار العلم والإيمان أو غيره من الشعارات الإسلامية والصورة الثانية قد يكتفي معها بالتطبيق في مجال الأحوال الشخصية أو فى بعض الحدود التي يجري فيها التطبيق على الضعيف دون الشريف مع ترك التعليم والإعلام والمجتمع بعيداً عن عقيدة الإسلام وخلقه وسائر تعاليمه وأحكامه .

٢ ـــ صورة البعد بالأمة عن أن تكون أمة الإسلام : فى وحدتها (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة**) .

---

(١) راجع مقالاً عن خطوط عريضة للنظام السياسي الإسلامي ـــ مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٦٦ ـــ شوال ١٣٩٨هـ ـــ سبتمبر ١٩٧٨م .

وراجع كذلك المشروعية الإسلامية العليا ـــ مكتبة وهبة ١٣٩٥هـ ـــ ١٩٧٥م رسالة دكتوراه للمؤلف .

أو في استمساكها (**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**) ومن ثم رأينا الفرق والمزق تزعم لنفسها الشرعية وتدعي لنفسها الإسلام .

٣ ــ صورة البعد بالسلطة عن شرعية الإسلام .

وأهمها رضى المسلمين بها أياً كانت صورة الرضا . وقبلها اقامتها لشريعة الإسلام .



الفصل الثالث

الواقع الاجتماعي للعالم الإسلامي

النظام الاجتماعي في الإسلام :

للإسلام نظامه الاجتماعي الذي فيه :

الفرد المسلم : ذكراً كان أو أنثى ، ملتزماً بأحكام الإسلام ، مقتدياً برسول الله ﷺ ، مؤدياً الواجب قبل أن يطالب بالحق ، لأن الإسلام يعوده ويعلمه ذلك ، « **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** »[1] ولذلك كان أداء الواجب شرطاً للمطالبة بالحق .

وهو ما يرقى في الفرد المسلم « الإيجابية » ويزيده إيجابية شعوره بأنه مسئول أياً كان موقعه في المجتمع (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، فالرجل راعٍ في بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية وهي مسئولة عن رعيتها) .

وهو في النهاية عابد لله سبحانه يتقدم في قلبه حب الله ورسوله وجهاد في سبيله على كل الدنيا وترجح في نفسه الآخرة بنعيمها على الدنيا مهما كان زخرفها ولذا فحرصه على الدنيا لا يجاوز يده إلى قلبه « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » (القصص ٧٧) هذا هو الفرد المسلم ، لبنة الأسرة والمجتمع .

أما الأسرة المسلمة : فإنها تقوم على عمودين ، رجل وامرأة ، كلاهما يبحث أول ما يبحث عن الإسلام في صاحبه .

« **إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** » .

---

(١) سورة النحل ٩٧

« **تنكح المرأة لأربع .. فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

وهي تقوم بعد ذلك على السكن ، والمودة والرحمة . يكون ذلك بين الزوجين ، ويشع فيملأ البيت كله سكناً ، ومودة ورحمة ، يحكم الإسلام علاقاتهما ، زواجاً واستمراراً وإنهاء أو طلاقاً .

ويحكم العلاقات بين الآباء والأبناء ، فيوجب على الآباء العطف وحسن الرعاية وتعويدهم الصلاة ثم ضربهم عليها ، والتفرقة بين الذكور والإناث في المضجع .. إلخ ويوجب على الأبناء الإحسان إلى الآباء ، « **فلا تقُل لهما أفٍ ولا تنهرهما** »[1] ،« **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً**[2] ».ثم يحكم العلاقات بين الإخوة والأخوات وبين سائر ذوى الرحم ، ويوصي بالرحم خيراً « **الرحم قطعة مني** من وصلها وصلته ، ومن **قطعها قطعته** » ، وينهي نهياً جازماً « **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** »[3] ، « لا يدخل الجنة قاطع رحم » .

وينظم في النهاية الأحكام المالية ، كالميراث والوصية ، بما يحقق عدالة عجزت عن البلوغ إليها كل الأنظمة ، فلا تزال بريطانيا تعطي الإرث للإبن الأكبر ، ولا تزال الولايات المتحدة تطلق يد المورث في تركته فيوصي بها إلى عشيقته ، أو كلبه ، ويحرم أبناءه وأسرته .

أما المجتمع المسلم :

فهو مجموع هؤلاء الأفراد ، ومجموع هؤلاء الأسر ، يقوم كما يقومون على الالتزام وليس مجرد الانتماء .

ويعرف التكافل بين أفراده حتى ليصير مثله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

---

(١) سورة الاسراء ٢٣ (٢) سورة لقمان : ١٥ . (٣) سورة محمد ٢٢ .

ويتحقق التكافل اجتماعياً كما يتحقق اقتصادياً ، وأخيراً يتحقق سياسياً متمثلاً في قوله تعالى : (**والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون**)[1] ويشرحه قول رسول الله ﷺ (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا ننصره يا رسول الله مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تحجزه أو تقصره عن ظلمه) .

وهكذا يتحقق تكافل سياسي ، يقصر فيه الظالم عن ظلمه ، وينتصر فيه للمظلوم من ظالمه ، وهو ما حاول العرب الاقتراب منه قبل الإسلام بحلف الفضول الذي قال فيه الرسول ﷺ : إنه لو عرض عليه بعد البعثة لقبله .

ونماذج الفرد المسلم رجالاً ونساء ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم ، نماذج فريدة في التاريخ .

نماذج للفرد المسلم الذي جاهد في ميدان القتال وضرب أروع مثل للتضحية والفداء والذي جاهد بكلمة الحق بقولها عند من يخافه أو يرجوه .

والمرأة المسلمة التي شاركت جهاداً في سبيل الله ، تضميداً للجروح أو حثاً على الجهاد وأحياناً إذا اقتضى الأمر تلثمت وقاتلت كما يقاتل الرجال . وجهاداً في إقامة البيت المسلم والمجتمع المسلم محققة قول رسول الله ﷺ (حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل الجهاد في سبيل الله) .

ونماذج الأسرة المسلمة المترابطة المتعاونة التي يحترم فيها الصغير الكبير ، ويعطف فيها الكبير على الصغير ، والتي تتواصى بالصبر ، والتي تخرج أجيالاً من الأبطال ، كل هذه نماذج متكررة على مدى التاريخ الإسلامي ، ونماذج المجتمع المسلم الذي يحمل الحق ويحمي الحق متكررة كذلك ، حتى ليقرر المنصفون أن الإنحراف وإن أصاب الإمارة في بعض الأحيان أو أكثر الأحيان فقد بقيت « العصمة » للأمة لا الإمام ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ (لا تجتمع أمتي على ضلالة) .

---

(١) سورة الشورى ٣٩

وكان ذلك سراً من أسرار خلود هذه الشريعة باعتبار الأمة المسلمة هي وعاؤها .

ترى ماذا بقي من هذه الأحكام ؟

وماذا بقي من هذه النماذج ؟

لا شك أن الواقع أليم .

فالفرد المسلم اليوم في الأغلب الأعم لا يعرف الالتزام بأحكام الإسلام ، يفتخر ـــ إلا من رحم ربي ـــ بجهله بالإسلام ما دام يعرف الكلمات والأنظمة الغربية ، وينفلت من أحكام الإسلام عقيدة وخلقاً وتعبداً فوق تفلته من أحكام المعاملات .

ـــ والمرأة المسلمة في أغلب الأعم غزاها الفكر الصليبي أو الصهيوني ، قصداً إلى إخراجها من فضائلها ، وفي مقدمتها : الستر والعفة والشرف ، فتعرض ما صانه الله بغير خجل ولا حياء ،وتعرض نفسها بالتصرف أو النظرة أو البسمة مبتذلة رخيصة ، وتهجر بيتها وأولادها ووظيفتها أو رسالتها الأصيلة : زوجاً وأماً ، وهى تعلم أنها إن أخلصت زوجة فهي كنز كبير أو هى بتعبير الحديث الشريف خير ما يكنز المرء ، وإن أخلصت أماً : فالجنة تحت أقدامها ، وهي مدرسة أو جامعة يتخرج فيها الجيل . والأسرةالمسلمة دب فيها الوهن . بعد ما بعدت عن أحكام الإسلام فالعلاقات بين الزوجين متوترة وعلى الأحسن فاترة . والعلاقات بين أفراد الأسرة الآخرين تفككت تقليداً للغرب الصليبي ، ومظاهر قطع الرحم والخصام تزيد عن مظاهر الوئام والسلام ، ومظاهر التظالم بين أفراد الأسرة الواحدة والتشاحن على الميراث وعلى غيره من أغراض الحياة الدنيا كثيرة وكبيرة وعميقة . والمجتمع المسلم لم يعد جسداً واحداً : تقطعت أوصاله وأجزاؤه على مستوى الأمة الإسلامية ، فلم تعد واحدة ، وتقطعت أوصاله وأجزاؤه داخل البلد الواحد ، إلى أحزاب وفرق وعصبيات وساد الفكر الصليبي أو الصهيوني ، أو ما يريده هذا وذاك

أن يسود ، وانتفى فيه التكافل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . وانهار فيه الدين . انهار عقيدة بين تفريط الكافرين والفاجرين والعاصين ، وافراط المسرفين الذين ارتدوا إلى النقيض الآخر .

وانهار خلقاً بترك الصدق والأمانة والعفة ، وعاون على ذلك إعلام فاجر لا يرعى الله ولا الأخلاق ولا القيم ، ويحقق للصهيونية والصليبية كل ما تبغيه ، عقيدة وخلقاً وسلوكاً . كما ساعد على ذلك تعليم تفلت أو يتفلت من قيم الإسلام ، ليعلي قيماً غير إسلامية ، وليقر مناهج غير إسلامية في مجال الطبيعيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية وليزري عن عمد أو عن جهل بالدين ورجاله وعلمائه فيزري بالتالي بقيمه وأحكامه .

وفي النهاية انهارت أحكام الإسلام ، فشاع الزنا وساد الرِّبا وفشى الظلم ، وتعارف الناس على المنكر ، وتناهوا عن المعروف ، وتعاونوا على الإثم والعدوان وتعلق الناس بالصنفين اللذين ذكرهما الرسول ﷺ : الأمراء والعلماء ، فإذا بالأولين أول من دب إليهم الفساد ، وإذا بالآخرين آخر من دب فيهم الفساد .

كل ذلك إلا ما رحم ربي .

وإنما ترحمون بضعفائكم ولولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لحل بنا العذاب .



الفصل الرابع

الواقع الاقتصادي للعالم الإسلامي

بالمعايير الاقتصادية السائدة .

فإن اقتصاد العالم الإسلامي بواقعه الحالي أليم .

فالدخل القومي في أكثر بلاد العالم الإسلامية يضع الفرد المسلم في أقل من مستوى الآدميين والواقع المشاهد يؤكد لغة الأرقام .. وتزيد الأنظمة الاشتراكية البلاد الإسلامية ضيقاً وضنكاً ، تعيشه في الطوابير يقضي فيها نصف يومه بحثاً عن حاجياته وأحياناً ضرورياته .. هذا إن وجد في جيبه الثمن أو التكاليف .

والانتاج القومي هو الآخر سيىء .

والبلاد الإسلامية تتوزع بين أن تكون مزرعة .. تستجلب منها القوى العالمية موادها الأولية أو أن تكون سوقاً استهلاكياً توزع القوى العالمية فيها سلعها أو تجارتها .

وهي بالتالي محرومة من « الصناعات الثقيلة » والإنتاج الكبير .

والبلاد التي آتاها الله بسطة في الرزق ــ وهي قليلة ــ تمتص أكثر رزقها القوى العالمية بإيداعها رؤوس أموالها في بنوكها ، وتعريضها لتخفيض العملة بين الحين والحين ، ثم بتصدير السلع الكمالية الاستهلاكية والترفيهية التي تمتص ما بقي لدى تلك الدول المختلفة من رأس المال .

وميزان المدفوعات مختل لدى أكثر الدول الإسلامية .لأن أكثرها تستورد أكثر مما تصدر ، هذا باختصار بالمعايير الاقتصادية السائدة .

وبالمعايير الاقتصادية الإسلامية ..

فإن درجة الابتعاد عن النظام الإسلامي المالي تتفاوت بين الأنظمة المختلفة ابتداء من مخالفة أمر الله بترك الربا وانتهاء إلى الخروج التام عن النظام الإسلامي الذي كفل ملكية متوزانة هي وسط بين الرأسمالية الطاغية والشيوعية الجائرة ، كما كفل حرية اقتصادية متوازنة بين المذهب الفردي الذي يطلق إلى حد الفوضى ، وبين المذهب الجماعي الذي يصل إلى حد الخنق والاختناق والذي يرفض الترف ، وتنتفي فيه الندرة مشكلة المشاكل في الأنظمة الاقتصادية ، تنتفي الندرة انتفاءاً مادياً بتحقق التكامل بين البلاد زراعياً وصناعياً وتجارياً .

مستقبل الاقتصاد الإسلامي :

كنظام هو الأمثل بين النظامين الرئيسيين : الرأسمالية والاشتراكية . كواقع يمكن أن يطبق تتحقق له من الموارد والقدرات في البلاد الإسلامية ما لا يتحقق لاقتصاد آخر . فالموارد الزراعية والصناعية في المنطقة الإسلامية أغنى من أي منطقة أخرى واليد العاملة متوافرة ورخيصة ، وهى في نفس الوقت إن تحقق فيها الإسلام كانت أفضل الأيدى إتقاناً وأكثرها أمانة . ورأس المال متوفر لدى الدول الغنية يكفي لإمداد أي مشروع ، ولا يلزم إلا أن تتحقق « الأمة الإسلامية الواحدة » لتكون بإذن الله أغنى أمة اقتصادية كما هى بإذن الله خير أمة أخرجت للناس ، ويومها يمكن للعالم الإسلامي أن يكون أقوى القوى الاقتصادية العالمية ، بل يمكن أن يتحكم في الاقتصاد العالمي عن طريق صناعته وأسواقه ورأس ماله وموقعه الاستراتيجي ، وثقل شعبه وأمته .



الباب الثالث

قضايا إسلامية معاصرة

تقدمـــة :

هذا الباب ــ لعمر الحق ــ أخطر الأبواب ...

لأنه يعرض لقضايا العصر .. من حاضر العالم الإسلامي .. بعد أن عرفنا خطوطه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ..

ولا نريد أن نستبق العرض .. ولا أن نتعجل النتيجة قبل المقدمة .

ولا نريد كذلك أن نعرض لكل العالم الإسلامي .. وإلا فإن لكل وطن فيه قضية .

لكنا نكتفي .. بنماذج .

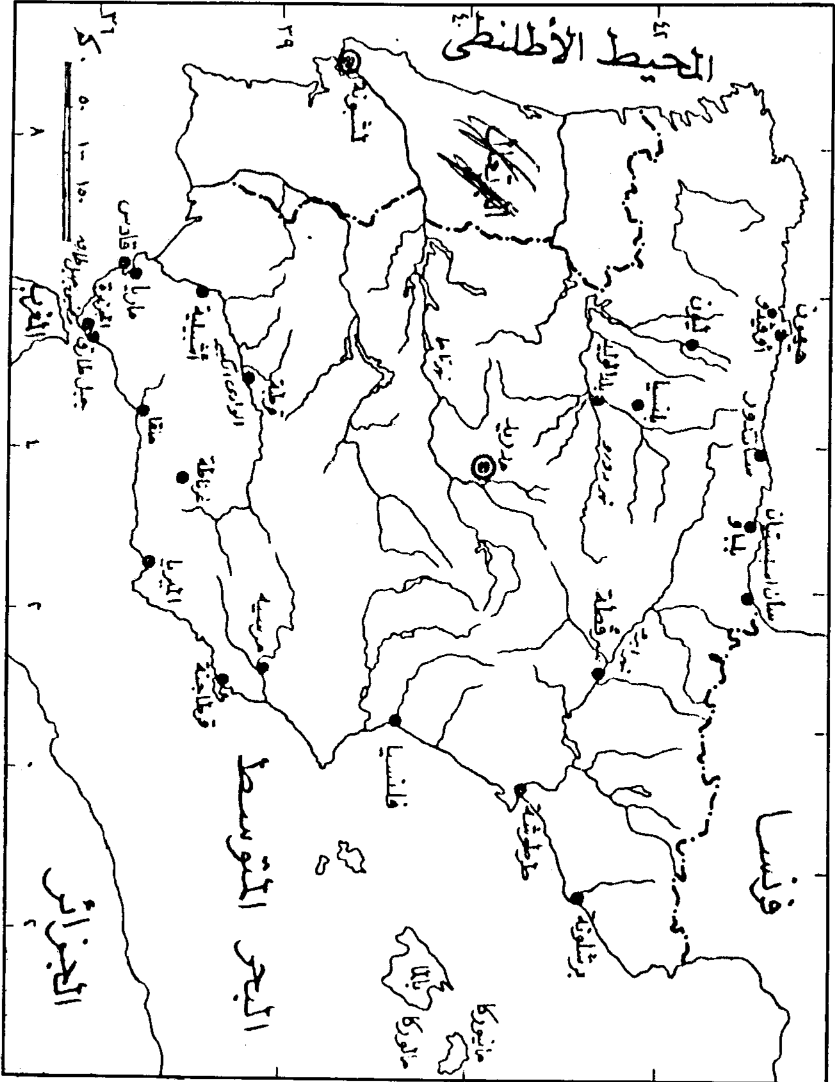
النموذج الأول من الأوطان السليبة .. ونكتفى فيه بالأندلس ثم بفلسطين ثم أرض المسلمين في الاتحاد السوفيتي .

النموذج الثاني لأوطان تجاهد .. مثل أفغانستان ثم إرتريا ثم عذراء ماليزيا (الفلبين) .

النموذج الثالث لأوطان يجري التآمر عليها .. لتلحق الأوطان السليبة .. مثل أندونيسيا ، سوريا ، مصر ..

والله المستعان ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..



الأندلس (فردوس المسلمين المفقود)

الفصل الأول

أوطان سليبة

تقدمـــة :

الأوطان السليبة كثيرة .. في المشرق والمغرب ..

بدأت بالأندلس .. وانتهت بفلسطين .. وقد تلحق بها غيرها إذا بقي المسلمون على حاضرهم الأليم .

بيد أنا لا نستطيع أن نلم بها جميعاً .. ومن ثم فإننا نكتفى بالأندلس ثم فلسطين ثم الأرض السليبة تحت النفوذ الشيوعي .

ففي الأولى عمل التآمر الصليبي .

وفي الأخيرة عمل التآمر الشيوعي .

وفي الوسطى التقى التآمر الصليبي مع التآمر الصهيوني الحاقد .

المبحث الأول

الأندلـــس

تقدمـــة :

في نهاية القرن الأول الهجري ، فتحت الأندلس ، فردوس الدنيا ، فتحت بسواعد المسلمين ودمائهم ، وجهادهم ، ومثلت فيها أعظم حضارة عرفها التاريخ ، بينما أوروبا تغرق في ظلمات القرون الوسطى .

وبقي حكم الإسلام ثمانية قرون ، تغترف فيها أوروبا من حضارة الإسلام وتتتلمذ على أساتذته ، ثم ضاعت الأندلس ، ضاع فردوس الدنيا، ضيعها ملوكها ، ضيعها الترف ، ضيعها الخلاف ، ضيعها غزو الفكر قبل السلاح .

وبكى المسلمون الأندلس .

كما بكوا من بعدها أرض بخاري والقرم والقوقاز .

كما بكوا ضياع مهبط الأديان في فلسطين ، وبكوا معها القدس المسجد الأقصى (الذي باركنا حوله) .

ونحن ندرس فى هذه الكلمات الأندلس باعتبارها حاضراً لا ماضياً .

باعتبارها حاضراً سليباً يذكر المسلمين مجدهم ويذكرهم الجهاد لاستعادة فردوسهم المفقود مع استعادة فلسطين والأقصى واستعادة مثوى البخارى ومسلم وغيرهم من علماء المسلمين في أرض الاتحاد السوفيتي .

ثم لنأخذ العبرة .

كيف كانت الأندلس ؟

كيف صارت الأندلس .

كيف ضاعت الأندلس ؟

فنأخذ من الضياع كيف نتوق الضياع .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

أولاً-الأندلس قبل الضياع

قبل الضياع فترتان لابد من الإشارة إليهما :

فترة ما قبل الفتح الإسلامي ، ثم فترة ما بعد الفتح الإسلامي ، ففى الإشارة إليهما عبرة لأولى الألباب .

الأندلس قبل الفتح الإسلامي :

شبه جزيرة الأندلس (أسبانيا والبرتغال الآن) تقع في الجنوب الغربي من أوروبا،وتحيط بها مياه المحيط من غربها،ومياه البحر الأبيض المتوسط من جنوبها

وشرقها ، ويفصلها عن المغرب الإسلامي مضيق جبل طارق ، وتتحصن بالجبال في أماكن عديدة . وهي بعد موقعها تتميز بجمال طبيعتها وباعتدال جوها وبخصب أرضها . وقد كانت في القرون الوسطى ـــ قبل الفتح الإسلامي ـــ تغرق في ظلمات الجهل والاستبداد والفوارق الاجتماعية ، وتحكم الاقطاع والكنيسة .

ولنعلم إلى أي حد انحطت الكنيسة ، لنا أن نعلم بعد الذي سقناه أنها كانت تحرم الاغتسال والتطهر ويعتبرون قذارة البدن تسير طردياً مع طهارة الروح ، حتى ليفخر أحد رهبانهم بأنه لم يرتكب اثم غسل الرجلين طوال العمر ، وحتى ليتندر آخرون بأنهم كان يعدون غسل الوجه حراماً حتى جاء الفتح الإسلامي فصاروا يدخلون الحمامات : ويعتبرون النساء رجساً ولو كن أمهات وشقيقات ، ومن ثم لا يقتربون منهن ، ولا يتحدثون إليهن ، ويفرون منهن فرار السليم من الأجرب .

الأندلس بعد الفتح الإسلامي :

استمر الفتح الإسلامي ما بين عامين وأربعة على اختلاف الروايات وعم النور شبه الجزيرة ودخل الناس طواعية فى دين الله أفواجاً .. وشحذ الإسلام الهمم وأنار بعد القلوب العقول ، حتى تفتقت عن حضارة لم يعرف لها العالم ولا التاريخ مثيلاً . ويكفي أن نعرف أنها أنجبت بفضل الله ونوره :

(أ) أمثال ابن حبان القرطبي ، شيخ المؤرخين ، وصاحب أحكام القرآن الشهير بتفسير القرطبي ، والمقتبس في أخبار بلاد الأندلس في عشرة أجزاء وغيرهامن المؤلفات .

(ب) ابن خلدون : مؤسس فلسفة التاريخ وصاحب مقدمة ابن خلدون ، وما أعقبها من مجلدات مثل كتاب (المبتدأ والخبر) .

(جـ) ابن حزم (الظاهري) صاحب كتاب المحلى (٩ أجزاء) والأحكام فى أصول الأحكام في أصول الفقه ، فضلاً عن أربعمائة مجلد آخر (٤٠٠) .

(د) أبو القاسم المجريطي الشهير الذى ترجمت كتبه إلى اللاتينية .

وقد كان للمسلمين مراصد في قرطبة وطليطلة فضلاً عن اختراعهم لأنواع من الساعات سميت (الميقاتة).

(هـ) أبو القاسم الزهراوي الطبيب المسلم الشهير الذي توصل إلى استخراج الحصاة من المثانة أو تفتيتها وإجراء عمليات في العين ، فضلاً عن بقية أفراد عائلة زهر التي اشتهرت بالطب رجالاً ونساء .

وفى مجالات أخرى برز المسلمون من أبناء الأندلس المسلم :

ففي مجال الكيمياء : كانو أول من جعل البارود مادة متفجرة دافقة قابلة لإطلاق القذائف كما وضعوا كثيراً من قواعدها وأصولها التي نقلها عنهم الأوربيون بعد ذلك ، وتوصلوا إلى كثير من الصناعات باستعمال المواد الكيماوية فى الطباعة والدباغة وصناعة المعادن .

وفى الفيزياء : وضعوا كثيراً من أسس هذا العلم كما وضعوا نظرية الجاذبية وتحدثوا عن (المغناطيسية) والبصريات ، وغير ذلك . وفي الجغرافيا والرحلات : ارتادوا البحر والفجاج واستكشفوا الكثير ، وكان لهم إنتاج طيب ، وظهر منهم أمثال الرازي والبكري ، والعذري ، والإدريسي وابن بطوطة . وفى التعليم ظهرت أساليب التعليم : وظهرت الجامعات : (جامعة قرطبة ، وجامعة غرناطة ، وجامعة أشبيلية) ودخلها ليس فقط المسلمون ، بل هرع إليها غير المسلمين ينهلون من علمها ويتعلمون منها كيف يتعلمون وكيف يعلمون . وأخيراً نسوق بعض ما قاله غير المسلمين والحق ما شهدت به الأعداء . يقول ماك كيب : لم تطلع الشمس على أهنأ وأرغد عيشاً ، ولا أكثر رغبة في التمتع بالجمال والعلوم والأعمال المجيدة من عرب الأندلس . ويقول كذلك : أن العرب الأندلسيين لو نجحوا فى فتح أوربا وبقوا فيها قرنين وأقاموا فيها مدنهم كما فعلوا في الأندلس لكنا الآن متقدمين خمسة قرون على ما نحن فيه .

ثم يشير إلى إغفال المؤرخين الأوربيين لحضارة الإسلام في الأندلس ويسوق الأسباب لذلك .

هكذا صارت الأندلس بعد أن فتحها الإسلام وتعرفت على النور، وتمضي في ظلال النور ، وتقيم أعظم حضارة عرفها التاريخ ، فى كل مجالات العلم ، والمعرفة والفن ، لولا ما أصابها بعد ذلك فانتقلت إلى دور الفردوس المفقود .

ثانياً ـ الفردوس المفقود

كيف ضاعت الأندلس ؟

حديث الضياع حديث أليم خاصة إذا كان عن الأندلس فردوس المسلمين وباب الإسلام إلى أوروبا والغرب كله ، ثم منارة حضارته إلى العالمين . لكن تشخيص الداء لازم لسلامة الدواء وسلامة الإستشفاء ومن ثم كان لابد من هذا الحديث . والأندلس ضاعت يوم ضاع الإسلام فى قلوب أبنائها ففسد الأمراء وسكت العلماء وفسد من بعد هؤلاء وأولئك بقية الناس .

إنهيار داخل النفس :

ودب الترف وسرى فى عروق الحاكمين ، وامتد من الحاكمين إلى من يليهم من الطبقات ، ومع الترف يكون الفسق ويكون الفجور ، وعرفت الأندلس القينات ، والغناء وارتخت أعصاب المترفين ، وترهلت أجسادهم ونعمت أطرافهم ، فلم تعد صالحة للجهاد ، ومن ثم توقف الجهاد .

وتنافس الحاكمون فى اقتناء الإماء ، وفى التشبيب بالنساء ، وفى تشييد القصور وعرفت قرطبة : الزهراء ، والكامل ، والجرد والحائر ، والروض ، والمعشوق ، والمبارك ، والرستق والتاج ، وقصر السرور وانهمك (الناصر) في عمارة الزهراء حتى ترك الجمعات فرقى الإمام منذر بن سعيد ينذر بالهلاك ويقول : « **أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون ، واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون ، إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** » . (سورة الشعراء من ١٢٨ إلى ١٣٥) .

ثم نوه بالزهراء وتلا قول الله : « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بُنيانه على شفا جُرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين . لا يزال بُنيانهم الذي بنوا ريبةً في قُلوبهم إلا أن تقطع قُلوبهم والله عليم حكيم** » . (سورة التوبة ١٠٩ ــ ١١٠) .

وظهر من الحكام من جهر بالمعاصي ، والجهر بالمعصية إغراء بها وتحريض عليها فإن كان الجهر من الحكام فالاغراء أشد والتحريض أعظم ، وهكذا يشير المؤرخون إلى الحكم بن هشام ثم إلى ولده عبد الرحمن، وإذا كان الأمر كذلك على مستوى أولى الأمر ، فإن السقوط أشد والتتابع بين العامة أفظع وهكذا صدق قول الله « **وإذا أردنا أن نُهلك قرية أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً** . (الإسراء ٦) (وفى القراءة الأخرى أمَّرنا مترفيها) بتشديد الميم فمع التشديد يكون تشديد الله أشد .

وكان مما صاحب الترف وزكاه على مستوى الجماهير ، غزو فكري حمله المبشرون وصلوا إلى الألف ، وحمله مدرسون في المدارس وصلوا إلى ٤٨٥ مدرساً ، وحملته كئوس الخمر ينفق عليها البابا خمسمائة ألف فلورين (سنوياً) .

وكان مما صاحبه على مستوى الأمراء مصاهرة النصارى فيزوج أبو الحسن (الغني بالله) من النصرانية ثريا ، وكان يستعين بأهلها (ملوك قشتالة) النصارى على ابن أخيه الزغل ، وتتابع من قبله ومن بعده أمراء في هذا الأمر ، ولم يصغوا لقول الله « **يأيها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صُدورهم أكبر** » . (آل عمران ١١٨) .

وقوله : « **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم** » . (سورة الممتحنة ١) .

وكان هذا هو عامل الانهيار الأول .. الانهيار داخل النفس وأعقب ذلك انهيار آخر .

انهيار داخل الصف :

بما أصاب المسلمين في الأندلس من خلاف وشقاق ، كان سببه الاقتتال على الجاه والمنصب ، وبدأ أول ما بدأ فى صفوف الأمراء والحاكمين ، وامتدت عصبية مقيتة كريهة بين صفوف الفاتحين من قحطانيين وعدنانيين ومن عرب وبربر ، تفجرت القوميات والعصبيات الكريهة تقسم الصف وتفتته وتطمع عدو الله وعدوه .

وعرفت الأندلس الثورات ، وعرفت الحروب الداخلية ومن أسف أن يستعان فيها بالنصارى ضد المسلمين فيضعف الآخرون ويتقوى الأولون ، ويقفون متربصين إنهيار الدولة الإسلامية هناك وراء الجبال فى الشمال ويأتى العامل الثالث والأخير ليجهز على ما بقى .

حشود النصارى :

تأتي حشود النصارى القابعة وراء جبال الشمال ، لتجهز على ما بقي من قوة المسلمين فقد فات المسلمين أن يطهروا هذه الجبال ممن قبع وراءها من فلول الأسبان فتقدموا غداة ضعف الدولة وإنهيارها ليتسلموا طليطلة من ملكها التافة العاجز المسمى خطأً بالقادر (سنة ١٠٨٦هـ) لتكون هذه أول حملة صليبية يعقبها بثلاثة عشر عاماً نزول الحملة الصليبية في بيت المقدس سنة ١٠٩٩هـ . وهكذا المسلمون جسد واحد ، إذا أصيب في جانب صار عرضة لأن يصاب في بقية الجوانب ، وهم كالبناء إذا تداعى في ناحية أمكن أن يسقط في أخرى .

وفى الخامس عشر من صفر ٦٠٩هـ (١٢١٢م) دارت آخر معركة بين قوات الموحدين وقوات قشتالة يقودها الفنسو الثامن ، فيهوي علم الموحدين

ويرتفع علم الصليبيين ، ويذوق المسلمون الإبادة والنفي والهوان ، حتى تستأصل شأفتهم في الفردون المفقود .

ولأول مرة في التاريخ يُبَادُ شعب بأسره وتخلو الأندلس من أهلها المسلمين ، فيروي الثقات أن من قتل ثلاثة ملايين والباقي بين جريح وشهيد .

وما يجدون بل ما يُجيدُون بعدها غير البكاء على الأطلال :

تبكي الحنيفيّة البيضاء من أسف … كما بكى لفراق الألف هيمان
على ديار من الإسلام خالية … قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس … ما فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحارب تبكي وهي جامدة … حتى المنابر ترثى وهي عيدان

★ ★ ★

أعندكم نبأ من أهل أندلس … فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم … أسرى وقتلى فما يهتز انسان
ماذا التقاطع فى الإسلام بينكم … وأنتم يا عباد الله — إخوان*

ثالثاً - الطريق إلى الأندلس

هو الطريق المضاد لطريق الضياع ، هو معنوياً من خلال النفس ، أن يعمرها الإسلام والإيمان . وهو إعداداً ، من خلال الصف ، أن تعود إليه وحدته ، فتعود الأمة الواحدة والدولة مسلحة مع الإيمان بما استطاعت من قوة .

---

* من مرثية أبي البقاء الرشدي في ضياع الأندلس — نهاية الأندلس — عنان ص ٥٠ .

وقد أتيح لكاتب هذه السطور زيارة الأندلس بعد كتابة هذه الكلمات هذه ، وبكى مرتين : مرة وهو يؤذن في المحراب في المسجد الكبير في قرطبة ، وقد تحول جزء كبير منه إلى كنيسة وارتفعت فيه التماثيل والصلبان ، ومرة أخرى وهو يرى الكِلَاب تدخل المسجد وتمرح في صحنه، ومعها الكاسيات العاريات .. بل العاريات النجسات !

فلسطين

وهو إستراتيجياً ، واجب الصف الإسلامي الأول المرابط هناك فى أرض المغرب الإسلامي ، فليس بينها وبين الأندلس غير خطوات .

فلابد أن تعود الأندلس ، فردوس الإسلام المفقود ، الذي رفرف عليه علم الإسلام ثمانية قرون .

لابد أن تعود الأندلس ــ أرض المسلمين ، والجهاد لعودتها فرض عين تماماً كالجهاد لاستعادة فلسطين .



المبحث الثاني

فلسطين المسلمة

ونحن نتعرض لحاضر فلسطين باعتباره جزءاً من حاضر العالم الإسلامي : يشكل قضية ومأساة ولا نتعرض للماضي كتاريخ ، وإنما نكتفي بوقائع سريعة في معرض بياننا كيف استلب الوطن الإسلامي فى فلسطين ، ثم نعرض لحاضر فلسطين من الناحيتين السياسية والاجتماعية . ثم نظرة إلى مستقبل فلسطين .

أولاً ــ كيف استلب الوطن الإسلامي فى فلسطين

(١) تاريخ :

البعض يرجع ذلك تاريخياً إلى أول مؤتمر صهيوني انعقد في بال ١٨٩٧م بزعامة تيودور هرتزل ، حيث قرر اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود ، ووضع التخطيط اللازم للتنفيذ فسار فى خطين : خط دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين ، وخط البحث عن الشرعية الدولية التي تساند هذا الاغتصاب أو تستره وفي الوقت نفسه القوة الدولية التى تحمى هذا الاغتصاب بالقوة وبالشرعية معاً[١] .

---

(١) اوضح هرتزل الهدف من المؤتمر بقوله « نحن هنا لكي نضع حجر الأساس للبيت الذي يؤوي الأمة اليهودية » . وتبنى المؤتمر بياناً أكد الغرض الصهيوني بقوله « أن هدف الصهيونية هو خلق وطن في فلسطين للشعب اليهودي يضمنه القانون العام » وجرى تعيين أربع وسائل لهذا الغرض :

١ ــ تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

٢ ــ تنظيم يهود العالم كافة وربطهم سوياً بواسطة الطرق الملائمة .

٣ ــ تعزيز الشعور والوجدان القومي اليهودي وتنميتها .

٤ ــ اتخاذ الخطوات الكفيلة بنيل موافقة حكومية على أهداف الصهيونية . (تصريح بلفور فِى نظر القانون الدولي .

د. ت ماليسون (جونيور) ص ٧٨ من كتاب تهويد فلسطين . المرجع السابق .

•• وتأسس البنك الوطني اليهودي لهذا الغرض .. وتأسست معه الجمعيات اليهودية العديدة التي تزكي فى اليهود روح الصهيونية(١) . وكان ذلك تنفيذاً للخط الأول .. وبدأت الهجرة تسير في خط بياني بدأ بعدة آلاف ، وانتهى اليوم بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة — وفي القدس المدينة الإسلامية — على سبيل المثال كان عدد السكان اليهود فيها صفر ٪ سنة ١١٧٠ م . فانظر كم صار الآن ؟

وبدأ انتزاع الأرض من أيدى أهلها بالاغراء بالمال رغباً .. ثم بالتخويف والبطش بعد ذلك رهباً .

وسار انتزاع الأرض يأخذ الخط البياني التالي في العشرينات تراوحت ما بين ١٧٤٩٧ سنة ١٩٢٣م إلى ١٧٦١٢٤ دونما عام ١٩٢٦م في الثلاثينات تراوحت ما بين ١٨٨٩٣ سنة ١٩٣٢ إلى ٣٦٩٩١ دونما عام ١٩٣٣(٢) إلى ٦٧١١٤ سنة ١٩٣٥ — في الأربعينات ، وفي نهاية سنة ١٩٤٦ قدرت السلطات البريطانية ما يملكه اليهود بمساحة ١٦٢٤٠٠٠ دونما ، ومع ذلك فلم تكن تمثل غير ٧٪ من مساحة فلسطين .

---

(١) راجع مقال جون رودي حركات استلاب الأرض . تهويد فلسطين ص ١٣٣ إلى ١٥٤ .

(٢) راجع معركة الإسلام – أو وقائعنا في فلسطين بين الأمس واليوم – الأستاذ محمد محمود الصواف ٦٤ وراجع كذلك العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل للمستشار محمد عبد الرحمن حسين وفيه يشير إلى مقابلة هرتزل للسلطان ، ص ٩١ . وكذلك Esco Foundation Porestiono, Porestine : Astudy of Seuish Arab and British Poiuies, Zuols (New Houen 1947, 1943.

وقد كتب هرتزل في مذكراته يقول « وضمن هذا النطاق جند العمليون والسياسيون التدخل الدبلوماسي المباشر لدى السلطان بقصد الحصول على اتفاق صريح يتسنى بموجبه قيام استعمار يهودي بفلسطين على نطاق واسع ويتمتع باستقلال ذاتي) — يوميات هرتزل نيويورك ١٩٥٦ ص ١٠٥ . ويذكر هرتزل نص رد السلطان العثماني عليه فى مذكراته فيقول انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة فى هذا الموضوع لأنني لا استطيع أن اتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبى وقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه — وليحتفظ اليهود بملايينهم وإذا مزقت امبراطوريتي يوماً فأنهم يستطيعون عندئذ أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن أما وأنا حي فأن عمل مشرط الجراح في بدني لا هون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي وهذا أمر لن يكون لأني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة .

وفي سنة ١٩٦٧ ــ ملكت إسرائيل كل أرض فلسطين وأضعافها .

•• وتحقيقاً للخط الثاني .. كانت محاولة الشرعية الأولى مع دولة الخلافة . مع السلطان عبد الحميد رحمه الله .. قيل : أن هرتزل قابل السلطان عبد الحميد بنفسه . وقيل أنه أوفد إليه وفداً من ثلاثة هم :

١ ــ مزارحي قرصو (زعيم اليهود في سالانيك) .

٢ ــ جاك .　　　　٣ ــ ليــون .

وهما كذلك من زعماء اليهود .. وعرضوا على السلطان عبد الحميد (فى حضور تحسين باشا رئيس الوزراء :

(أ) أن يقوم اليهود بوفاء الديون المستحقة على الدولة العثمانية (يتكلف ١٣٣ مليون ليرة إنجليزية ذهبية) .

(ب) بناء أسطول لحماية الامبراطورية العثمانية (يتكلف ١٢٠ مليون فرنك سويسري) .

(جـ) تقديم قروض بدون فائدة (قدره ٣٥ مليون ليرة ذهبية) لإنعاش مالية الدولة ومواردها وذلك مقابل السماح لليهود بدخول فلسطين للزيارة في أي يوم من أيام السنة ، والسماح ببناء مستعمرة لهم قرب القدس الشريف ، وقد رفض الخليفة المفترى على تاريخه ، وقيل : أنه بصق في وجه زعيمهم ..

•• وكانت المحاولة الثانية في البحث عن الشرعية الدولية والحماية الاستعمارية عن طريق بريطانيا العظمى . واستطاع اليهود خلال الحرب العالمية الأولى والثانية أن ينجحوا فى المشاركة في هذه الحرب مما استمال بريطانيا العظمى إليهم ، ثم كانت صلات هرتزل ووايزمان من بعد استثماراً لهذه المشاركة واستفادة منها[1] .

---

(١) كان ثمة تفكير لبسط حمايتها ولاستمرار الشرعية عن طريقها ففى أكتوبر سنة ١٨٩٨م كتب هرتزل فى مذكراته (يوميات هرتزل ــ ترجمة وتحرير ماتن لوفشال نيويورك سنة ١٩٥٦م ص ٢٥٢) كتب يقول « أن العيش تحت حماية ألمانيا القوية والعظيمة ، الأخلاقية والمحكومة بشكل رائع ، ألمانيا في تنظيمها الشامل ، سوف يكون من شأنه دون ريب إحداث تأثيرات بالغة الفائدة على الخلق القومي لليهود وكذلك سوف يتاح لنا بضربة واحدة الحصول على وضع قانوني تام من الناحيتين الداخلية والخارجية » .

وفي الوقت الذي كانت بريطانيا « العظمى » قد أعطت الوعد للشريف حسين بمنح الاستقلال للدول العربية والسماح بقيام خلافة « إسلامية عربية » يقوم عليها أحد الاصلاء من مكة أو المدينة — في نفس الوقت كانت الإتصالات باليهود قائمة ، وكان التعاطف معهم أشد ، وتم عقد اتفاقيتين سريتين في مارس سنة ١٩١٦ بين روسيا وانجلترا وفرنسا ، وفي مايو سنة ١٩١٦م بين الدولتين الأخيرتين (والتي عرفت بمعاهدة سايكس — بيكو) وتقرر وضع إقليم فلسطين تحت حكم دولي يتمتع اليهود في ظله « بالمساواة السياسية والدينية والمدنية »[١] . ولم يعرف الشريف حسين الذي وثق في شرف بريطانيا « العظمى » بأمر هذه الاتفاقيات إلا بعد ستة شهور وبعد قيام الثورة البلشفية فى روسيا .. حيث أعلنت عن هذه الاتفاقات[٢] وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ أصدر اللورد (بلفور) وزير خارجية بريطانيا « العظمى » التصريح التالي[٣] .

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي ، وسنبذل جهدنا لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يضير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فِي فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى » .

وبهذا أعطى « من لا يملك » لمن لا يستحق أول حماية يتم التصريح بها ، وأول خطوة على طريق الشرعية الزائفة — ومع ذلك اعتبرها الصهيونيون تصديقاً بريطانياً رسمياً على إنشاء دولة يهودية في فلسطين وذلك عن طريق

---

(١) Geotge Lenezowski, The Middle Eart in World Affairs P. z77-78 .

(٢) انطونيوس — تغطية العرب ص ٢٠٨ مشار إليه في كتاب العرب واليهود للمستشار محمد عبد الرحمن حسين ص ١٠٥ وانظر الخطابات المتبادلة بين الشريف حسين وبريطانيا ص ١١٨ وما بعدها من كتاب فلسطين إليكم الحقيقة .

(٣) وذلك بعد تعديل اتفاقية سايكس بيكو بما يكفل حذف شرط تدويل فلسطين من الاتفاقية
Elizabcth Monoroe Britaina Moment in The Middle Eart 1914-1956 P. 3P.

الهجرة الجماعية وابتياع الأراضي[1]. ووافقت على التصريح فرنسا وإيطاليا في فبراير سنة ١٩١٨ وأمريكا في أكتوبر سنة ١٩١٨[2]. وكانت تتمة المؤامرة البريطانية الغربية إعلان الإنتداب عل فلسطين بعد ضمها مع شرق الأردن والعراق إلى بريطانيا. واكتشف الشريف حسين ومن وراءه من العرب أن فلسطين قد سلمت لليهود، وأن العرب جرى إقتسامهم بين الدول الحليفة[3].

•• وكانت المحاولة الثالثة والأخيرة إعلان دولة إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ في حماية دولية إنجليزية أمريكية فرنسية روسية. وسبقتها خطوة خطيرة على طريق الشرعية الدولية هو قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م قبل الإعلان بشهور ستة .. هذا ما يراه البعض.

ونحن معهم أن التسلسل كان السبيل لتنفيذ المخطط عملياً.

(ب) تاريخ أقدم :

لكننا مع البعض الآخر .. الذي يرجع الأمر إلى ما قبل هرتزل بقرنين

---

(١) انظر Ziomis-Meand the World Peace. 1919-369.

(٢) وقد كشف الصهاينة عن شعورهم في مؤتمرهم المنعقد عام ١٩١٨ بمدينة بيتسبورج « بعد إقناع الحكومات القوية لكل من بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا، وبعد الحصول على المصادقة من رئيس الولايات المتحدة صرنا نشعر بأننا كسبنا قضيتنا أمام العالم، أنه لا لزوم البتة لهدر الطاقات الثمينة على محاولة اقناع معارضة تافهة الأهمية، أن الكومنولث اليهودي في فلسطين هو حقيقة قائمة ونحن الآن نقوم بتعيين جدود الدولة ». . Zionisme the Peace Conference Public, xx ll (February J, (1919) llz.

(٣) الصهيونية كمرحلة من مراحل الإمبريالية الغربية — ريتشارد ب. ستيفنز — ص ٧١ من كتاب تهويد فلسطين لإبراهيم أبو لغد. وقد جاء في ميثاق عصبة الأمم عن الأهداف الرئيسية لنظام الانتداب :

« إن المستعمرات والأقاليم التي كان من عواقب الحرب الأخيرة أنها لم تعد تحت سيادة الدول التي كانت تحكمها قبلاً، والتي يقطنها شعوب لم تقو على الوقوف على قدميها في الظروف الشديدة الوطأة للعالم الحديث، ينبغي أن ينطبق عليها المبدأ القائل بأن صالح مثل هذه الشعوب وتطورها يمثلان وديعة مقدسة في ذمة المدنية .. وأن الضمانات القليلة بتحقيق هذه الوديعة يجب إدراجها في نص الميثاق ». (الفقرة الأولى من المادة ٢٢. وفي الفقرة الثالثة من توطئة صك الانتداب ». ولما كان ذلك اعترافاً (غير تصريح بلفور) بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين، وبالبواعث الأساسية على إعادة تأسيس وطنهم القومي في تلك البلاد.

أو يزيد ، حين دعا الحاخام ليفا (١٥٢٠ — ١٦٠٩م) من براغ دعا إلى اتخاذ فلسطين وطناً لليهود (١) . وأعقبه مورس هس (١٨١٢ — ١٨٧٥م) الذي بدأ علمانياً ، ثم صبأ إلى الماركسية مرتبطاً مع ماركس ، لكنه أعرض عن الماركسية متجهاً إلى مثالية يهودية مغرقة فى حب اليهود ، وأصدر كتابه (روما والقدس) سنة ١٨٦٢ بسط فيه أفكاره ، وتحدث عن أن اليهود « مدعوون مصيرياً لتحويل العالم » . وبدأت الصهيونية المنظمة ، وظهرت حركة أحباء صهيون » تحت زعامة ليونسكو (١٨٢١ — ١٨٩١م) فى مطلع الثمانينات .. وفى أواخر الثمانينات والتسعينات جرت صياغة العقيدة الصهيونية على يد مدارس متعددة (٢) .

فالصهيـونية العمليـة : ومن أشهر زعمـائها دافيـد بن غوردون (١٨٥٦م — ١٩٢٢م) وقد جدد حركة « إحياء صهيون » التي تقوم على العمل في أرض إسرائيل وإنشاء المستوطنات والمستعمرات .

والصهيونية السياسية : ويقوم على زعامتها ليونسكو في أوروبا الشرقية ، واليهودى الهنغاري تيودور هرتزل (١٨٦٠ — ١٩٠٤) .. ويقال أن كليهما في البداية لم يكن مقتنعاً باتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود . وأن هرتزل كان فى البداية يفضل مواقع أخرى مثل الأرجنتين وقبرص وشبه جزيرة سيناء لكنه مع المؤتمرات الصهيونية التي انعقدت تغلب الاتجاه إلى فلسطين .

وقد يؤكد القول بأن هرتزل في البداية لم يكن متجهاً إلى فلسطين في محادثاته مع الزعماء الإنجليز التي تم بناء عليها إيفاد بعثة إلى سيناء سنة ١٩٠٦م لبحث مدى صلاحيتها على الطبيعة . لكنه من ناحية أخرى . فإن سيناء ملاصقة لفلسطين ، وهي من ناحية التقديس عندهم لا تقل عن فلسطين ففيها كلم الله نبيه موسى ، وكُتبت الألواح ونزلت الوصايا العشر ، ثم هي امتداد طبيعي لدولة إسرائيل الموسعة كما تكشفت أطماعهم عنها بعد ذلك (من الفرات إلى النيل هذا ملكك يا إسرائيل) .

(١) الرؤيا فى الفكر الصهيونى آلان تايلور المرجع السابق (تهويد فلسطين ص ٢٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٨ ، ٢٩ .

أما الصهيونية الثقافية : ففي عام (١٨٥٦ ــ ١٩٢٧م) ، أُعلن أن وجود الأمة اليهودية بخصائصها المتأصلة هو ما يحقق الإنسان الأكثر كمالاً[١]

ونحن نرى أن مراحل استلاب الوطن الإسلامي في فلسطين جرت على النحو التـــالي :

١ ــ قبل القرن السادس عشر الميلادي . كان الأمر مجرد أمل لم يصرح به .

٢ ــ منذ القرن السادس عشر الميلادي . كانت مرحلة التفكير والدعوة .

٣ ــ منذ القرن التاسع عشر الميلادي . كانت مرحلة التخطيط .

٤ ــ في القرن العشرين . كانت مرحلة التنفيذ .

وغني عن الذكر أن لا حق لليهود ــ تاريخياً ــ في أرض فلسطين : فإنها منذ السنة الخامسة عشرة الهجرية أرض إسلامية .. وهي قبل هذا التاريخ أرض عربية ، وطوال خمسة آلاف سنة فإن عمر اليهود على هـذه الأرض الطيبة لم يجاوز ١٤٠ مائة وأربعين سنة على فترتين ، الفترة الأولى بين سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد حتى سنة ٩٢٧ قبل الميلاد . والفترة الثانية بين سنة ١٤٢ قبل الميلاد حتى سنة ٧٥ قبل الميلاد .

(جـ) أما الأسباب التي أدت إلى نجاح اليهود في استلاب الوطن الإسلامي في فلسطين ، فنحن نرجعها إلى الأسباب الآتية :

١ ــ تخطيط اليهود وصبرهم على إنجاحه :

وقد بدأ التخطيط تفكيراً من مفكريهم كما أشرنا ، ثم انتهى إلى إقرار خطة في مؤتمر بال ١٨٩٧م ترمي إلى تنمية الهجرة وشراء الأرض من ناحية والبحث عن الحماية الدولية من دولة عظمى تظلها الشرعية الدولية الزائفة من ناحية أخرى . ويقال أن البروتوكولات وضعت فى المؤتمر الصهيوني الأول .

وكلتا الخطتين تدلان على معرفة بأغوار النفس الإنسانية ، وادراك بالجو الدولي الموجود واستغلال لأحداثه .

وصبرهم على تنفيذ ذلك المخطط رغم الأحداث الجسيمة التي واجهتهم

---

(١) Essays Litcrs, Memoris Trans. Leon Opford Eart and west Lilrary 1940 P. 81.

من بعده ، فالاضطهاد الذي حدث لهم في ألمانيا على يد هتلر ، ثم العقبات التي قامت في طريق إقامتهم دولتهم من مقاومة الشعب الفلسطيني وانضمام الشعوب العربية الإسلامية إلى هذه المقاومة ، ومن قبلها رفض الخلافة العثمانية لوجودهم ، وتآمرهم على هذه الخلافة بما صرح به هرتزل في مذكراته من أن السلطان عبد الحميد رفض الملايين العديدة لقاء فلسطين ، فقبل حزب الاتحاد والترقي مليونين لتنفيذ نفس الغرض[1] . كل ذلك وغيره يكشف عن حُسن تخطيط . وعن صبر في التنفيذ . وفي مقابل ذلك — ونقررها بكل أسف — انتفى التخطيط لدى الأمة الإسلامية أو بالأصح لدى « اليقظى » من الأمة الإسلامية ، وتوافر عندهم إخلاص بغير تخطيط ، شابه فى كثير من الأحيان « قلة الصبر » على التنفيذ ، واستجابة لغير المخلصين لإنهاء أوضاع تقلق اليهود[2] .

٢ — إبعاد الإسلام عن المعركة :

واضح أن الإسلام كان الخطر الأول فى المعركة .

أولاً : بما يحمله لأبنائه من عقيدة تؤثر الموت في سبيل الله على الحياة في ظل عبودية تفرضهاأذل أمة فى الأرض ، وبما يحمله كذلك من دعوة إلى الجهاد واعتباره فرض عين إذا غزيت ديار الإسلام . هذه العقيدة من غير سلاح كفيلة بإذن الله بتحقيق النصر . فإذا أضفنا إليها أمر الإسلام : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » (الأنفال ٦٠) . لو أحسنا فهم الأمر الرباني لوجدنا أن الإسلام يأمر :

---

(١) تروى وثائق الباب العالي في استنابول كيف أوعزت الحركة الصهيونية العالمية إلى جماعات منها بالتسلل إلى تركيا حتى يتسنى لهم الانضمام إلى الحركات الوطنية .. (راجع مجلة البلاغ الكويتية عدد ٤٣١ فى ٢٤ ذى الحجة ١٣٩٧هـ ٤ ديسمبر ١٩٧٧م) .

(٢) على سبيل المثال عندما اندلعت الثورة في فلسطين تلقت اللجنة العربية العليا من الأمير عبد الله والملك غازي والملك بن سعود النداء التالي : « إلى أبنائنا عرب فلسطين » لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم لإخلاد السكينة حقناً للدماء معتمدين على حُسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم . Palstine and Tansiondon Loct, 17, 1656 P. 5.

(ا) بالتخطيط القوي . وهو ما يحمله لفظ الإعداد وما يحمله لفظ القوة .

(ب) بالإعـداد المعنوي .

(جـ) بالإعداد العسكري . حشداً ، وتدريباً ، وتسليحاً .

(د) الإكثار من السلاح الثقيل وهو ما تعنيه (رباط الخيل) بعد « القوة » فهو تخصيص للأهمية والخطر .

ثانياً : ما يحمله دخول الإسلام المعركة من ثقل بشري لا قبل لليهود به . ونعني به الأمة الإسلامية التي تناهز اليوم ألف مليون من البشر .

ثالثاً : ما يحمله دخول الإسلام المعركة من ثقل سياسي واقتصادي لا قبل لليهود بمواجهته . فمصالح أصدقاء إسرائيل أكثرها في أمم الإسلام . واحتياجات مناصري اليهود الاقتصادية أكثرها في قبضة المسلمين أما عن مظاهر إقصاء الإسلام عن المعركة وكيفيته : فقد بدا وبدأ . بما رتبه اليهود داخـل دولـة الخلافـة نفسهـا . وقـام على تنفيـذه يهود الدونمـة ومنهـم حـزب الاتحاد والترقي وحزب تركيا الفتاة ، وهو ما عناه الكاتب الروسي سرجي نيلوس من إقتحام الأفعى للآستانة فى طريقها إلى فلسطين[1] . ثم تأكد ذلك بإقصاء السلطان عبد الحميد الذي رفض عرض اليهود[2] . ثم بالقضاء على الخلافة نفسها التي ما كان يمكن أن تسلم بقيام وطن يهودي وسط وطنها . واستمرت محاولات إقصاء الإسلام عن المعركة بتكوين الجامعة العربية (بدلاً من الجامعة

---

(١) ٢١٦ ، ٢١٧ من ترجمة البروتوكولات لمحمد خليفة التونسي .

(٢) كتب ريتشارد غوتهايل (رئيس الفرع الأمريكي للمنظمة الصهيونية فى ذلك الحين يقول » بين ما من أحد يخفق قلبه فرحاً وابتهاجاً مثلما يخفق قلب الصهيوني (على انقلاب تركيا الفتاة) ــ إن حجر الزاوية في السياسة التي اتبعها تيودور هرتزل خلال معاملاته المختلفة مع السلطان كان الاقرار الصريح بالحقوق السائدة للباديشاه في الممتلكات الخاضعة لصولجانه ، والرغبة في جعل تحقيق المثل الصهيونية مصدر كسب مادي وتقدم فكري للإمبراطورية العثمانية هذه هي الفكرة الأساسية فى العروض المقدمة منه إلى السلطان وفي الخطب التي ألقاها فى المؤتمرات الصهيونية .

الإسلامية) بفكر وزير الخارجية الإنجليزية وقبل تمام الكارثة بثلاث سنوات وبحمل الجامعة العربية لواء الجهاد من أجل فلسطين تم تخدير بقية العالم الإسلامي عن النهوض للمعركة .. وزاد إقصاء الإسلام عن المعركة بدخول جيوش سبع دول عربية إلى المعركة .. فما حاجة بقية المسلمين للجهاد وقد تولته جيوش سبعة فيها أبطال مغاوير .. وحين دخل عنصر إسلامي شعبي إلى المعركة فى فلسطين ، وحين صرح امامهم الشهيد بإعلان التعبئة الدينية للجهاد في فلسطين ، وعزمه على دخولها بعشر آلاف مقاتل فدائي .. وحين ذاق اليهود بأس أولئك المسلمين بما شهدوا هم به وبما شهد به قادة الجيش المصري أمام القضاء المصري ــ حين كان ذلك تمت طعنة الفدائيين المسلمين من الخلف على يد الحكومة الحاكمة في ذلك الحين ، فأصدرت قراراً بحل جماعتهم ، وقراراً باعتقالهم وكانت تتمة الخيانة قتل إمامهم في ميدان عام على يد بعض رجال الشرطة السريين[١] . وفى كل مرة كان يتم لإسرائيل التوسع في عامي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م كان يتم إدخال العنصر الإسلامي إلى السجون ، ولا يمكن أن يكون هذا الأمر مع تكراره فى أعوام ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٥ من قبيل المصادفات السعيدة .. وتكشف وثيقة تضمنها حكم قضائي صدر في مصر في ١٩٧٥/٣/٣٠م عما كانت تحمله السلطة الحاكمة وقت التوسع في العداء للإسلام والمسلمين وتخطيط للقضاء عليهم[٢] .

---

(١) راجع الأخوان المسلمون في حرب فلسطين ــ للوزير الأردني كامل إسماعيل الشريف وراجع كتاب « مذابح الإخوان في سجون ناصر » وقد أورد وثيقة بأرقامها تشير إلى اجتماع سفراء انجلترا وأمريكا وفرنسا في فايد ٤٨/١١/١٠ وقرارهم اتخاذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين .. مع تغطية هذا القرار بأن سبب طلبه الانفجارات التي حدثت فى القاهرة والتي نسبت إلى أعضاء فى جماعة الأخوان ، والوثيقة الثانية تشير إلى استجابة السفارة لطلب القيادة العليا للقوات البريطانية في اتخاذ الخطوات الدبلوماسية لإتمام حل الجماعة فى أسرع وقت ممكن .. ويشير الكتاب إلى أن إبلاغ رئيس الحكومة بهذا الطلب كان مشفوعاً بتبليغ شفوي بأنه فى حالة عدم حل الإخوان ستعود القوات البريطانية إلى احتلال القاهرة والأسكندرية . (ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، من الكتاب المذكور ــ تأليف الأستاذ جابر رزق ــ دار الاعتصام ــ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م) .

(٢) الوثيقة نشرت في كتابي في الزنزانة ، عندما يحكم الطغاة . [للمؤلف] .

٣ ـــ إقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة :

منذ ذاق الإنجليز ومن بعدهم اليهود بسالة الشعب الفلسطيني وتضحيته وتصميمه على الدفاع عن التراب الإسلامي فى القدس وفلسطين .. ومنذ ظهر منه أمثال الشهيد « عبد القادر الحسيني » قائد منطقة القدس والشهيد « حسن سلامة » قائد المنطقة الوسطى .. فقد قرروا إقصاءه عن المعركة .

وكانت قمة التخطيط والتنفيذ إدخال سبعة جيوش عربية إلى فلسطين لتخوض المعركة مع اليهود « بالنيابة عن الشعب الفلسطيني » .

وسبقها وعاصرها حرمان الشعب الفلسطيني من التدريب ومن التسلح وتشكيك الجيوش العربية فى أمانة الشعب الفلسطيني ، واتهامه بالعمل لحساب العدو اليهودي[١] .

وكنا نعجب كيف لجيش عربي يقوده إنجليزي صريح أن يخوض حرباً لصالح المسلمين وضد اليهود الذين ضمن لهم الإنجليز بالوعد والتخطيط والتنفيذ قيام وطن لهم فِي فلسطين ؟ وكنا نعجب لجيش .. بل لجيوش أخرى فى بلاد يحتلها الإنجليز .. كيف سمحوا لها بالمرور إلى فلسطين حتى أدركنا أن المطلوب هو إقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة .. وفعلاً نجحت الخطة .. وأقصي الشعب الفلسطيني عن المعركة ..

وسلمت أراضي فلسطين جزءاً جزءاً .. من الجيوش العربية الباسلة إلى إسرائيل المزعومة . وبعد أن انتهت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م كان الشعب الفلسطيني قد تم إقصاؤه حربياً من المعركة . وتم بعد ذلك اقصاؤه سياسياً عنها . فتحولت القضية أمام الأمم المتحدة إلى نزاع بين دول ذات سيادة .. عربية وإسرائيلية[٢] .

---

(١) راجع تفصيلات أليمة فى كتاب كامل إسماعيل الشريف **صفحات من** التاريخ الإسلامي ، الإخوان المسلمون فِي حرب فلسطين .

(٢) مقدمة كتاب تهويد فلسطين للدكتور إبراهيم أبو العز مترجم الإنجليزية ـــ منظمة التحرير الفلسطينية ـــ مركز الأبحاث ص ١٣ ، ١٤ .

وحين بدت بادرة ظهور العنصر الفلسطيني سنة ١٩٦٧م .. ثم حشد القادرين منهم فيما سمي بجيش التحرير الفلسطيني ليتم التهامهم في أول ضربة لليهود في يونية سنة ١٩٦٧م وقامت جيوش أخرى بالواجب في القضاء على العنصر الفلسطيني الثائر . بعضها فى مذبحة « أيلول الأسود » التي قتل فيها إثنان وعشرون ألفاً على يد جيش عربي . والبعض الآخر في مذبحة تل الزعتر وما قبلها وما بعدها .. وتدخل جيش عربي ليتم النصر ويتوجه ويحميه[1] .

ثانياً ـــ الحاضر الأليم في فلسطين

•• من الناحية السياسية :

(أ) الدولة شعب وإقليم وسيادة :

والشعب الفلسطيني اليوم . موزع بين الأقطار ، ممزق بين المنظمات والأحزاب . مما سنزيده تفصيلاً عند الكلام عن الناحية الاجتماعية إن شاء الله . وإقليم فلسطين اليوم .. غير موجود على الخريطة السياسية .. موجود بدلاً منه دولة إسرائيل وهي لم تكتف بأراضي فلسطين .. بل ابتلعت في توسعها سنة ١٩٦٧ الجولان من سوريا والضفة الغربية من الأردن ، وشبه جزيرة سيناء من مصر [2] .. والأراضي التي ابتلعتها في التوسع الأخير أضعاف ما امتلكت من قبل بغير حق .. ولا سيادة لشعب فلسطين على أرض فلسطين .. بل ولا سيادة له فى مكان آخر .. والمنظمة التي نشأت في أواخر

---

(١) لا تزال عمليات الإبادة للعناصر النظيفة تتم عن طريق اغتيال بعض القيادات الفلسطينية بأيد فلسطينية عميلة ، كما تتم عن طريق الإبادة المادية والمعنوية داخل السجون ، ويقدر عدد المسجونين فى سجون إسرائيل ـــ حسب تصريح حاييم حيفي مدير السجون ـــ بـ ٥٨٥٢ ، لكنهم في الواقع يبلغون ضعف هذا العدد أو يزيد ويتعرض المسجونون لمعاملة قاسية في سجون إسرائيل وعلى لسان السجين (عمر عبد المنعم) أشار إلى بعض وسائل التعذيب ومن بينها تكسير الأصابع وخلع الكتفين ، وحز الرقبة بالسلاسل الحديدية وتهشيم الوجه .. إلخ . وفي الوقت الذي سمع العالم عن كبوتشي لم يسمع عن الشيخ محمد أبو طير الذي اعتقل معه ..

(٢) استردت مصر شبه جزيرة سيناء بعد معاهدات كامب ديفيد لكنها منزوعة السلاح ، لا يسمح لمصر بقوة عسكرية عليها إلا لحفظ الأمن (شرطة) .

الستينات .. إلى جوارها تيارات أخرى .. بل مزقتها من الداخل تيارات مختلفة .. وأشارت أصابع الاتهام إليها في مذبحة أيلول وما لحقها من مذابح .. أنها مهدت ، وأحياناً شاركت . وهي على أي حال قد احتوتها التيارات التي احتوت كثيراً من الأنظمة ومن المنظمات في المنطقة .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(ب) الشرعية للغصب الإسرائيلي تتم باعتراف أصحاب الحق نفسه :

حرصت إسرائيل منذ قيامها بل ومن قبل قيامها أن تستر غصبها بشرعية رفضها أصحاب الحق يوم أن قالوا « أن من لا يملك أعطى من لا يستحق » لكنها بكل أسف ـ اليوم في دور اعتراف أصحاب الحق نفسه[1] .. ومتى تم ذلك فقد انتفى عن اسرائيل كل ما قيل من اغتصاب وسلب لأرض الإسلام .. ومن هنا كانت الخطورة .. وقد سبق هذه الخطوة تمهيد على النحو التالي :

١ ـ تمهيد إعلامي ، بأن اسرائيل أمر واقع ، وأن لا قبل للعرب بدفعها عن فلسطين .

٢ ـ تمهيد حربي .. باحراز بطولة ـ ولو جزئية ـ فى جانب العرب ، ليبدو قبول « السلام » من موقع القوة فلا يرفضه الشعب العربي باعتباره استسلاماً .

٣ ـ تمهيد اقتصادي .. بإحداث خنق اقتصادي للشعب العربي في المنطقة خصوصاً الجزء منه الذي يتصدر للمعركة .. حتى يلوح « السلام » انقاذاً للشعب مما يعانيه .

٤ ـ تمهيد سياسي .. وذلك بإحاطة إسرائيل بأنظمة تعمل لحساب

---

(١) كنا نشير بهذه الكلمات إلى اتفاقيات كامب ديفيد التي كان يجري التمهيد لها وما زالت الكلمة بفضل الله صالحة لما يجري اليوم من احلال الاعتراف الكلي الجماعي محل الاعتراف الجزئي .

الصهيونية — عن قصد أو غير قصد — بتحطيم معنويات الشعوب ، وتحطيم قيمهم وأخلاقهم ، والتمهيد إعلامياً للاعتراف بالاغتصاب بل وللتعاون مع الغاصب ، وحسبنا أن نعرف أن نظاماً ما استطاع يهودي أن يتسلل إليه وتسمى بغير اسمه ، وصار يعدل في الوزارة ويبدل ، وقد عرضت عليه هو الوزارة فأبى بنصيحة من كبرائه في إسرائيل لأن مكانه أقوى من وزير .. وفي نظام آخر وصل عملاء الصهيونية وأعضاء الماسونية إلى حد تسيير دفة الحكم والجلوس على رأسه ، وكان من ورائهم اليهودي أو من هو متزوج بيهودية ولا شك أن ذلك كله لم يحدث إلا بعد أن قامت دولة إسرائيل وارتؤي أن الأنظمة الرجعية صارت عاجزة عن تحقيق الهدف .. بل هي حجر عثرة في سبيل تحقيق الهدف .. ومن ثم عرفت المنطقة « مودة » الانقلابات العسكرية[1] .

(جـ) المستقبل السياسي لإسرائيل :

المغفلون أو الغافلون يعتقدون أن إسرائيل بعد الاعتراف بها والصلح معها سوف تقنع بما هي عليه .. وتاريخ الصهيونية وطبيعتها وأهدافها وكتبها .. كل ذلك يأبى عليها ذلك . وحسبهم أن يقرأوا التلمود ، وأن يقرأوا البروتوكولات ، بل أن ينظروا إلى ما كتب فى الكنيست نفسه .. فلم يعد الأمر عندهم حياء ..

---

(١) راجع ما كتبناه فى أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي . وراجع كذلك ما كتبه المؤرخ الصهيوني إيرل برغر في كتابه العهد والسيف .. عند ذلك شعرت إسرائيل أن القوى التي تغذي شعور العداء ضدها في العالم العربي هي العناصر الرجعية : رجال الاقطاع ، السياسيون القدامى ، المشايخ ، جميع العناصر التى تخسر كثيراً إذا سادت فى المنطقة اشتراكية إسرائيل النموذجية .

وكان ابن جوريون شديد الإيمان بالقضاء على هؤلاء جميعاً حين طلب في الكنيست قبل ثورة الضباط الأحرار أن تتحلى بالصبر لأن السلام لن يكتب لإسرائيل ما دام العالم العربي في قبضة الرجعيين ، وأن الخطوة التي يجب أن تسبق الصلح مع إسرائيل هي إقامة ديموقراطيات شعبية في البلدان العربية **لهذا كانت حاجة إسرائيل لثورة الضباط الأحرار أشد من حاجة المصريين .**

وبلغة أصحاب الحق تحدث رئيس إسرائيل في يوم أليم[1] . على أنهم أصحاب حق يستردون أرض الأجداد .. وكأن الذين عاشوا عليها أربعة عشر قرناً ليسوا أصحاب حق حين عاشوا تحت راية الإسلام وكأنهم قبل الإسلام حين عاشوا قروناً عديدة ليسوا أصحاب حقوق ، وتحدث رئيس إسرائيل عن العبقرية اليهودية وعما يمكن أن تفعله في المنطقة .. ولئن كان حديثه عن الناحية الاقتصادية .. فإننا نقدم عليها الناحية السياسية ، فنقول أنه إن ظل الوضع المفتوح فبوسع العبقرية اليهودية أن تفعل ما تشاء في المنطقة ، ولها أن تحرك الدمى بما ترى ، ولها أن تغير الدمى إن ضاقت بها الشعوب أو أحيطت بها الشكوك .. ولها أن تمضي في التوسع بعد ذلك غير عابئة بالضمانات ، فما ضمانات اليوم بأعظم ولا أبقى من وعود الأمس وقراراته ..

كل ذلك .. لأن إسرائيل أسقطت من حساباتها حالياً الإسلام وأهله بعد ما نزل على رؤوسهم من ضربات تدوخ وتكسر وتقتل ..

لكن عقيدتنا في الله لم تتزعزع ، وإيماننا بانتصار الإسلام لم يهن ولن يهون .. « . . **وإن جندنا لهم الغالبون** »[2] .

---

(1) هو يوم وقفة عرفات ١٣٩٧هـ .

(2) سورة الصافات ــ آية ٣٧ .

•• من الناحية الاجتماعية

(أ) شعب تمزق :

مزقته الخلافات قديماً وحديثاً(١) . ومزقه التشريد وحياة الخيام . ومزقه الجوع والعري والمرض .

(ب) شعب تحلل :

تحلل فكرياً بعد ما مزقته تيارات عديدة .. علمانية ، شيوعية ، وجودية ، يهودية(٢) . وتحلل خلقياً بعد ما مزقه التشريد والحاجة ، وسرى فيه الإنحلال(٣) . وتحلل أسرياً بعدما تمزقت الأسرة الواحدة بين بلاد وأقطار — ولم

---

(١) يقول الدكتور إبراهيم أبو العز « فالانشقاقات الداخلية فى الحركة الوطنية الفلسطينية وهي التي ظهرت بوضوح خلال الثلاثينات .. ص ٢٢٤ المرجع السابق ، ونضيف أنه كذلك حديثاً بين المنظمات بتياراتها المختلفة أو داخل المنظمة الواحدة — وما حدث من اقتتال بين أبناء الوطن الواحد على أرض لبنان فى عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) دليل على ذلك .

(٢) حرص اليهود على هذا التحلل الفكري في أي اتجاه إلا اتجاه الإسلام .. ومن ثم فإنك تجد في فلسطين المحتلة :

(أ) التبشير يعمل لصالح النصرانية والصليبية .. ويجد كل تشجيع .. وله هناك مراكز مثل المستشفى المعمداني وكثير من الكنائس وهو إذ يعجز عن نقل المسلمين إلى النصرانية فإنه يكتفي بإبعادهم عن الإسلام .

(ب) الشيوعية — وهي نشطة جداً في فلسطين المحتلة ، وهناك حزب شيوعي عربي ينسق عمله مع حزب « راكاح » الإسرائيلي الشيوعي .. وإن لم يكن ذلك معلناً أو ظاهراً. ومن أهم مراكز الدعوة إلى الشيوعية : جامعة بيرزيت في قضاء رام الله .. وجامعة بيت لحم الذي يوجد فيها إلى جوار النشاط الشيوعى النشاط التبشيري ولهم الصحف التالية :

١ — الاتحاد . ٢ — الفجر . ٣ — الشعب .

(٣) يساعد على الانحلال فى الشعب الفلسطيني طبقاً للتخطيط اليهودي :

(أ) حياة اللاجئين في المخيمات .

(ب) الاختلاط في المدارس والجامعات .

(جـ) الاختلاط في المصانع وجر الفتاة العربية للعمل في المصانع تحت ضغط الحاجة المادية .

(د) مناظر الفتنة التي تتعمدها اليهوديات من ملابس كاشفة حتى داخل حرم المسجد الأقصى .

(هـ) ممارسة الدعارة وتخصيص بعض الفنادق لها ، وممارستها في بعض الحدائق العامة الكثيفة .

(ز) وسائل الإعلام المختلفة وما تدعو إليه — وهو ما يعترفون به في مخططاتهم المعروفة .

يعد فيها من ينصت إلا لنداء البطن .. وما حوى .. كل ذلك إلا من رحم ربي .

(جـ) **شعب يهود :**

« إن أمام العرب فى إسرائيل ثلاث خيارات :

(ا) اعتناق الدين اليهودي . (ب) الطرد خارج البلاد .

(جـ) الإبادة التامة . (ابن جوريون)

« سنصل إلى وقت نعرف فيه كيف نمنع من لا يضع القلنسوة اليهودية فوق رأسه أن يعيش بيننا » . (جولدا مائير)

« إن فرعون اخطأ ولم يصب الغرض حيث سلك ببني إسرائيل الارهاب والتنكيل فانتصروا عليه وسجل التاريخ عليه لعنات ما اقترفه ، ولكنه هو انشأ مدارس وجامعات يغير فيها أفكارهم ، ويقتلهم قتلاً معنوياً ويجعلهم ينحرفون عن هدفهم الأصلي ، فيعيشون عالة على غيرهم بلا هدف يتفانون فى تحصيله لو فعل ذلك لاراح ، ولَسَجَّل التاريخ ، وفخره خدمة للعلم بدلاً من لعنات البطش والإرهاب » .

(الفيلسوف الهندي أكبر اله آبادي)

ولتحقيق هذه الغاية تمضي برامج الإعلام ، ومناهج التعلم لتحقيق هذه الغاية[1] . ولتحقيق هذه الغاية تمضي السياسة الاقتصادية نحو تنمية الحاجة لدى

---

(١) سيطرت إسرائيل على كافة المدارس العربية ، وقامت بتغيير المناهج بما يكفل قطع صلة العرب عن ماضيهم وأدخلت اللغة العبرية بالمدارس ، ودرس التاريخ اليهودي والحضارة اليهودية وعدلت سائر المناهج بما يخدم الغرض للتهويد ــ راجع التحدي الصهيوني ــ فى مناهج التعليم العربي في إسرائيل ــ ماجد عرسان الكيلاني ــ الطبعة الأولى ١٣٩٢ ــ ١٩٧٢م ــ وجامعة بيرزيت فى قضاء رام الله تكاد تكون شيوعية صرفة ، وجامعة بيت لحم كذلك . وهم يستعدون لإقامة جامعة « يهودية » وكذلك النشاط التبشيري في الجامعات وخارجها .

العرب القاطنين داخل إسرائيل ولهذه الغاية تمضي سياسة « التهجير » و « الاستيطان » ونزع ملكية العرب المقيمين فى فلسطين[1] .

ثالثاً ــ مستقبل فلسطين

الحديث عن المستقبل حديث شائك ، إذ لا يعلم الغيب إلا الله .. لكن الله سبحانه .. أجاز لنا « الإعداد » وذلك قوله « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » والإعداد يقتضي « التوقع » بالنسبة للمستقبل والعمل على أساس من ذلك التوقع . والله سبحانه وتعالى جعل لنا كذلك « سنناً كونية » تعيننا على ذلك التوقع ، منها ما يؤخذ من قوله تعالى :

« **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » (سورة الرعد ١١) ومن قوله : « **وتلك الأيام نداولها بين الناس** » (سورة آل عمران ١٤٠) ومن قوله : « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » (سورة محمد ٧) . فمن خلال هذا وذاك نستطيع بعون الله ــ دون رجم بالغيب ــ أن نرسم صورة المستقبل من خلال الأحداث ، ثم نحاول رسمها من خلال الإيمان .

---

(١) فى سبيل ذلك وإلى جوار ما قامت به إسرائيل من قبل قامت من سنة ١٩٧٠م بهدم بيوت كثيرة حول المسجد الأقصى وصادرت أراضي القرى المحيطة بالقدس ، وبين سنتي ٧٢ ، ١٩٧٥م صادرت مساحات واسعة من قرى أبو ديس ، بكاريا ، عرب النعامدة ، العبيدية ، العنبرية ، نحاتا .. وانشأت ١٢ حياً سكنياً يهودياً ، ومنطقتين صناعيتين ووحدة طلابية ، ووحدة عسكرية . كما أقامت ٨٤ مستوطنة منها ٣٦ بالضفة الغربية .. وما تزال ماضية في طريقها .. وفى ١٩٧٥/٩/٢٠م نشرت صحيفة دافار « صرح مسؤول إسرائيلى كبير أن خارطة القدس الموسعة التى تمت الموافقة عليها مؤخراً بالكنيست والتى رسمت بإيعاز من رئيس الحكومة قد شملت الضواحي التالية حتى الخان الأحمر ٧٠٠٠٠ دونم شرقاً ، وقرية بيت ايل يعني بيتين شمال مدينة اسبيرة شمالاً ، ومدينة الخليل أوكريات أربع جنوباً (والأخيرة أنشئت سنة ١٩٦٨م وسكانها من اليهود المتدينين) ، والطرون بيت شمس غرباً . ونشرت جريدة دافار (فى ٧٥/٤/١٤م : اتسمت سنة ١٩٧٤م بارتفاع وتعزيز الإسكان اليهودي بالقدس فى الأحياء الجديدة التي شرع في إقامتها وأقيمت كحزام من حول المدينة وبهذا يكون عدد اليهود الذين سكنوا القدس خلال السنوات العشر الأخيرة ١٤٢ ألف شخص . وتقدر المناطق التي تخطط إسرائيل لاحتوائها بحوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية وفيها ٢٥ ألف مواطن .

•• **المستقبل من خلال الأحداث** : يستطيع المجتهد أن يستنبط ما يلي ..

(أ) **لا مستقبل لفلسطين** : ذاك منطق الأحداث وتوقعاتها . إن الصهيونية وضعت أقدامها وأنَّى لها أن تتزحزح . وإنها في كل جولة تكسب الجديد ، فتنقلب مطالبة العرب بالجديد ، وتنسى القديم ، وهو ما نراه من مطالبة بالجلاء عن الأراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧م .. كأن الاحتلال الذي تم قبل سنة ١٩٦٧ قد صار أمراً شرعياً وحقاً مقرراً لليهود .. وفي الجولة القادمة — إن بقيت الأوضاع على ما هي عليه تكون أراضي ١٩٦٧م أمراً شرعياً مقرراً لليهود ، وتكون المطالبة بالأراضي التي احتلت بعد ذلك .

والمجتمع الدولي — بتأثير الصهيونية والصليبية العالمية — يضفي الشرعية على كل توسع صهيوني . فالمجتمع الدولي — بالتأثير السابق — هو الذي قسم أرض فلسطين ١٩٤٧ بين اليهود والعرب وكانت من قبل خالصة للعرب وحدهم ، ولم يكن لليهود فيها أدنى نصيب .. والمجتمع الدولي هو الذي عاد بعد ذلك يصدر القرار ٢٤٢ والقرار المعدل له ليعترف بفلسطين كلها لليهود ويطالبهم فقط بالجلاء عن الأراضي العربية الأخرى التي احتلتها إسرائيل علاوة على فلسطين ١٩٦٧ .. وغداً تحتل إسرائيل أراضي أخرى[1] . فيكون

---

(١) وقد حدث باحتلال لبنان « الجنوب » ثم الوصول إلى حصار بيروت .

ومن أهم الأحداث التي تلت كتابة هذه الكلمات :

• توقيع اتفاقية خيمة داود (كامب ديفيد ١٩٧٩ م بأطراف ثلاثة : مصر ، إسرائيل ، الولايات المتحدة الأمريكية) .

• إعلان مقاطعة العرب لمصر – عدا عمان والسودان .

• حملة اعتقالات في مصر في صيف ١٩٨١ م (٥ سبتمبر) قبل الانسحاب اليهودي من سيناء (وكشرط له في نظرنا) . وكان من بين المعتقلين عمر التلمساني – رحمه الله — (أكثر من ٨٠ سنة) المرشد العام للإخوان المسلمين وكان من بين قتلى التعذيب محمد كمال السنانيري عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين .

• مقتل السادات بعد ذلك بشهر (٦ أكتوبر ١٩٨١ م) بيد الضابط المصري – خالد الاسلامبولي – رحمه الله –

• تنفيذ حكم الإعدام في خالد الاسلامبولى قبل الانسحاب في إبريل ١٩٨٢ م .

• الاجتياح الإسرائيلي للبنان (حزيران ١٩٨٢ م) وحصار المخيمات ومذابح صبرا وشاتيلا وحصار طرابلس ، وخروج عرفات وخروج المقاومة .

• مشروع فاس دعا إلى عيش جميع دول الشرق الأوسط في سلام . =

قرار المجتمع الدولي الاعتراف بالأراضي القديمة والمطالبة بالجلاء عن الجديد . ومثل أخير . هو أن القدس المسلمة قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين فيها .. إن إسرائيل تعلن أنها عاصمتها وأنها لا تتنازل عنها ، وتعلن أمريكا تأييدها لها في ذلك . وهكذا .

(ب) المستقبل للصهيونية :

المستقبل للصهيونية إن بقيت الأوضاع على ما هي عليه ، فالسنن الكونية تعمل في جانب من يعمل ، ولا تعمل في جانب من يتقاعد أو يتكاسل أو يتجابن .. وواضح أن الصهيونية تعمل مخططة ثم منفذة وأن العرب والمسلمين يتصايحون ويكتفون بالصياح ويَتَسَابّون فيما بينهم ويتقاتلون كذلك فيما بينهم،أشداء على المؤمنين رحماء باليهود ، أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين .. والصهيونية كما تبين مخططاتها لا تكتفي بفلسطين إنها تحلم بالدولة الكبرى من الفرات إلى النيل .

وتحلم من بعدها بسيادة العالم كله .. وخطواتها التنفيذية تؤكد أنها تنفذ ما تحلم به وما تخطط له .. ونجاحها فيما مضى قد يكون دليلاً على نجاحها فيما بقي ..

ويظهر التخطيط والتنفيذ الصهيوني الخبيث فيما كتبه مناحيم بيجن في كتابه « التمرد » حيث يقول : إذا أنت أُخضعت رجلاً للدرجة الأولى من المعاناة فإنه يظل يكافح لكي يعود إلى نقطة البداية ولكنك إذا دفعته إلى أسفل السلم فسوف لا يفكر في العودة إلى حالة اللامعاناة بل سوف يحلم فقط بالرجوع إلى المرحلة السابقة مباشرة ، ولعله يكون قد نسي ما يجري وراء هذه المرحلة الأخيرة من مراحل المعاناة[1] . وهذا التخطيط هو الذي تقوم به

= • ضرب المنظمة في تونس عام ١٩٨٦ م .

• حصار المخيمات مرة أخرى ١٩٨٦ م التي وصلت إلى حد أكل أهل المخيمات الميتة وأكلهم لحوم البشر !

• اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني (١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م) وإلغاء اتفاق عمان ، وإغلاق مصر لمكاتب المنظمة .

كل هذه الأحداث هل فيها شيء لصالح فلسطين ؟!

(١) التمرد لبيجن ص ١٨٧ ترجمة اللواء الركن حسن البدري طبع الهيئة المصرية للكتاب ط ٩٧٨ .

إسرائيل مع العرب أجمعين وهو أن تدفعهم إلى الهاوية حتى لا يفكروا إلا في المرحلة التي قبلها مباشرة .

إذن فأرض الكنانة في مصر مهددة . ومسجد رسول الله ﷺ في المدينة مهدد كذلك .. هذا كله .. بشرطين :

أن تبقى أوضاعنا على ما هي عليه .. أن تبقى السنن الكونية تحدث تأثيرها .. لكن حتى يكون .. تقويمنا .. صحيحاً لابد من النظرة الأخرى .. فلها نعيش ..

•• المستقبل من خلال الإيمان :

النظرة من خلال الإيمان تختلف كثيراً عن النظرة من خلال الأحداث وحدها وهي في اختلافها تقوم على أسس مغايرة :

١ ـــ إن الله سبحانه خالق السنن الكونية قادر على أن يعطلها أو يغيرها فمن السنن الكونية أن النار تحرق .. لكن إرادة الله حين شاءت .. جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم .. ومن السنن الكونية أن الماء يغرق .. لكن إرادة الله حين شاءت .. فرقت البحر فرقتين « **فكان كل فرق كالطود العظيم** » (الشعراء ٦٣) .

٢ ـــ انه إلى جوار السنن الكونية في أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فإن مفهوم المخالفة .. أنهم إن غيروا ما بأنفسهم غير الله ما بهم مؤكداً قوله تعالى : « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » (سورة محمد ٧) ومن هنا المنطلق ومن هنا يبدأ العلاج إن كنا نريد عودة فلسطين .. ونضع بعون الله الشروط :

(أ) لابد من التغيير .. من القمة إلى القاعدة .. من الرأس إلى القدم .. لابد من تغيير كل شيء .. بأنفسنا .. حتى يغير الله ما بنا ..

(ب) لابد أن يكون التغيير على أساس الإسلام .. لأن التغيير من غير إسلام .. لا يكون معه نصر الله ولا يكون هو التغيير الذي عناه الله .. وقد رأينا أنهم حين أرادوا سلب فلسطين أبعدوا الإسلام عن المعركة وتمثل ذلك في

إنشاء الجامعة العربية (بديلاً وامتصاصاً للجامعة الإسلامية) قبل إعلان دولة اليهود بثلاث سنين .. ثم تمثل في دخول الجامعة العربية وجيوشها لتكون حائلاً دون تحرك جيوش إسلامية أخرى .. ففيها الغناء والكفاء .

ثم تمثل فى التآمر على العناصر الإسلامية التي بدأت خوض المعركة للحيلولة دون نزولها بثقلها إلى المعركة ..

وقبل ذلك كله تآمرهم على دولة الخلافة الإسلامية تنفيذاً لما قالوه من أن الأفعى اليهودية لابد أن تمر بالآستانة في طريقها إلى إسرائيل .. وعلى ذلك فإذا كانت فلسطين قد استُلِبت لما أبعد الإسلام عن المعركة — فإنها لن تعود إلا إذا عاد الإسلام إلى المعركة .

والإسلام فوق ما قدمنا يقدم :

ثقلاً عقائدياً يغير الكيفية التي تدار بها المعركة ويغير نتيجتها .

ثقلاً بشرياً .. ولهذا أثره في استراتيجية الحروب .

ثقلاً اقتصادياً .. بوقوف موارد الدول الإسلامية وهي اليوم أغنى دول العالم خلف المعركة .

ثقلاً سياسياً .. بوقوف الدول الإسلامية كلها — بدلاً من الدول العربية المحدودة — خلف المعركة ..

ومن قبل ذلك .. ومن بعد ذلك .. ما أشرنا إليه من نصر الله الذي لا يتنزل إلا على نوعية معينة ..

« بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وما جعله الله إلا بُشرى لكم ولتطمئن قُلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » . (سورة آل عمران ١٢٥ — ١٢٦) (*) .

(*) في محاضرة عامة عام ١٤٠٧ هـ بمعهد إعداد الأئمة والدعاة قلنا إنه إذا كانت الصهيونية قد أعلنت أن الطريق إلى فلسطين لابد أن يمر بالآستانة فإننا نقول إن القضاء على الأفعى اليهودية في فلسطين لابد أن يمر بدمشق وبغداد والقاهرة وعمان (والله المستعان) .

المبحث الثالث

الأرض السليبة تحت النفوذ الشيوعي

مقدمـــــة :

مساحة العالم الإسلامي ربع مساحة العالم ، والمساحة التي يسيطر عليها الشيوعيون خُمس مساحة العالم الإسلامي ، وعدد المسلمين الواقعين تحت الاستعمار الشيوعي يمثلون خُمس المسلمين[1] . وذلك يدعونا إلى رفع الصوت بالنذير . للغافلين ، والنائمين ، واللاهين من أمتنا الإسلامية أن ميراث محمد عليه الصلاة والسلام يحتله الكفر البواح الفاجر . وأن أعراض المسلمات وحُرمات المسلمين تعبث بها أيدي الملاحدة والشيوعيين وأن الفتنة التي يتعرض لها هؤلاء وأولئك من الكفر الحاكم أشد من القتل وأكبر من القتل ؟

ونكتفي بإذن الله بالاشارة إلى حال المسلمين في الاتحاد السوفيتي ثم فى الصين ثم في بلاد أخرى تحكمها الشيوعية .

أولاً ــ المسلمون في الاتحاد السوفيتي

الأرض الإسلامية ــ ميراث محمد عليه الصلاة والسلام ــ اضعاف أرض روسيا فأقاليم الإسلام فى الاتحاد السوفيتي تشمل :

١ ــ الأورال .

٢ ــ استرخـــان .

٣ ــ سيبيريـــا .

٤ ــ القرم (وهي أغنى المناطق بالحاصلات الزراعية) .

---

(١) راجع المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ــ محمود شاكر ــ مؤسسة الرسالة طبعة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ص ٦ .



جمهوريات وسط آسيا الاسلامية بالاتحاد السوفياتي

٥ ــ القوقاز (وهي أغنى المناطق بالبترول وبعض المعادن) .

٦ ــ التركستان بلاد ما وراء النهر (منها إماما السنة : البخاري ، ومسلم والمفسران : الزمخشري والنسفي ، وأئمة البلاغة وإعجاز القرآن : عبد القاهر الجرجاني وسعد الدين التفتازاني ويوسف السكاكي ومنها الفارابي وابن سينا ، وعلماء الرياضة والفلك : خالد والبلخي ومن علماء الهندسة : بنو موسى ومنها البيروني، والماتوريدي والخوارزمي ، والسرخسي والجوهري وغيرهم .

• **ومن الثروات المعدنية :**

٢٥٠ منجماً للذهب ، ١٦ للفضة ، ٤٦ للحديد ، ٣٢ للرصاص ، ٣٤٤ للبترول ، ٧٠ للفحم ، ١٣ للكبريت ، ٦٣ للصوديوم عدا الأورانيوم والفرام والزئبق والنحاس والقصدير والبلاتين . وهذه الأقاليم تمثل الشمال الشرقي من العالم الإسلامي .

وهي تمثل من حيث المساحة تسعة أعشار مساحة الاتحاد السوفيتي (كانت ٤٠٠ ألف كيلو متر .. فصارت بعد ضم البلاد الإسلامية ١٤ مليون كيلو متر) .

• بعد الثورة البلشيفية أصدر مجلس قوميسيري الشعب البلشفي نداء موجهاً إلى شعوب روسيا من المسلمين كان من بين من وقعه لينين وستالين جاء فيه (مؤرخاً ٧ ديسمبر ١٩١٧م) .. إن امبراطورية السلب والعنف الرأسمالية توشك أن تنهار والأرض التي تستند عليها أقدام اللصوص الاستعماريين تشتعل ناراً ..

وفي وجه هذه الأحداث الجسام نتجه بأنظارنا إليكم أنتم يا مسلمي روسيا والشرق ، أنتم يا من تشقون وتكدحون وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم له أهله .. أيها المسلمون فى روسيا .. أيها التتر على شواطيء الفولجا وفي القرم أيها التتر والأتراك في القوقاز .. أيها الجبليون في اتحاد القوقاز

أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم ، وقبوركم واعتدي على عقائدكم وعاداتكم ، وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم :

ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم ، وحرية نظمكم القومية . ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم .. لا يطغى عليها معتد .. هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم ، فأنتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل .. إلى أن قال البيان : أيها الرفاق .. أيها الأخوة .. لنتقدم سوياً فى عزم وصلابة نحو سلم عادل ديمقراطي .. إن رايتنا تحمل معها الحرية للشعوب المظلومة فى أرجاء العالم .. أيها المسلمون فى روسيا .. أيها المسلمون في الشرق إننا ونحن نسير فى الطريق الذي يؤدي بالعالم إلى بعث جديد نتطلع إليكم لنلتمس عندكم العطف والعون .

استجابت البلاد الإسلامية وأعلنت استقلالها (عن الحكم الروسي القديم) فهل تركها الحُكم الذي يحمل الحرية للشعوب المظلومة فى ارجاء العالم . فى أبريل سنة ١٩١٧ أي بعد أربعة شهور من البيان السابق ــ أصدر لينين أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية وسارت الجيوش الروسية بالدبابات والطائرات والمدافع .. تدمر وتحصد ما فى طريقها وفى نهاية العام تم لها الاستيلاء على جمهورية (ايديل أورال) وشمال القوقاز ، وحكومة خوقند ، وتأخر استيلاؤها على شبه جزيرة القِرم لعنف المقاومة فيها .

وفى سنة ١٩١٩ تم الاستيلاء على جمهورية الأش ازدو . وفى أبريل سنة ١٩٢٠ استولت على جمهورية خيوة بعد أن ظلت تدافع دفاع المستميت .. وفى سنة ١٩٢١ استأنفت الهجوم على جمهورية بخاري ودار فيها قتال مرير ودافع أحفاد الإمام البخاري رضي الله عنه عن ميراث محمد عليه الصلاة والسلام .. لكنهم وحدهم لم يستطيعوا الوقوف في وجه الزحف الأحمر الثقيل فهزمت جيوشهم المنظمة ، لكنهم ظلوا يحاربون حرب عصابات مدة عشر سنوات دون أن يتلقوا أية معونة من العالم الإسلامي .

ونشرت جريدة زفستيا في عددها الصادر ١٥ يولية سنة ١٩٢٢ تقريراً للرفيق كالينين عن مجاعة القرم (نتيجة نقل الروس ما في الجزيرة من أقوات ليضطروهم للتسليم) .

بلغ عدد الذين أصابتهم محنة الجوع في شهر يناير ٣٠٢٠٠٠ مات منهم ١٤٤١٣ . ارتفع عددهم في شهر مارس ٣٧٩٠٠٠ ، مات منهم ١٩٩٠٢ بلغ في أبريل ٣٧٧٠٠٠ مات منهم ١٢٧٥٤ وفى يونية ٣٩٢٠٧٢ (ولم يذكر كم مات في هذا الشهر) . وقد كان سكان القرم في سنة ١٩١٧ : ٥ ملايين . فأصبحوا في سنة ١٩٤٠ ـــ ٤٠٠ ألف فقط أقل من عشر السكان . وكانت المساجد ١٥٥٨ مسجداً . ولم يبق منها إلا العشرات .

● لجأت الثورة الشيوعية بعد أن استتب لها الأمر .. إلى نفي شعوب بأكملها ليحل محلها الروس ، وفي بيان لوكيل الجامع الأزهر ورئيس جماعة الكفاح الإسلامي أرسل إلى الأمم المتحدة .. قدم بعض المهاجرين من الحكم البلشفي الغاشم بعض الحقائق نذكر منها :

(أ) في التركستان وحدها قتل الشيوعيون سنة ١٩٣٤ مائة ألف مسلم ونفوا ثلاثمائة ألف مسلم ومات ثلاثة ملايين جوعاً نتيجة استيلاء الروس على محاصيلهم وأعطتهم للصليبيين ليحلوا محلهم .. وفيما بين سنة ١٩٣٧ ـــ ١٩٣٩ ألقت القبض على ٥٠٠ ألف مسلم أعدمت منهم فريقاً ونفت الباقي .

وقتلوا من علماء الدين : الشيخ برهان البخاري قاضي القضاة والشيخ خان مروان مفتي بخاري ، والشيخ عبد المطلب داملا ، والشيخ محسوم متولي ، والشيخ عبد الأحد دار خان ، والشيخ الحاج ملا يعقوب ، والشيخ ملا عبد الكريم ، وغيرهم كثيرون .. ومن الساسة خوجة نياز رئيس الجمهورية ، ومولانا ثابت رئيس الوزراء وشريف حاج قائد مقاطعة المأتا ، وعطمان أوراز قائد مقاطعة كاشغر ، ويونس بك وزير الدولة والحاج أبو محسن وزير التجارة ، وطاهر بك رئيس مجلس النواب وعبد الله داملا وزير الأشغال .

وفى سنة ١٩٤٩ هرب ٢٠٠٠ ألفا شخص منهم ١٢٠٠ لقوا حتفهم فى الطريق وفى ١٩٥٠ هرب ٢٠٠٠٠ مسلم .. قتلت روسيا منهم سبعة آلاف .

(ب) في القرم قتلوا سنة ١٩٢١ مائة ألف مسلم جوعاً . سنة ١٩٢٨ قتلوا ولي إبراهيم رئيس الجمهورية مع وزرائه ، سنة ١٩٣٠ قتلوا محمد قوباشي رئيس الجمهورية وجميع وزرائه ، سنة ١٩٣٧ قتلوا إلياس طرخان رئيس الجمهورية مع جميع وزرائه بعد استدعائهم إلى موسكو أثناء محاكمة المارشال تحاتشنفسكي .

نصوص في دستور الاتحاد السوفيتي: في دستور سنة ١٩١٨ نص على أن حرية الدعاية الدينية واللادينية مكفولة للجميع . وعدل في سنة ١٩١٩ إلى حرية **إقامة الشعائر الدينية وحرية الدعاية اللادينية** مكفولتان لجميع المواطنين .

في دستور سنة ١٩٣٦ (م ١٢٤) لكي يستمتع المواطنون بحرية الضمير تفصل الكنيسة فى الاتحاد السوفيتي عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة **ويكفل لجميع المواطنين حرية الدعوة ضد الدين ..**

وفي المادة ١٢٢ من القانون الجنائي السوفيتي تحريم تلقين الأطفال الأحداث العقائد الدينية في مدارس الحكومة أو المدارس الخاصة أو المعاهد التعليمية المختلفة . وواضح من هذه النصوص :

١ ــ التفرقة الظالمة بين حرية الأديان وحرية الإلحاد فالأولى قاصرة على مباشرة الشعائر الدينية (إن صدقوا فيها) والثانية ممتدة إلى حرية الدعوة والدعاية ضد الدين .

٢ ــ تنتهي حرية التدين إلى مجرد شعائر بغير مضمون ولا تطبيق إذا راعينا النص الجنائي الذي يحرم تلقين الأطفال العقائد الدينية في مدارس الحكومة أو المدارس الخاصة أو المعاهد التعليمية المختلفة فمن أين يأتي لهم التدين الذى يسمح الدستور (المحترم) بممارسة شعائره .

انظر الملحق رقم (٢) عن بعض وسائل نشر الإلحاد ومحاربة الدين في الاتحاد السوفيتي .

ثانياً : المسلمـون في الصـين

كانوا يسكنون تركستان الشرقية ومساحتها عشرة أمثال مساحة سوريا (أكثر من مليون ونصف كم٢) . وكانت اللغة العربية هي السائدة فيها أيام الفتح الإسلامي ثم سادتها الفارسية ثم التركية والآن تفرض عليهم اللغة الصينية .

ويمثل المسلمون فيها الآن أكثر من ٧٥٪ من سكانها .

ويمثلون في الصين كلها أكثر من ٧٥ مليون يتوزعون بعد ذلك في المناطق الساحلية خاصة المراكز الكبرى مثل : كلنتون وشنغهاى ومدن شانتونج[1] .

وفي حديث لرئيس وزراء الصين الشيوعية لأحد وزراء العرب عام ١٣٨٥هـ أن الصين بها عشرات الملايين من المسلمين ، ورغم جهلهم بالإسلام فإنهم أقرب إليكم منا) .

ولنعرف حال المسلمين هناك :

ونأخذ منها مثلاً واحداً .. ما نشرته صحيفة (تمد بات باد) في هونج كونج في عددها الصادر في ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٦م وهو منشور موجه إلى الحرس الأحمر جاء فيه : (يا رجال الحرس الأحمر) لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً من المسلمين الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم .

من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم سنطردكم وندمركم . ومن الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب يجب أن تأكلوا لحم الخنزير .. ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة ..

(١) راجع كتاب « المسلمون تحت السيطرة الشيوعية » . ص ٣٢ .

يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية .

ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن) .

اسمعوا أيها المسلمون :

ــ دمروا جوامعكم ــ حلوا المنظمات الإسلامية ، احرقوا القرآن ..

ــ الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك .

ــ كفوا عن الصلاة ..

ــ الغوا الختان ..

ــ ادرسوا أفكار ماو ..

ــ إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم يجب أن تسكنوا جحور الجرذان وندمرها معكم .

فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى .. فليحيا طويلاً طويلاً الرئيس ماو[٢] .

هذا ما بلغنا ونحسب أن ما لم يبلغنا أعظم .. ولنا أن نتصور بعد ذلك حياة إخواننا المسلمين هناك ، تحت جحيم الحكم الشيوعي الكافر .

ثالثاً ــ المسلمون في بلاد شيوعية أخرى

مثل بلغاريا ، ألبانيا ، اليمن الجنوبية ، الصومال ، أفغانستان .

ففي كل هذه البلاد حكم شيوعي ، يكتم أنفاس المسلمين ، ويستذلهم ويحاول سلب ما بقى لديهم من مقومات الدين ، والعفة ، والشرف .

ونكتفي بالاشارة إلى بلغاريا ثم ألبانيا (انظر الملحق رقم ٣ ، ٤) .

---

(٢) مجلة الوعي الإسلامي عدد أكتوبر سنة ١٩٦٦م وأشار إليه كذلك الشيخ محمد الغزالي فى كتابه القيم « الإسلام فى وجه الزحف الأحمر » .

خاتمـــة :

وبعد الحديث عن الأرض السليبة فى الأنـدلس ، وفلسطـين ، والأراضي الخاضعة للنفوذ الشيوعي .. نجد أن الأعداء الثلاثة : الصليبية والصهيونية والشيوعية قد أنشبت أظافرها فى رقاب العالم الإسلامي ، واحتلت ترابه ، وطردت أهله ومارست معهم حروب الإبادة ، ومن بقي يعيش تحت سلطتهم عيش الذليل الكسير !

والأراضي السليبة الآن تمثل أكثر من ربع مساحة العالم الإسلامي ، والعالم الإسلامي لا يزال يغط فى نومه الذى غط فيه منذ قرنين أو يزيد .. !

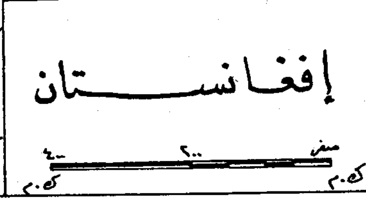
واستلاب الأرض لا يوقظه ... وحمامات الدم لا تثيره ... وانتهاك الحرمات والمقدسات لا تحركه ..

وأدعياء الوطنية والقومية يتاجرون بالشعارات ، ودعاة الصلح والاستكانة يتربعون على كراسي الحكم ويتصدرون مواقع الزعامة .. والشعوب لاهثة وراء لقمة العيش ، أو لاهية فى الترف الداعر !

والذين اغتصبوا والذين ساعدوا على الاغتصاب مطمئنون إلى مستقبلهم فوق أرض الإسلام ، فوق جماجم الشهداء ودماء الضحايا وزفرات المستضعفين !

وإلى الله وحده نشتكي .. وفى كتائب الإسلام التى نراها حيناً بعين الخيال وحيناً بعين الواقع ، فيها وحدها ، بعد الله الأمل !




إفغانستان
اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
إيران
بلخ
جبال هندوكوش
هرات
كابل
نهر كابل
إفغانستان
نهر هلمند
قندهار
باكستان
نهر السند
الصين
كشمير
آموداريا

الفصل الثاني

أوطــان تجاهــد

المبحث الأول

أفغانستان المجاهدة

موقــع وخطــورة :

تقع أفغانستان في وسط آسيا إلى الجنوب ولها حدود مع إيران وباكستان ، وأراضي المسلمين في الصين ، وأراضي المسلمين في الاتحاد السوفيتي في موقع جبلي استراتيجي[1] . ومساحتها ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع وحدودها مع الاتحاد السوفيتي بامتداد أكثر من ألف كيلو ــ وتعداد السكان يصل إلى حوالى ثمانية عشر مليون ونسبة المسلمين منهم ٩٩٪ .

وإذا كانت جريدة (أزفيستيا) الروسية قد قالت سنة ١٩٤٧ غداة إنشاء جمهورية باكستان الإسلامية (إن القضاء على هذه الدولة التي أنشئت على العقيدة الإسلامية واجب من واجبات الحزب الشيوعي الروسي لأنها تشكل خطراً على الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي) الأمر الذي نفذ بعد ذلك بالتعاون مع الهند لتقسيم باكستان إلى باكستان وبنجلاديش لإضعاف هذه الدولة الإسلامية التي تشكل خطراً على حدود روسيا .

فإن وجود دولة أفغانستان كذلك على حدود روسيا المتاخمة لأقاليم المسلمين هناك .. يشكل نفس الخطورة ، وتتصور معه نفس التصرف لتحقيق نفس الغاية .. قد يختلف الأسلوب أو الوسيلة ، ولكن تبقى الغاية .. دفع الخطر الإسلامي عن حدود روسيا فى أقاليمها الإسلامية التى خضعت بالحديد والنار للحكم الشيوعي الكافر .

---

(١) تصل قمم الجبال في بعض الجهات إلى ارتفاع ٦٠٥٤ .
(آيات الرحمن في جهاد الأفغان ــ د. عبد الله عزام) .

لمحة عن تاريخ قديـم :

كانت الديانة البوذية تسود أفغانستان قبل الإسلام حتى أنهم نحتوا تمثالاً لبوذا في جبل بارتفاع خمسين متراً ، ولا يزال التمثال حتى الآن في مدينة باميان ، وكانت اللغة السائدة هي اللغة السنسكريتية . وكانت الديانة البوذية تقوم على (الكارما) أى قانون الجزاء الذي يفترض الجزاء في الدنيا وينكر الآخرة وجزاءها ، كما تقوم على تناسخ الأرواح .. حتى يتحقق الجزاء في الدنيا بانتقال الروح الخبيثة إلى نفس شريرة ، والعكس ، كما تقوم كذلك على تحبيذ البطالة والكسل وتفضيل مد اليد للتسول والاستجداء على كل سبيل آخر .

وكان فتح فارس على عهد عمر بن الخطاب فتحاً مبيناً امتد إلى أراضي أفغانستان ووصل إلى كابل (العاصمة) على عهد عثمان رضي الله عنه ، ثم حدثت ردة بعد ذلك عاد بعدها الشعب الأفغاني إلى الإسلام في أواخر القرن الأول الهجري . ليبقى منذ ذلك اليوم على إسلامه مستمسكاً ومضحياً .

ومن أفغانستان امتد الفتح إلى الهند ، كما امتد إلى بخاري وما جاورها ، إلى الصين حتى جدار الصين العظيم .

وانتشرت مع الفتح الإسلامي اللغة العربية ، وفي أواخر الدولة الغزنوية عادت اللغة الفارسية إلى الانتشار (وهي تزيد على العربية أربعة حروف) ثم انتشرت اللغة الأفغانية (وهي تزيد على الفارسيةستة حروف) وكلتاهما يكتب بحروف عربية .

وظهر فى أفغانستان علماء أجلاء في جميع المجالات .. فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه من كابل (العاصمة) والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه — من مرو (شمال أفغانستان) وكذلك الفخر الرازي والبيروني ، والفارابي ، وابن سينا ، والبيهقي ، والبلخي ، والبردي ، وابن حيان والجويني والفردوسي مؤلف الشاهناما ، وهي ملحمة تاريخية تحكي تاريخ فارس . إلـخ .

أفغانستان في التاريخ الحديث :

عرف الشعب الأفغانستاني بشدة التمسك بدينه كما عُرف ببسالته فى الجهاد ، وبرفضه لكل أنواع الاستعمار والاحتلال .

هو الذي ثار على ملكين الأول لتعاونه مع الإنجليز والثانى لأنه حاول إدخال السفور إلى أفغانستان ، بظهور زوجته سافرة خالعة عنها الزي الشرعي الإسلامي .

وقد حاول الإنجليز احتلال أفغانستان واستعمارها بعد استيلائهم على الهند ، فكانت محاولاتهم فى ١٨٣٨ ــ ١٨٤٨م ، ١٨٧٨ ــ ١٨٨١م ، ١٩١٩ ــ ١٩٢١م .

وفي كل مرة كان يباد الجيش الإنجليزي بكامله بعد أن يهب الشعب الأفغاني للقتال تحت راية الإسلام .

كما حاولت أفغانستان أن تمد نفوذها الإسلامي في بلاد ما وراء النهر (بخاري وطشقند سمرقند وتركيتان وأُزبكستان وأذربيجان) . لكن كان القضاء قد حم .. وفى عهد أمان الله ملك أفغانستان حاولت الشيوعية أن تتسلل إلى صفوف الشعب الأفغاني بما حاول لينين أن يعقده من صداقة بينه وبين أمان الله .. وتنبه الشعب الأفغاني ، وكان هذا هو ميلاد الحركات الإسلامية التي تعاظم شأنها فيما بعد مع تعاظم الأحداث .

الشيوعية فى أفغانستان :

وفي عهد شاه محمود خان تولى رئاسة الوزراء داود خان سنة ١٩٥٢ الذي وضع نواة الأحزاب الشيوعية في عهده فظهر حزب (خلق) وحزب (برجم) الشيوعيان التابعان لموسكو . وبدأ داود خان ينفذ المخطط الروسي في إبعاد الخطر الإسلامي عن حدود روسيا ، بدأ به في داخل أفغانستان بتنشيط التيار الشيوعي ، ثم بتمكين الاتحاد السوفيتي من السيطرة على التجارة

الخارجية (٦٥٪ من القروض تلقتها من الاتحاد السوفيتي) ودخلوا قطاع التعليم والتربية والتخطيط وغير ذلك .. ثم راح ينفذ المخطط خارج أفغانستان في الدول الإسلامية المجاورة .

ونترك الحديث لأحد أعضاء المخابرات الروسية K. G. B. فى كتابه (مذكرات نيوفسكي) (ص ١١١ ، ١١٧) :

اتصلت وعدد من العاملين بالجهاز (K. G. B.) والجهاز الآخر (G. R. U.) بداود خان عندما كان رئيساً للوزراء ، واتفقنا على بث الفوضى فى باكستان وتسميم خزانات ومصب مياه الشرب فيها وتفجير القنابل وتدمير المنشآت وغيرها من الأعمال ، وتم حينذاك تسليح الجيش الأفغاني ، وتدريبه في الاتحاد السوفيتي استعداداً للهجوم على باكستان) . وقد بلغ الأمر حد عقد معاهدة سرية مع الروس لإعطائهم قاعدة جوية بمنطقة شيندند التى تشرف على الحدود الإيرانية والباكستانية . وفي الوقت نفسه راح يهاجم الدين وعلماءه ، ويفرض السفور ويأمر بالاختلاط في الجامعة وينشيء المدارس المختلطة من الجنسين . ثم أعفي من منصبه بعد أن افتضح أمره ، وطفح كيله ، ومع ذلك لم يستح أن يسير المظاهرات من أنصاره تنادي بعودة « السفاح الخائن » إلى منصبه .

الانقلاب الشيوعي الأول :

في ١٧ أبريل ١٩٧٣ انقض الرجل الخسيس على ابن عمه فخلعه من الملك وشاركه الانقلاب الحزبان الشيوعيان برجم ، وخلق ، وساعدته القوى الأجنبية الشيوعية .

وبدأ بمحاربة النشاط الإسلامي ومحاولة شله ، فأوقف مركز البحوث الإسلامية بالجامعة ، ومنع نشر المجلات والصحف الإسلامية مثل مجلة شرعيات ، وخفض عدد الحجاج من سبعة عشر ألفاً إلى أربعة آلاف ، فلما تذمر الناس زادهم ألفاً ، وأصدرت وزارة العدل عنده تعليمات تؤكد أن الكشف عن مساوىء الشيوعية والمساس بزعمائها جريمة يعاقب عليها .

وراح ينفذ أهداف روسيا التي كشف عنها الإسلاميون فى أفغانستان وهي :

١ ـــ القضاء على موجات الزحف الإسلامي بإشاعة الإلحاد وتطبيق العلمانية .

٢ ـــ الوصول إلى المياه الدافئة .

٣ ـــ سبق أمريكا في السيطرة على قارة أفريقيا وأوروبا .

٤ ـــ منع الصين من أن تصبح قوة كبرى .

٥ ـــ تطويق الجزيرة العربية من الشمال والجنوب للسيطرة على آبار النفط .

ومن دراسة خطبه وبالأخص خطابه في عيد الثورة ١٩٧٥ يبين أن ثورته مبنية على :

١ ـــ القضاء على الرجعية (شعار يخفي القضاء على الإسلام) .

٢ ـــ إحياء الحضارة القديمة (أي الوثنية والمجوسية) .

٣ ـــ الاهتمام بالفن وتنمية الفنون الشعبية (لإشاعة الإباحية) .

٤ ـــ إنشاء مذهب جديد باسم الأيدلوجية القديمة (للقضاء على أيدلوجية الإسلام وعقيدته) .

٥ ـــ تطبيق الاشتراكية (لاستبعاد تطبيق الإسلام) .

وفي سبيل تحقيق هذه الغايات ارتكب الانقلاب الشيوعي الأول :

(أ) **الإرهاب والبطش** :

وما حدث لحبيب الرحمن مدرس بكلية الشريعة وأسرته ، وعطا محمد الطالب بكلية العلوم وأسرته ، والدكتور محمد عمر ، وغلام محمد نيازى

وغيرهم من أبناء الجمعية الإسلامية أو (جماعات إسلامي أفغانستان)وقد ترتب على ذلك هجرة عدد كبير من البلاد إلى الجبال أو الدول المجاورة وقيل أن عدد السجناء السياسيين بلغ ثلاثين ألفاً .. كل ذلك دليل على ما اتسم به العهد من طغيان .

(ب) استعان الثوريون بالفتيان والفتيات الفرنسيين للتبشير ولنشر الإباحية والفجور ، وكان يقدم هؤلاء كهدايا شكل الصليب مصنوعاً من الذهب ليعلقه الشاب في عنقه أو يربطه على معصمه .

(جـ) الاستعانة بالخبراء الأجانب من الروس حتى بلغ عددهم أربعة آلاف وبعضهم أعضاء فى الـ K. G. B. .

الانقلاب الشيوعي الثاني :

كان الفساد الذي دب في الجهاز الإداري والانهيار الذي أصاب الاقتصاد الأفغاني والكبت السياسي الذي بلغ ذروته في ظل انقلاب محمد داود ، وأخيراً الخلاف الذي دب بينه وبين الحزبين الشيوعيين الرئيسيين (خلق وبرجم) فضلاً عن تغير في سياسة داود ميلا إلى الدول غير الشيوعية [1] . كان كل ذلك دافعاً لتدبير الانقلاب الثاني لتسفر الشيوعية عن وجهها الكالح مستغلة معاناة الجماهير .

وسبق ذلك اتحاد الحزبين الشيوعيين تحت زعامة محمد نور تراقي .

وفي ليلة الانقلاب اتصل بعض ضباطهم بمحمد داود وأخبروه بقيام مظاهرة فى الغد ، واستأذنوه لخروج بعض الدبابات لحماية القصر فأذن . واتجهت الدبابات إلى القصر لتجعل فوهاتها موجهة للخارج حتى إذا جاء الوعد المحدد (الثانية عشرة وأربع دقائق) تحولت المدافع تجاه القصر لدك بنيانه على رؤوس من فيه وليشهد يوم (٢٧ أبريل ١٩٧٨) نجيعاً من الدماء ضجت له أفغانستان .

(١) وكان يرافق داود في رحلاته إلى الهند وباكستان وتركيا وليبيا والجزائر ومصر والسعودية وزير يدعى (جَلالَر) كان عميلاً للمخابرات الروسية وكان يرسل تقاريره دوريا إلى روسيا ، والغريب أنه بقى في الانقلابات التالية وزيراً كذلك .

فقد روي أن من قتل من الرجال والنساء والولدان بلغ ثمانين ألفاً فى مقدمتهم من المجاهدين ، والعلماء ، وأعضاء الجماعات الإسلامية المجاهدة منذ عهد محمد داود .

الانقلاب الشيوعي الثالث :

بزعامة حفيظ الله أمين .

وكان يقبل يدي تراقي أمام الجماهير ، وقد قام حفيظ الله أمين بقتله خنقاً بالوسادة وهو مريض نائم على فراشه ، وخفى قتله وأعلن أنه مريض وأنه استقال وكان الباعث على ذلك اتفاق تراقى مع الروس على اقصاء حفيظ الله أمين والإتيان ببابراك كارميل .

الانقلاب الشيوعي الرابع :

وفي يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ ــ وبعد أقل من ثلاثة شهور ونصف وقع الإنقلاب الشيوعي الرابع وبدعم عسكري سافر من الاتحاد السوفيتي أكدته بعد أيام أنباء صرحت بها المصادر الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية ولم تكذبها مصادر الاتحاد السوفيتي ، هذه الأنباء تفيد نصب جسر جوي بين الاتحاد السوفيتي وكابول ــ عاصمة أفغانستان ، وتم نقل جنود ومعدات سوفيتية عبر أكثر من مائة وخمسين طلعة جوية لطائرات « الأنتيونوف » الضخمة وتكامل للاتحاد السوفيتي من الجنود والضباط والخبراء قرابة عشرة آلاف ، وتحت درع المدافع الكافرة تم إقصاء حفيظ الله أمين ليحل محله أحد عملاء روسيا وزعيم حزب (برجم الشيوعي) ونائب رئيس الوزراء ورئيس مجلس الثورة في انقلاب محمد نور تراقى .

وكان المذكور (بابراك كارمل) قد أقصى وعين سفيراً في تشيكوسلوفاكيا في يوليـو عام ١٩٧٨ عقب الخلاف الذي دب بين الحزبين الشيوعيين (خلق وبرجم) والذي أدى إلى انقضاء التحالف غير المقدس عام ١٩٧٧ بعد أن كان قد تم عام ١٩٦٥ اتحاد الحزبين وتسمياً باسم الشعب

الديمقراطي وعزل بابراك بعد ثلاثة شهور تقريباً ، ولكنه ظل مختفياً في أوروبا الشرقية حتى استقدمه الروس ليتزعم الانقلاب الأخير ، وكان نفي بابراك كارمل بتأثير من حفيظ الله أمين إبان حكم تراقي ، وما أن تم انقلاب كارمل تحت حراب السوفييت حتى عقدت لحفيظ الله أمين محاكمة قضت باعدامه ونُفذ فيه حكم الإعدام في اليوم التالي ليوم الانقلاب [1] ، وتزايدت قوات روسيا حتى جاوزت مائة ألف جندي توزعوا على أرض أفغانستان في المناطق التي كان يحتلها جنود الجيش الأفغاني الرسمي .

وأعلن المجاهدون استمرارهم في جهاد الكفر الحاكم في كابول مدعماً من الكفر الحاكم في موسكو .

الانقلاب الشيوعي الخامس :

قام به نجيب الله وأقصى به عميل روسيا وجعل (ثم دخول قواتها بابراك كارمل) .

ماذا تعني هذه الانقلابات :

١ ــ تعنى أولاً اهتزاز قاعدة الحكم الشيوعي في كابول .. إذ لو لم تكن كذلك لما لجأ الاتحاد السوفيتي إلى تغيير محمد نور تراقي عام ٧٩ ثم إلى تغيير حفيظ الله أمين في نفس العام ولكن بعد ثلاثة شهور .

ولو لم تكن قاعدة الحكم مهزوزة لما لجأ الاتحاد السوفيتي إلى المغامرة الثالثة في تاريخه الحديث (بعد مغامرة بولندا عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨) ، بنقل جنوده خارج أراضيه للدفاع عن نظام شيوعي .

٢ ــ تعني أن الاتحاد السوفيتي قد استيأس من إمكان قيام حكم شيوعي وطني مثل الكثير من البلاد الشيوعية وذلك راجع بلا شك إلى صلابة العقيدة الإسلامية ، وإلى تصميم الشعب الأفغاني المسلم على الجهاد .

---

(١) قيل إن الروس الذين كانوا في داخل القصر الجمهوري قاموا في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ م بوضع السم لحفيظ الله أمين وأعوانه ، وقبل أن يلفظ أمين الروح تقدم إليه جنرال روسي وأطلق عليه عدة رصاصات من مسدسه – وفي اليوم الثاني أذاع كارمل بيانه من إذاعة تاجكستان الروسية .

٣ ـــ تعني إمكان التغيير القريب لنفس القيادة الجديدة إذا لم يتحقق لها النجاح السريع الذي يصبو إليه الاتحاد السوفيتي .

الشعب المسلم يجاهد الشيوعية الفاجرة :

ولم يجد الشعب المسلم منطقاً مع الشيوعية غير حمل السلاح ، وما تفهم الشيوعية منطقاً دون ذلك ، واعتصم الشعب المسلم بالجبال (حوالي نصف مليون مجاهد) تقوده قيادات إسلامية مختلفة لسحق الغزاة الشيوعيين ويحلو للنظام الحاكم أن يطلق على المجاهدين اسم (الإخوان المسلمين)[1] . اشارة إلى ارتباطهم بمجاهدي مصر المعروفين في المنهج والغاية ، وإثارة للتافهين من الحكام ضد هذه الجماعة في بلادهم .

ويحمل المجاهدون الراية في أمانة وصبر وثبات ويتقدم خيرة الشباب فداء للإسلام .. فداء لتراب الإسلام أن تدنسه أقدام الكفرة الشيوعيين ، فداء لأعراض الطاهرات المسلمات ، وفداء لدين الأمة وقيمها ومُثلها . ويسقط الشهيد تلو الشهيد ، وأنغام الشهداء تثير الدماء في العروق .. ويقدم الشعب المسلم على التضحية بكل ما يملك ، حتى ليبلغنا أن المجاهدين باعوا أثاث بيوتهم ليشتروا السلاح ولم يجدوا في الجبال قوت يومهم فحاربوا وهم جياع وبطون البعض من المسلمين ترهقها التخمة ، ويمرضها كثرة الطعام ، وقمامات المترفين من المسلمين تكفي المجاهدين وتكفي معهم شعوباً يجري تنصيرها لأنها لا تجد حفنات من الأرز تقتات بها « **وإنا لله وإنا إليه راجعون** » .

---

(١) أول ما أطلق اسم (**الإخوان المسلمون** عام ١٩١٠ م على أتباع الحركة الوهابية في الجزيرة العربية حيث يقول باول شمتز فى كتابه (الإسلام قوة الغد العالمية) : كان عام ١٩١٠م بدء مرحلة فكرية جديدة فى تاريخ الوهابية بدا فيها انتشار المذهب بطريقه شاملة ففى هذه السنة أسس ابن سعود حركة الإخوان التى حاول بها أن يدفع من طريقه القبائل العربية التى وقفت تزاحمه وتعترض بناء دولة كبرى مركزية فأحيت هذه الحركة شعور الانتماء الديني (ص ١٣٠) والحركات التى تلتها فى العالم الإسلامى امتداداً لها .

وبدء الحركة الدينية في أفغانستان كان في عام ١٣٨٩ هـ (حوالي ١٩٦٩ م) على يد الشاب عبد الرحيم نيازي الطالب بكلية الشريعة – رحمه الله – أعلن أن الإسلام دين ودولة ، وجدد شباب الدعوة الإسلامية وبعد وفاته ثار على إثره حبيب الرحمن ، وغلام رباني ، وحكمتيار ، وبرهان الدين رباني وسياف .

وبرغم العون الضخم الذي كانت تقدمه الشيوعية الدولية للحكم الفاشي في كابول فإن المجاهدين برغم قلة عددهم وعدتهم ــ قد انتزعوا الأرض الإسلامية الحبيبة من تحت أقدام الشيوعيين ، وبرغم الدعاية الضخمة التي يبذلها الإعلام الفاجر ضد المجاهدين من أنهم متعاونون مع الإنجليز والأمريكان فإن كثيراً من ضباط الجيش الأفغاني تنضم إلى المجاهدين بفضل الله ورحمته ــ وتم تحرير حوالي ثلثي أفغانستان وسقط فى أيديهم بعض المدن الهامة منها ثالث مدن أفغانستان ، واستسلم للمجاهدين أعداد ضخمة غير التي أعلنت انضمامها قبل الاستسلام .

طوائف المجاهدين :

قد يبدو للسياسي « العادي » أو المحترف أنها طوائف مختلفة بينها تنافر وتناقض ، ومن ثم يغريه ذلك بالصيد في الماء العكر . لكن الأمر غير ذلك ، كما سنشير بعد قليل[١] وأثقل هذه الطوائف في ميدان الجهاد الحزب الإسلامي الذي يتأمر عليه الشاب المسلم « كولبدين حكمتيار » ومعنى الاسم الأول في لغتهم زهر الدين . ويتميز أمير الحزب بصلابته وذكائه ويشارك في الميدان بنفسه ويأتي بعد الحزب الإسلامي الجمعية الإسلامية ويترأسها الأستاذ برهان الدين رباني ويتميز برجاحة العقل وسعة صدره ، وحلمه وذكائه وجماعته لها شعبية كبيرة .

ويأتي بعدهما الاتحاد الإسلامي بزعامة عبد رب الرسول سياف ، وقد كان في الواقع اتحاداً للأحزاب ولكن بعد حل الاتحاد مضى كمجموعة أو حزب [٢] .

ويأتي بعد ذلك « حزب الانقلاب الإسلامي » وهو تحت قيادة عالم

---

(١) ذلك ظننا الحسن ، وإن كانت ظواهر كثيرة تشير إلى الخلاف ومن بينها أو من أهمها فشل أشكال الاتحاد التي تمت حتى الآن ، ونحن ننذر من هذه الكلمات باحتمال الفشل وذهاب الريح إن استحكم الخلاف ، فضلاً عن حساب الله العسير عما ضاع .

(٢) وكنا نود للأستاذ سياف أن يبقى مؤلفاً وجامعاً للمختلفين ، وألا يقع فيما وقعوا فيه من إنشاء حزب جديد يزيد به الانقسام !

جليل « محمد نبي » وقد شارك ويشارك في عمليات جهادية واسعة . ويأتي بعد ذلك جماعة أخرى تحت نفس اسم « الحزب الإسلامي » وهو تحت قيادة عالم جليل يسمى محمد يونس خالص ، شارك بنفسه فى الجهاد رغم أنه يربو على الستين ، ويبدي عزوفاً عن التنازع حول الرياسة والإمارة ويأتي بعد ذلك الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان بقيادة صبغة الله المجددي ثم مجموعة سيد أحمد كيلاني [1] وتأتي بعد ذلك جماعات وأحزاب أخرى أقل أهمية مثل جماعة « الأفندي » الصوفية . وهناك طائفة لها ثقل كبير في الميدان ، وإن لم تكن منظمة ، وهي القبائل ، وهي تكن للعلماء استجابة سريعة وقوية ، وتبدي استبسالاً وتضحية في ميدان الجهاد ، وفي النهاية تأتي بعض الشخصيات المعروفة مثل أحمد سيرت ، وآخرون يتناثرون بين قارات أوروبا وأمريكا ، وآسيا .

٢ ــ ترابط المجاهدين :

عندما ينظر المسلم إلى خريطة المجاهدين قد يأخذه الإشفاق على حركة الجهاد الإسلامي إن لم يجاوزه إلى التشاؤم في مستقبل الجهاد ، وفى مستقبل أفغانستان ومن ناحية أخرى فقد يغري ذلك القوى المعنية بشئون أفغانستان بسهولة إجهاض الجهاد أو احباطه ، أو على الأقل تحويل مجراه عن هدفه فى إقامة « حكم اسلامي » ــ كما سوف نشير بإذن الله .

لكن النظرة الإسلامية المتعمقة تتنفس التفاؤل وتحسه إذا اعتبرت ما يلي :

١ ــ إن الاختلاف القائم .. على السطح وليس في الأعماق ، وهو فى القمة ولا يصل إلى القاعدة .. بل إن هذه القاعدة تترابط ــ بفضل الله وحمده ــ ترابطاً قوياً ، وتتعاون تعاوناً جلياً ، وتصلي عدو الله وعدوها ناراً حامية ، تسحقه بإذن الله وتمحقه .. وعندما يلتقى المجاهدون من كافة الطوائف

---

(١) وبهذا تكون هناك هذه الصفات السبع وهي التي تعترف بها حكومة باكستان .
وكان بمقدور هذه الحكومة في ظننا – ألا تترك الأمر يصل إلى ذلك ، لولا أهواء نفوس قيادات الأحزاب من ناحية ، ولولا التدخل الخارجي – فيما نعلم من ناحية أخرى وننوه إلى أن للشيعة أحزاب وتنظيمات جهادية تمولها إيران ويتواجدون في مناطق باميان وتزني ، وإن كان دورهم لا يزال ضعيفاً .

يختارون من بينهم أصلحهم للقيادة ليمضوا في جهادهم ، يبيعون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله .. بل إن القاعدة جاوزت ذلك إلى الضغط على القيادة لتتحد في مواجهة العدو الواحد الكافر .

٢ ـ وإن قادة هذه الطوائف ـ جلهم إن لم يكن كلهم ـ يتحلون بخلق إسلامي رفيع ، ويتنافسون في الجهاد ويتسابقون في الخيرات ، ويختلفون في الاجتهادات والأساليب ، لكنهم يتفقون فى الغاية ويلتقون على نفس الراية ومن ثم فهم أقرب إلى الائتلاف منهم إلى الاختلاف . ويوم يحسون باستفادة العدو من اختلافهم فلسوف ـ بإذن الله ـ تجدهم على قلب رجل واحد.(*)

٣ ـ وإن ألواناً من الإئتلاف والاتحاد تمت وتتم ، وإن تبدل بعضها ، لكن وقوعها ينبيء عن « إمكان الوقوع وليس استحالته » .

٤ ـ وأنه لا قدر الله إذا ركب الشيطان رؤوس بعض القيادات للانحراف عن خط الجهاد أو لجعل البأس بين المجاهدين بدلاً من أن يكون مع الكافرين الظالمين ـ فإن القاعدة القوية الفاهمة الواعية سوف تلفظ هذه القيادات ، ويومئذ لن يكون رد الفعل رحيماً .. بل سوف يكون أليماً شديداً ليكونوا عبرة لكل قيادة تتسلق على جماجم الشهداء وتخون أمانة ربها وأمانة شعبها .

الخونة الحاكمون :

أما الخونة الحاكمون ابتداء من داود ومروراً بتراقي وحفيظ الله أمين وانتهاء بكارمل ونجيب الله فقد انتهوا بحمد الله - حقيقة .. لا حكماً .

انتهوا سياسياً :

بانفضاض الناس عنهم ـ وبانحيازهم للجانب الآخر ، انحيازاً بلغ أوج القوة في المعارضة ، وليس بعد دوى القنابل ما هو أقوى في التعبير ، وانتهى الحزب الحاكم « الشيوعي » سياسياً . بعد أن تعرى إسلامياً ، وتعرى شعبياً

(*) حدث ذلك عندما عرضت روسيا الحل السلمي بالانسحاب مع شرط تشكيل حكومة وطنية إنها تحدث الأحزاب جميعاً ضد هذه الفكرة .

وانتهى معه كذلك الحزب الشيوعي الآخر الذي وإن لم يكن مشاركاً في الحكم ففشل رفيقه حكم عليه كذلك بالفشل المؤبد .

وانتهوا حربياً :

فبرغم الحشد الدائم من الاتحاد السوفيتي الرابض على ألف ميل من الحدود والمشارك بآلاف الخبراء والمستشارين والأسلحة المتطورة التي لم تستعمل بعد فى أي ميدان حرب . فنزيف الحكومة الشديد في ميدان القتال لم يعد يفلح معه الحقن بل لا يفلح معه نقل الدم كذلك . إن كان لدى الشيوعية دم تستطيع أن تنقله . ويوم تحاول ذلك فسوف تجد الدم الإسلامى أقوى وأوفى — بإذن الله .

ويكفى أن يعرف الناس . أنه برغم كل ما قدمنا ذكره فالمجاهدون قد سحبوا من تحت أقدام الشيوعية الكافرة الغاصبة ثلثي أراضي أفغانستان ، ولم يبق إلا الثلث .. وذلك في عام أو حول عام .

ويكفي أن يعرف الناس أن المجاهدين يحيطون بكابول ، يطرقون أبوابها بل يقتحمون أسوارها(١) .

وأن الحاكمين بأمر روسيا قد رحلوا عائلاتهم إلى الدولة الأم فى موسكو بعد أن أحسوا قرب نهايتهم ، ورحل قبلهم المستشارون والخبراء الروس عائلاتهم استعداداً لرحيل بلا عودة إن شاء الله .

وانتهوا شعبياً :

فلم يعد الشعب الأفغاني الأصيل الذي قدم من الشهداء ما قد يصل إلى المليونين في معركة الشرف والحرية والإسلام لم يعد هذا الشعب يقبل أن

---

(١) أنباء المجاهدين الأخيرة تفصح عن أن المعركة بإذن الله — قد انتقلت إلى العاصمة الروسية كابول ، فما أن يرخي الليل أستاره حتى يسمع قصف المدافع والصواريخ على القواعد العسكرية داخل كابول بل وعلى القصر الجمهوري كذلك .

وقد بلغت العمليات العسكرية حد اقتحام حدود الاتحاد السوفيتي وتوجيه الضربات داخل حدوده . وقد وقع ذلك أكثر من مرة ، وهز كرامة الاتحاد السوفيتي !

تحكمه الشيوعية أو أن يوجد بين صفوفه شيوعي ، ويوم يتم التمكين الكامل فلسوف تجد الشيوعية في أفغانستان تصفية لها لما تحدث في أي مكان أو زمان آخر ، ويظهر من الآن في السياسية التي تجمع عليها كل الطوائف المحاربة . وهو أن الأسير إن كان شيوعياً فلا شيء له إلا القتل [١] ، أما إذا كان غير ذلك فإطلاق سراحه .

إن الشعب الأفغاني الذي قتل منه الانقلاب الشيوعي العسكري في أبريل ١٩٧٨ ـــ ثمانين ألف مسلم ، والذي يفقد أعز أبنائه برصاص المجرمين وداخل السجون والمعتقلات . لا يمكن أن تنسيه آلامه . آلام إخوانه في بخاري وسمرقند والقوقاز الذين استأصل منهم حكام روسيا عشرين مليوناً ـــ على الأقل في أعوام الثورة الشيوعية الأولى[٢] .

والقوى الكبرى مقتنعة بنهاية كارمل :[٣] .

والقوى الكبرى جميعاً ، فيما نعلم ونؤكد مقتنعة بنهاية كارمل لكنها مترددة خوفاً من البديل .. أو بحثاً عن البديل .

والبديل في نظرها لا يمكن أن يكون إسلامياً . أو على الأقل إسلامياً شكلاً وموضوعاً ، إنما يمكن أن تقبل بالبديل الشكلي إذا وجدته ، وأحست بإمكان بقائه أو على الأقل صموده .

وقد تكون البدائل كذلك موجودة ، لكنها تتردد لأنها تعرف أنها ستكون مبتوتة عن القاعدة القوية الواعية ، وإنها مع ذلك لن تستمتع طويلاً بكراسي الحكم بل أنها متأكدة أنها يوم تجلس على كراسي الحكم فإنها تكون قد حفرت بظلفها قبرها ولم يبق إلا أن يهال عليها التراب .

---

(١) الشيوعي هو الذي يقتل أما الروسي إن كان غير شيوعي وأسلم فلا يقتل . (راجع الملاحق) .
(٢) سمعت خطاباً مؤخراً لأمير المجاهدين عبد رب الرسول سياف يشير إلى هذا المعنى .
(٣) كان ذلك قبل إخراجه والإتيان بنجيب الله .

أفغانستان قضية مَن ؟

قد يقال أنها قضية الشعب الأفغاني .

قد يقال أن أمرها يهم جيرانها المسلمين بباكستان وإيران .

قد يقال أن أمرها يهم دول الخليج باعتبار قربها .

قد يقال أن أمرها يهم أمريكا باعتبار غزو روسيا تحدياً لها .

قد يقال أن أمرها يهم الأمم المتحدة باعتبار الغزو انتهاكاً لميثاقها .

١ ــ قضية الشعب الأفغاني :

لا شك أن الفرض الأول صحيح . ولكن ليس من وجهة نظر الوطنية أو الإقليمية أو العصبية ، وإنما باعتبار العدوان الآثم واقعاً على أرض شعب أفغانستان المسلم . فهو الصف الأول للجهاد وهو الطليعة المكلفة بصد هذا العدوان .

ولم يقصر شعب أفغانستان .

لقد قدم ٨٠ ألف مسلم قتلوا في أول انقلاب شيوعي صريح على يد نور تراقي .

وقدم معهم ١٧ ألف مسلم مجاهد كانوا أسرى في أيدى الشيوعين ، وقتلهم حفيظ الله أمين داخل السجون بعد أن كلفوا بحفر قبورهم داخل السجون بأيديهم .

وقدم معهم أكثر من مليون شهيد قتلوا جهاداً ضد جنود السوفييت الكافرين .

وقدم بعد ذلك كله ثلاثة ملايين لاجيء من النساء والأطفال والشيوخ لا يجدون المأوى ولا يجدون الطعام وماذا يراد من الشعب الأفغاني البطل أكثر من ذلك أو أبعد من ذلك ؟!

قضية باكستان وإيران :

قضية أفغانستان هي قضية باكستان وإيران كذلك .

أولاً : من وجهة النظر الإسلامية :

فالمسلمون كالجسد الواحد إذا أصيب عضو تداعى له سائر الجسد وأفغانستان عضو عزيز ، وأقرب الجسد الإسلامي إليه باكستان وإيران .

وإذا كان الجهاد فرض عين إذا غزيت أرض المسلمين ، فهو بالنسبة لمن كان أقرب أكثر فرضية وأشد وجوباً .

ومن ثم فالجهاد من إيران وباكستان فرض حتم وواجب لازم وتخليها عنه هو تخل عن فريضة إسلامية سوف يسألان عنها . أمام الله ثم أمام الأمة الإسلامية .

ولنترفع وقت الجد عن الهزل ، ولنترفع وقت حرب المدافع والصواريخ عن حرب البيانات والاستنكارات .. فذلك هو الهزل.

ثانياً ــ من وجهة النظر الإستراتيجية :

فباكستان وإيران تأتيان في الدرجة الثانية بعد أفغانستان فى أطماع الاتحاد السوفيتي .

فقد بدأ الاتحاد السوفيتي بهذا الغزو مرحلة جديدة تنكر فيها لدعايته وادعائه طوال ثلاثين عاماً مضت أنه محب للسلام ، وناصر لحركات التحرر ، ومعاد للإمبريالية والاستعمار .

نعم بدأ الاتحاد السوفيتي مرحلة جديدة يسفر فيها عن وجهه الاستعماري الكالح ، ويظهر فيها نواياه العدوانية ضد بلاد الإسلام التي كان يضمرها ويخفيها طوال الفترة السابقة .

أعاد للأذهان ما فعله من قبل بإخواننا في الجمهوريات الإسلامية داخل الاتحاد السوفيتي والتي تمثل تسعة أعشار مساحة ما فعله من قتل وتشريد وتجويع حتى هبط تعداد المسلمين إلى النصف وهم يتزايدون في كل مكان .

والاتحاد السوفيتي فى هذه المرحلة لن يكتفي بغزو أفغانستان لأنه يريد تحقيق أهداف ثلاثة :

الهدف الأول : القضاء على الثورة الإسلامية في أفغانستان حتى لا تمتد إلى الجمهوريات الإسلامية فى أرضه .

الهدف الثاني : الوصول إلى المياه الدافئة لأنه إذا ابتلع أفغانستان فلن يبقى بينه وبين المياة الدافئة في الخليج العربي غير مائتي كيلو متر .. يمكن أن يقطعها في ساعتين أو ثلاث ساعات بلوغاً إلى المياة الدافئة . وهذه موجودة في أرض باكستان .

الهدف الثالث : الوصول إلى منابع البترول إما في المنطقة العربية أو في إيران . فإيران هي الدولة الثانية من ناحية تصديرالبترول ،والمنطقة العربية هي المنطقة الأولى وفيها ثلث مخزون البترول ومن ثم فقد يتجه إلى إحداهما أو كليهما لأن بتروله سوف يجف خلال الفترة القليلة القادمة ـــ كما يقول المراقبون .

وإذا كان الاتحاد السوفيتي طامعاً في باكستان وإيران ، فسوف يوجه لهما بالتأكيد الضربة الثانية ، أو بالتعبير الدارج سوف يتعشي بهما بعد أن يتغذى بأفغانستان . فهل ينتظران فى مكانهما حتى يحضر لأكلهما ؟ .

إن الرجال يفضلون الموت في معركة عقيدة وشرف عن الموت على فراشهم فلا نامت أعين الجبناء .

وعلى ذلك فالإستراتيجية الصحيحة للدفاع توجب مبادرة الدولتين الإسلاميتين إلى إخوانهم في أفغانستان ، بل إلى خوض الحرب الحقيقية معهم قبل أن ينتهي الاتحاد السوفيتي من أفغانستان ثم يتوجه لهما الواحدة تلو الأخرى ، وفي القديم قالوا أكلنا يوم أكل الثور الأبيض ، وبهذه المناسبة فلنا عتاب مرير على كل من الدولتين .

فإيران : التي أرسلت متطوعين إلى لبنان ، لم ترسل حتى الآن شيئاً إلى جارتها الملاصقة لها أفغانستان ، وأظن أن إسلام أفغانستان أقوى من إسلام لبنان ، أو بعبارة أدق :فالمسلمون في أفغانستان أكثرية كبيرة عنهم فى لبنان .

وإيران كذلك التى احتلت السفارة الأمريكية وجعلتها معركة وقضية ، أبت أن يحتل أحد السفارة السوفيتية أو الأفغانية بل أطلق الحرس الثوري على من احتلوا الرصاص .

كنا ننتظر من إيران الكثير .... ولا نزال ..

وباكستـــان :

التي أعلنت الحكم الإسلامي فيها تعرف بالتأكيد أن الجهاد فرض عين لإنقاذ أفغانستان ، وتعرف بالتأكيد حق الجوار الإسلامي ، وحق الأخوة الإسلامية .

لكنها تتنكر لذلك كله ــ حتى الآن ــ وتكتفي بموقفين سلبيين :

موقف الاستنكار الكلامي .

ثم موقف إيواء اللاجئين .

ونحن ننتظر منها وفيها شعب مسلم قوي وجيش إسلامي قوي كذلك . ننتظر منها الكثير وقوفاً إلى جانب إخوتها في أفغانستان .

٣ ــ قضيـــة الخليـــج :

البعض يرى أن الخليج بخير . لاعتبارين :

أولهما : أنه لا يزال هناك فاصل بين الخليج وبين الخطر الشيوعي هو باكستان وإيران .

ثانيهما : أن المصالح الغربية في الخليج كثيرة ومؤكدة ومن ثم لن يسكت الغرب على أي عدوان على الخليج .

ونحن نخالف هؤلاء المتعقلين ، ونرى أن الخطر على الخليج وارد بل داهم .

وسندنا في ذلك أنه ما دام الحصول على النفط أحد أغراض الاتحاد السوفيتي ، وما دام من المؤكد أن الاتحاد السوفيتي سوف يلتهم إحدى الدولتين الإسلاميتين بعد أفغانستان : باكستان أو إيران .. فإنه إذا التهم باكستان يكون قد وصل إلى الخليج العربي أولاً ، ويكون بحاجة إلى البترول ثانياً ، ويكون الخليج كله على مرمى المدفع السوفيتي ثالثاً .

أما إذا التهم إيران فقد يقال : أن عندها بترولاً وسوف يكفي الاتحاد السوفيتي ، لكن الاتحاد السوفيتي وكل طامع عنده نهم .. أشبه بنهم جهنم حين يقال لها (**هل امتلأت وتقول هل من مزيد**) ، وما الذي يحول دون الاتحاد السوفيتي إذا وصل إلى مياه الخليج ألا يأخذ الخليج أو بعض الخليج وفيه الذهب الأسود الذي يطمع فيه .. على ما يزيد عن حاجته من البترول ، ويتولى هذا التصدير إلى الدول الغربية ويستفيد هو من المكسب العائد .. قد يقال أنه يخاف الصدام العسكري من الولايات المتحدة .. لكن ما نراه هو أن الولايات المتحدة من بعد درس فيتنام تؤثر عدم المخاطرة بقواتها خارج حدودها ، كما أنها تكتفي إزاء عدوان الاتحاد السوفيتي بالاستنكار وبوسائل الردع غير الحربية ، والاتحاد السوفيتي لا يهمه ذلك كله ويستمر في وضع الولايات المتحدة الأمريكية أمام الأمر الواقع ..

وهذا ما حدث من قبل في :

أنجولا ، اليمن الجنوبية ، أثيوبيا ، ويحدث الآن فى أفغانستان . ويمكن أن يحدث غداً في إيران وباكستان ، وفي الخليج .

وعلى ذلك فالخطر وارد بل داهم .

وواجب الإستراتيجية الصحيحة للدفاع يقتضينا المسارعة إلى نجدة إخواننا في أفغانستان قبل أن يصل الخطر إلينا قريباً في دول الخليج .

وقد قلت في الكويت وفي دولة الامارات العربية : أنفقوا من أموالكم قبل أن تنتزع أموالكم . أنفقوا من أرواحكم قبل أن تنتزع أرواحكم .

أشعلوا جزءاً من البترول حرقاً للشيوعية والاتحاد السوفيتي قبل أن يحضروا إليكم فيشعلوه حرقاً لكم ولحرماتكم ولأعراضكم ولأرواحكم ..

ليس أمامنا اليوم خيار :

إن الزحف التتري الأحمر بدأ ولن يتوقف ، إلا أن يستيقظ ونحاول نحن إيقافه بجهادنا بأموالنا وأنفسنا في سبيل الله ، وما تركت أمة الجهاد إلا ذلت هذا بالنسبة للخليج .

٤ ــ قضية الأمة الإسلامية :

ونخرج من هذا بغير عناء أن القضية بالدرجة الأولى قضية الأمة الإسلامية .. أفغانستان فيها خط أول ، وباكستان وإيران خط ثان ، والخليج خط ثالث .

والأمة الإسلامية ينبغي أن تكون مع هذه الخطوط الثلاثة فى كل تحركاتها وزحفها إمداداً بالسلاح وإمداداً بالرجال وإمداداً بالمال .

القضية اليوم .. أن توجد الأمة الإسلامية أو لا توجد ..

ذلك أن الاستعمار الروسي الشرس ، لم يترك وطناً احتله من قبل كما فعل الاستعمار الغربي ، وهو لا يكتفي بمص دماء أهل البلد اقتصادياً ولا بالسيطرة عليهم عسكرياً وسياسياً إنه لا يعرف غير الإبادة والاستيعاب .. يبيد البلد ، يبيد دينه ، وعقيدته وأهله ولا يسمح بخلاص وطن من هذا الاستعمار البغيض ، واسألوا بولندا .. ماذا فعلوا فيها عام ١٩٥٦ حين تململت تريد الخلاص ؟

واسألوا تشيكوسلوفاكيا .. ماذا فعلوا فيها عام ١٩٦٨ حين تململت كذلك تريد الخلاص .

واسألوا من قبلها جمهوريات المسلمين داخل الاتحاد السوفيتي .. وهي تمثل تسعة أعشار الاتحاد السوفيتي هل رجع منها شيء إلى المسلمين بعد نصف قرن من احتلال الروس لها ؟

إن الاستعمار الروسي هو أقسى أنواع الاستعمار الاستيطاني وأشدها .. إنه شبيه بالاستعمار اليهودي وربما أشد منه ..

فلتستيقظ الأمة الإسلامية .. وليمت منها ربعها أو ثلثها في معركة شرف .. بدلاً من أن تموت جميعاً على الفراش فلا نامت أعين الجبناء ..

٥ ــ أخيراً هل هي قضية الولايات المتحدة أو الأمم المتحدة :

أما الولايات المتحدة .. فإن القضية ــ بكل تأكيد ــ تهمها .

لكننا لا نستطيع أن نتخلى عن الواجب ونقول إن المعركة معركة الولايات المتحدة ، إنَّ المعركة معركتنا بالدرجة الأولى ، ولا ينبغي أن نطلب من الولايات المتحدة أن تحارب معركتنا لكننا نطلب منها إيجابية أكثر في مواجهة الغزو السوفيتي ، وفي مجال الردع لا يكفي ــ لردع عدو غبي شرس كالاتحاد السوفيتي ــ بعض الإجراءات الثقافية أو الاقتصادية أو حتى قطع العلاقات الدبلوماسية .

صحيح أن ذلك يؤثر .. لكنه ليس التأثير الذي يوقف عدواً انطلق إلى هدف يريد أن يحققه على النحو الذي أشرنا .

ومن ثم فنحن ننتظر من الولايات المتحدة أن تتخذ إجراءات أشد قسوة وإن كنا لا ننتظر منها أن تحارب معركتنا .

أما الأمم المتحدة فحسبنا منها الشجب والاستنكار لأنها لا تملك أكثر من ذلك ولا تستطيع أكثر من ذلك .

وأخيراً : بالنسبة للاتحاد السوفيتي :

مرت علاقات الاتحاد السوفيتي بالبلاد الإسلامية سواء منها ما تحتله روسيا داخل أراضيها أو خارجها مرت بمراحل عديدة .

★ **فالمرحلة الأولى** : عقب انتصار الثورة الشيوعية المشؤومة عام ١٩١٧ م .. كانت مرحلة « سحق » للبلاد الإسلامية المحيطة بروسيا ، مارست فيها أقسى أنواع الاستعمار وأخسها ، فقتلت من المسلمين الملايين سحقاً بالسلاح أو حصاراً وتجويعاً ، وعلقت العلماء والرؤساء على أعواد المشانق ليكونوا عبرة لغيرهم وتسامع الناس فى العشرينات والثلاثينات بالغزو الفاجر لبلاد الإسلام في تركستان وازبكستان وبشكريا وأذربيجان وكازاخستان .. وقاوم المسلمون العزل فى مواجهة الزحف المدعم بأثقل السلاح .. ودافع أحفاد البخاري ومسلم .. عن ميراث محمد عليه الصلاة والسلام .. استمر جهاد بعض المناطق عشر سنوات بغير انقطاع ، والشيوعية المستعمرة الزاحفة لا تمل ولا تتراجع ولا تستحي ، وأصوات المسلمين يسمع صداها داخل الستار الحديدي . ولا تجاوزه أنيناً ، وصرخاً ، وحشرجة .. والذين استطاعوا الفرار من الجحيم الروسي يحكون عن إجرام الروس وبشاعتهم وخستهم ما هو أقرب إلى الخيال أو أغرب من الخيال .

وبرغم المقاومة العنيفة التي دامت سنوات ، فلقد استطاع الروس بكل وسائل الاستعمار التقليدي وبما هو أشد منها قسوة وضراوة أن يضم إلى أراضيه تسعة أمثالها من أرض المسلمين .

★ **أما المرحلة الثانية :**

فقد جاءت بعد الحرب العالمية الثانية .. حين حاول الاستعمار الشيوعي أن يبث الشيوعية كفكرة داخل العالم الإسلامي فغطى على جرائمه السابقة ليتحدث عن جرائم الاستعمار الغربي ، وليدغدغ عواطف أبناء العالم الإسلامي التواقين إلى التحرر من احتلال بريطانيا وفرنسا وهولندا ..

ضرب على هذا الوتر يمنى الكثير من المستضعفين أنه الأمل للتحرر ، وأن مبادئه هي النقمة على الإمبريالية والاستعمار ، كل ذلك إلى جوار ما حمله من خداع المحرومين والمسحوقين اجتماعياً أن الشيوعية هي الإنقاذ من الفقر والبؤس والجوع .. ورفع الصيحة الكاذبة إلى صعاليك العالم ، يا صعاليك العالم اتحدوا فأمامكم عالم تغنموه وليس في أيديكم ما تفقدونه سوى الأغلال ، واستجاب لصعاليك روسيا كثير من الصعاليك بعضهم عمالة وخيانة لدينهم ووطنهم ، والبعض الآخر انخداعاً بما رفع الاتحاد السوفيتي من شعارات العدالة الاجتماعية ، والتحرر من الإمبريالية والاستعمار ..

ووجد الاتحاد السوفيتي في هذه المرحلة أن العقيدة الإسلامية « تقف حجر عثرة في طريق المباديء الشيوعية ، ومن ثم أعلن « تكتيكاً جديداً » هو معايشة المباديء الإسلامية ، بل والظهور بالشعائر الإسلامية خداعاً لجماهير المسلمين ، فحرض كوادر الشيوعية وزعماءها على الظهور بمظهر إسلامي فوجدوا بين المساجد يصلون ، وعلى الأرض الطاهرة يحجون أو يعتمرون ، وهم يحملون فى جنباتهم الدمار لأمتهم ودينهم ..

ونجح التكتيك الجديد في خداع واجتذاب البسطاء .. وقالوا لا بأس أن نتخذ الإسلام عقيدة ، والشيوعية مذهباً ، حتى إن أحدهم كتب إلى أحد زعماء الشيوعية يقول إلى الرجل الذي استطاع في وقت واحد أن يجمع بين الشيوعية والإسلام ..

ومارس الاتحاد السوفيتي فى نفس الوقت اللعبة التي مارستها بنجاح الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الخمسينات « لعبة الانقلابات العسكرية » .. بلوغاً إلى التغيير من القمة بدلاً من انتظار التغيير من القاعدة ، فذلك أيسر وأقل تكلفة ، ثم هو يوفر جيوش الاحتلال وأمواله ، وردود فعله الدينية والوطنية والعصبية ..

وتسامع الناس أن الشيوعية التي تتحدث عن الثورة الشعبية « أو ثورة »

البروليتاريا قد قوبلت بثورة العساكر .. ليتغير النظام بأقل ضحايا إلى نظام شيوعي .. يسير فى فلك روسيا ويحقق لها الأهداف المنشودة .

ورضي العساكر المتقلبون أن يكونوا ــ كأخوة لهم سبقوا ــ خداماً للاستعمار الجديد ، خواناً لدينهم وأوطانهم ، بل رضوا أن يكونوا « أحذية » تلبسها القوى الكبرى وتغيرها إذا « بليت » أو حتى إذا لم تبل وارتأى اللابسون التغيير ..

ولم تعتبر الأحذية الجديدة بمصير الأحذية القديمة .. ما دامت تنال شرف أن تلبسها الأقدام « العظيمة » وما دامت تنال شيئاً من عرض الحياة الدنيا منصباً أو مالاً أو جاهاً ..

ولقيت الأحذية الجديدة مصير الأحذية القديمة .. فما بكت عليهم السماء والأرض بل ما بكاهم يوم سقوطهم أحد ..

وانتهت هذه المرحلة بالتخطيط الجديد للمرحلة الثالثة ..

* المرحلة الثالثة : رجعية الاستعمار الروسي :

بدأت هذه المرحلة فى ملامحها كمؤشرات ... بغزو بولندا عام ١٩٥٦م ثم بغزو تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م .. لكن الاتحاد السوفيتي كان يجد المبرر والدفاع .. أن هذه الدول شيوعية وأن ما يحدث فيها ردة عن النظام الشيوعي وإنها تريد أن تحقق الأمن باعتبارها الدولة الأم ثم هي لا تعقد بعد ذلك اتفاقات .

لكن المرحلة اتضحت بعد الغزو الأخير لأفغانستان فى ظل تمثيلية مضحكة تدعى أن حكومة البلاد طلبت العون فاستجابت روسيا وفاء لمعاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين البلدين .

وتساءل الناس ....

من الذي طلب العون ؟ الرئيس الذي أعدم بعد العون ، أم الرئيس الذي لم يكن موجوداً وقت تدفق العون ... ؟

ويظن الاتحاد السوفيتي أنه كسب أو يكسب بهذا التدخل .. فهو سيستطيع في ظنه أن يكبت المقاومة التي عجز عنها عملاؤه « محمد داود » « محمد نور تراقي » « حفيظ الله أمين » .

وهو في ظنه سوف يمنع امكان انتقال العدوى إلى مسلمي الاتحاد السوفيتي فيما لو قدر للمجاهدين الانتصار ..

وهو في ظنه قد يجاوز أرض أفغانستان إلى أرض باكستان ليكون له منفذ على المياة الدافئة ، ثم ليطل من قريب على آبار النفط في الخليج .. وفيها ثلثا احتياطي العالم وقد قاربت آبار نفطه على النفاذ .

ثم هو يحدث نفسه بقبلة المسلمين الحبيبة ، كما حدث اليهود أنفسهم من قبل بقبلة المسلمين الأولى ..

كل هذه آمال واطماع ، قد يضعها الاتحاد السوفيتي في كفة المكاسب ولكن ليضع أمامها في كفة الخسائر :

١ ــ أنه نسف بالغزو ــ نهائياً ــ كل رصيد شعبي كان له في المنطقة الإسلامية .

٢ ــ أنه بالغزو ــ صار حجر عثرة أمام انتشار مبادئه سلمياً وسط الشعوب .

٣ ــ أنه بالغزو عجل بكشف اطماعه ، وحذر القواعد والقمم على السواء من أهدافه الخبيثة .

٤ ــ أنه ــ بالغزو ــ أثار المقاومة بكل صفوفها وسط صفوف المسلمين .

للدين .... للعرض .... للوطن ....

ولئن لم تتبلور بعد ، فإننا نحسها جمراً تحت الرماد ، عما قريب — بإذن الله — يصير ناراً تحرق ونوراً يضيء.

٥ — إن كثيراً من المكاسب المظنونة أوهام ..

فلا المقاومة سوف تكبت ، بل بإذن الله سوف تزيد .

ولا العدوى إلى مسلمي الاتحاد السوفيتي سوف تتوقف ، بل إن غزو إخوانهم قد يوقظهم وقد يحركهم ، بعد ما يرون بأعينهم ما يحدث لإخوانهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .

أما ما بعد ذلك فأوهام عملت لها القيصرية من قبل الشيوعية على مدى أربعة قرون ، ولم تبلغ شيئاً منها ، وسوف يكون مصير الشيوعية بإذن الله أن تدفن على أيدي المسلمين قبل أن تقترب من قبلتهم الحبيبة فى بيت الله الحرام ..

ماذا تعني الهزيمة وماذا يعني النصر :

★ انتكاس الجهاد فى أفغانستان ولن يكون إلا أن تسقط الراية الإسلامية ، وأن يدب الخلاف في صفوف المجاهدين[1] . كما هي محاولات الاستعمار فى كل مكان ومع كل ثورة يقوم بها أبناء بلد يحاولون تحريره من أيدي المستعمرين[2] .

---

(١) في حديث عن رسول الله ﷺ : سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة : سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها .. (رواه مسلم) .

(٢) هناك محاولات فاشلة لاعادة الملك السابق ، ويتحرك صهره (همايون) بين أوروبا وباكستان وهو يضع دستوراً للدولة القادمة التي رآها في منامه (د. عبد الله عزام — آيات الرحمن فى جهاد الأفغان ص ٤٠) .

ويقول د. عزام نقلاً عن (محمد نبي : لقد رأينا أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا مجمعة على الملك فقلنا نبادر بأنفسنا إلى هذا فقمنا بمبايعته ، ثم ذهبت إلى الخارجية الفرنسية ففرحت كثيراً ، ثم إلى الخارجية البريطانية فشرحنا صدورهم ، ثم إلى الخارجية الأمريكية فسروا سروراً عظيماً) . المرجع السابق ص ٤١ .

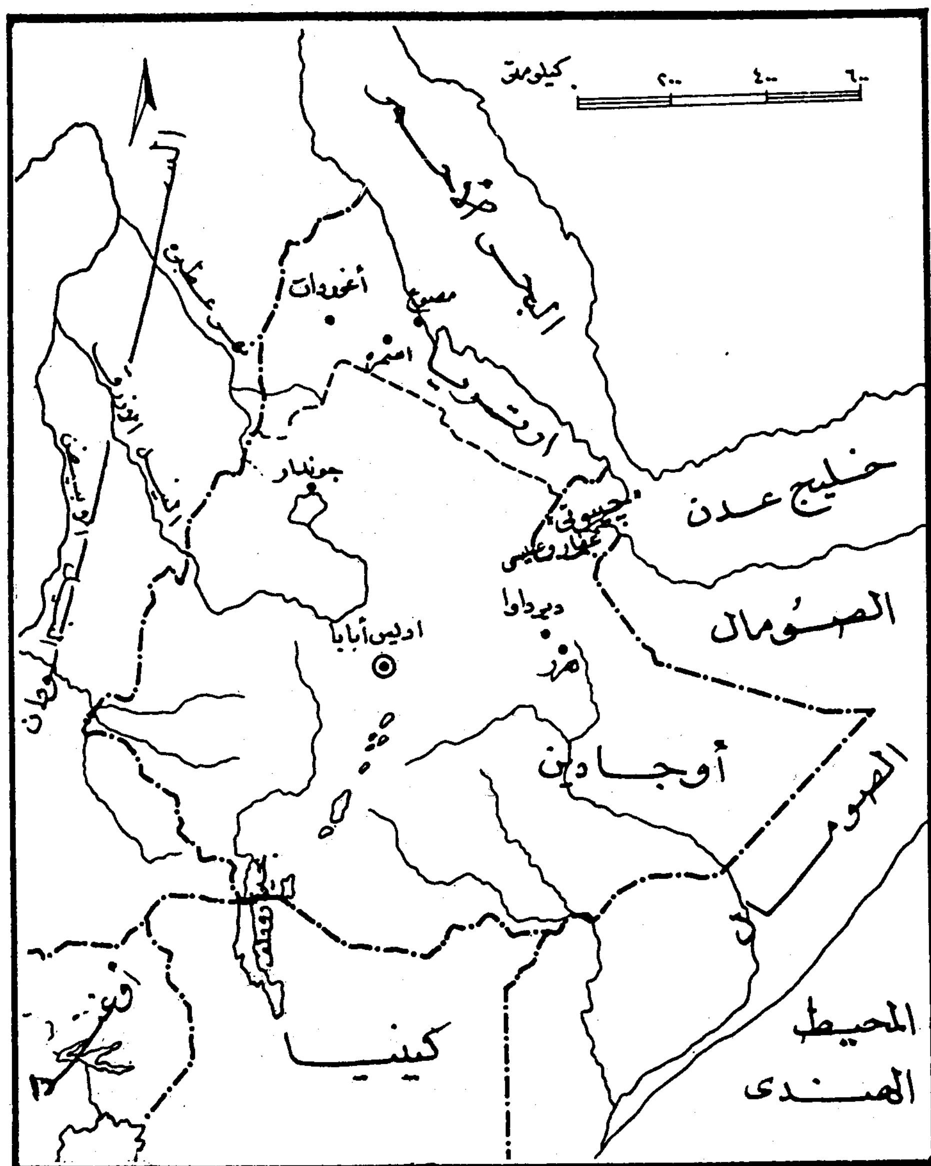
وانتكاس الجهاد ـــ لا قدر الله ـــ فى أفغانستان يعني استيلاء الشيوعية على هذا البلد المسلم الذي تأبى على كل غزو أجنبي ، وقاتله وانتصر عليه ، والذي عاش قروناً يضرب به المثل فِي استمساكه بالإسلام رجالاً ونساءً والذي عزل ملكه لما حاول أن يغزو السفور ببلده فأخرج إمرأته سافرة .

وهو يعني بعد ذلك امتداد السرطان الشيوعي إلى البلاد الإسلامية المجاورة باكستان ، إيران ثم الجزيرة العربية ..

وهو يعني تهديد الحرمين الشريفين بخطر من الصعب أن يزول أو يزال إن تحقق !

★ وانتصار الجهاد فى أفغانستان .... يعني أولاً تحريرها من الغزو الشيوعي الفاجروخلوصها للإسلام ، وهي إن أخلصت وتعاونت مع الحركة الإسلامية المنتصرة فى باكستان وإيران فإن تحرير أقاليم الإسلام فى روسيا ، وإغاثة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فيها .. يكون أمراً وشيك الوقوع إن شاء الله ولهذا اليوم نعد ما نملك لترتفع راية الإسلام مرة أخرى على أرض الإمام البخاري .. لتهدأ العظام الطاهرة ، ولتهدأ الأرواح العزيزة الغالية « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » (سورة الروم ٤ ـــ ٥) .





أرتريا – والحبشة (أرض الهجرة الأولى)

المبحث الثاني

أرتريا

اختيار وأهمية :

وحديثنا هذه المرة عن جزء عزيز من أرض الإسلام في أفريقيا ، القارة الإسلامية السوداء التي تتعرض لغزو رهيب يستهدف استئصال الإسلام فيها .. ابتداء من حرب العقيدة والفكرة وانتهاء إلى حرب السفك والإبادة .

وتدليلاً على ذلك نقول :

إن المبشرين قد انتهزوا فرصة ما تتعرض له أفريقيا من جفاف فى غربها بعد أن توقفت الأمطار عن النزول خمس سنوات متتاليات ، ومن تسلط الجراد على شرقها مع زحف كثبان الرمال لتغطي الأراضي المستصلحة للزراعة .. انتهزوا هذا وذاك ، ليقدموا المساعدات والأطعمة المقرونة بالدعوة إلى اعتناق النصرانية لأنها دين إغاثة الملهوف وإطعام الجائع ، وتجاوزوا ذلك إلى إقامة المستشفيات والمدارس وغير ذلك من الوسائل المستخدمة للدعوة إلى اعتناق النصرانية .. وذلك كله فى الوقت الذي تقاعست فيه الحكومات الإسلامية وتفرقت بسياسات مرتجلة .. لتقدم للجائعين المصاحف والنشرات[1] .. فلا تجد إلا نظرات التعجب والسخرية والانصراف ..

وذلك بالإضافة إلى الغزو الصهيوني الرهيب الذي تتعرض له أفريقيا وقد تم ذلك بوسائل ثلاثة :

١ ــ الإكثار من دعوة القادة الأفريقيين .

٢ ــ عرض خدماتها في المشاريع المختلفة .

---

(١) ليس ذلك إهانه بالمصحف وقدره وإنما تأكيد لقدره ، وإذا كان رسول الله ﷺ يدلنا على أنه إذا جمع بين العشاء والعشاء فليبدأ بالعشاء فليس من المعقول أن نطلب من بطون أضناها الجوع أن تقرأ المصاحف وتستغني بها عن الطعام .

٣ ـــ الإكثار من دعوة المبعوثين من أهل البلاد الأفريقية(١) .

وتدليلاً على ذلك نقول :

إن مذابح المسلمين فى تشاد على أيدي الحكومة النصرانية الحاكمة ، ومذابح المسلمين قبلها في (تنجانيقا) لتكـره زائير النصرانية على الوحدة ، ومذابح المسلمين فى الحبشة ، وهجماتهم الأثيمة على أرتريا (وفيها أكثرية مسلمة) .... كل ذلك وغيره .... دليل على حرب السفك والإبادة التي لم يعدل عنها بعد أعداء الإسلام فى أفريقيا .... ظناً منهم أن العالم لا يسمع بما جرى فى أفريقيا ، ولئن سمع لا يتحرك .. فإنها بلاد غير المتحضرين .

واختيار الحديث عن أرتريا .. راجع إلى أكثر من سبب :

★ إنه بلد تتمثل فيه حرب السفك والإبادة للمسلمين هناك .

★ إنه رغم ذلك يجاهد .... يجاهد دولة متعصبة دينياً ، كثيفة سكانياً ، مستندة إلى الصليبية والصهيونية والشيوعية دولياً ..

★ إنها كذلك صورة لتدخل التيارات العالمية لتفسد عليها جهادها ، ولتجهض ضربة أبناء أرتريا لجيش الحبشة الصليبي المستعمر .

★ وأخيراً فإن أرتيريا بموقعها الاستراتيجي على امتداد ألف كيلو متر على شاطيء البحر الأحمر ، وعلى مسافة عشرة أميال من الجزيرة العربية ، ثم بما تحوي من ثروات في باطنها تمثل أهمية للمسلمين(٢) . وخطراً على أعداء الإسلام .

ولنبدأ القصة من أولها إن شاء الله .

---

(١) راجع مأساتنا فى أفريقيا للدكتور عماد الدين خليل نقلاً عن تقرير للدكتور زهير عابدين .

(٢) الثروة الحيوانية متوفرة وكذلك الزراعية حيث تشتغل بها أغلبية الشعب الأرتيري كذلك الثروة البحرية من خلال شاطئها الطويل على البحر الأحمر ، أما الثروة المعدنية فتشمل ، الذهب ، الحديد ، المنجنيز ، كما تشمل البترول الذي أشارت إليه خرائط الجيولوجيين إبان الاحتلال الإيطالي فى جزر دهلك وشرقي ميناء مصوع .

أولاً : إسلام أرتريا :

دخل الإسلام أرتريا مع شعاعه الأول .. حين هاجر إليها المسلمون فارين بدينهم نازلين على نصيحة نبيهم ﷺ أن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد (*) .

وانتشر الإسلام على أيدي صحابة رسول الله ﷺ مع الفطرة السائدة في المكان وتوالت هجرات المسلمين ، ورحلات التجار إلى موانيء أرتريا على شاطيء البحر الأحمر فى مواجهة الجزيرة العربية التي عمها الإسلام ، وظل الشعب متمسكاً بإسلامه رغم ما تعرض إليه من غزو دحر أكثره ..

ثانياً : أرتيريا فى وجه الغزو :

★ خضعت أرتريا لسلطان الخلافة الإسلامية العثمانية التي انتقلت بعد ذلك إلى خديوي مصر سنة ١٨٦٦م (على سبيل الحكم المحلي المعروف فى هذا العصر) بموجب الإتفاقية التي وقعها الخديوي مع السلطان العثماني فى ١٨٦٥/٥/٣م وكثر طمع الأوربيين فيها .. وبدأ التخطيط لإحتلال أرتريا .

★ وبدأ الاحتلال الإيطالي بمسرحية طريفة .. اشترى فيها المبشر الإيطالي الدكتور جزيبي سابيتو قطعة أرض من السلطان إبراهيم بن أحمد سلطان عصب ، باسم الشركة روبا تينو للملاحة وذلك لترسو فيها السفن وتزود بالفحم في رحلتها إلى الهند ، كان ذلك في عام ١٨٦٩م وعلى مدى أربع وثلاثين عاماً تم الاحتلال للأراضي الأرترية (١٨٦٩م ـــ ١٩٠٣م) وأعلن في حينه (تصريحاتنا وتأكيداتنا بصدد الطابع الوقتي لاحتلالنا وكذلك احترام العلم وسيادة السلطات وقد كانت واضحة .. إن هدفنا ليس سوى الإسهام فى الحفاظ على الأمن فى هذه الأماكن[1]) .

(*) لم يكن ثمة فصل بين الحبشة وأرتريا . ولا تزال الحبشة في أكثر من ٦٠٪ من سكانها مسلمون ، ويتعرض المسلمون حالياً لتصفية خطيرة من الحكم الشيوعي الفاشي هناك (راجع ملحق ٧) وهو مذكرة مقدمة من بعض أبناء الحبشة .

(١) وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال أرتريا ـــ المجلد الثاني ـــ إشراف كارلو جوليو أستاذ التاريخ والسياسة الاستعمارية فى جامعات باقيا ـــ ترجمة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الأرتيرية (قوات التحرير الشعبية) .

ووضح التواطؤ بين الاستعمار الإيطالي والاستعمار البريطاني الجاثم على صدر مصر فيما كتبه وزير الخارجية الإيطالي ماتتشيني إلى وزير الحربية ريكوني :

(بإمكان القائد الأعلى لقواتنا العسكرية فى مصوع الاستفادة من خدمات « السيد نشير مسايد » الحاكم المصري فى مصوع وهو ضابط برتبة مقدم في الجيش الانجليزي سيحتج المذكور فى البداية على إحتلالنا إلا أن لديه التعليمات من حكومته باستقبالنا هناك وتقديم المعونة التي تلزمنا[1] .

وانتهى الأمر بتشكيل (مستعمرة أرتريا الإيطالية بالمعاهدة الانجليزية ــ الإيطالية ــ الأثيوبية[2] .. وفى ظل الاحتلال الإيطالي مورست اجراءات القمع الشديدة ضد الشعب الأرتري .. فنصبت المشانق ، وارتكبت المجازر ، وأعد سجن نخرة فى دهلك لاستقبال المطالبين بالحرية والاستقلال[3] .

★ وعلى أثر تمكين قوات الحلفاء من إنزال هزيمة نهائية بالقوات الإيطالية فى شرق أفريقيا عام ١٩٤١م قامت إدارة عسكرية على أرتريا من قبل الاحتلال البريطاني . ثم بدأ التسلل الأثيوبي إلى أرتريا .. على النحو الذي تفرد له الكلمات التالية :

ثالثاً : الغزو الأثيوبي لأرتريا :

كان ذلك فى البداية من خلال جمعية حب الوطن التى تأسست عام ١٩٣٨م تضم المسلمين والنصارى (بعدد متساو) وأدت دوراً وطنياً في ظل الاستعمار البريطاني إلى أن تمكنت أثيوبيا من احتوائها والإحاطة بها والإنحراف عن أهدافها ، فأصبح شعار الجمعية منذ ١٩٤٣م (أثيوبيا أو الموت) ..

---

(١) ، (٢) ، (٣) المرجع السابق من مقدمة عثمان صالح سبي ــ رئيس المجلس العسكري لجبهة التحرير الأرتيرية ــ قوات التحرير الشعبية .

وتأسس حزب الوحدة الأرترية الأثيوبية في ١٩٤١/٥/٥م واتخذ شكلاً منظماً في إبريل ١٩٤٦م بعد أن اندمجت معه جمعية حب الوطن إثر انحرافها عن مبادئها الأولى .

وفى نفس العام ١٩٤٦م أسس المسلمون والنصارى حزبين : حزب الرابطة الإسلامية ، وحزب التقدم ، ثم اندمجا تحت اسم (الكتلة الاستقلالية) لتنادي باستقلال أرتريا التام مع احتفاظ كل حزب بكيانه المستقل .

ثم تأسست أحزاب أخرى موالية لإيطاليا (رابطة المحاربين القدماء الأرترية ، الرابطة الإيطالية الأرترية) ثم حدث انشقاق داخل الرابطة الإسلامية يشترط الوصاية البريطانية بعد فترة أو بعد عشر سنوات .

وفى ١٩٥٠/١٢/٢م تمت مصادقة الجمعية العامة على مشروع قرار بإنشاء اتحاد فيدرالي بين أثيوبيا وأرتريا نص على :

١ ــ تتمتع الحكومة الأرترية بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية فى ميدان الشئون الداخلية .

٢ ــ اعتبار أرتريا وحدة تتمتع بحكم ذاتي فى اتحاد فيدرالي مع أثيوبيا تحت التاج الأثيوبي .

٣ ــ حصر إختصاصات الحكومة الفيدرالية بشئون الدفاع والخارجية والعملة والمالية والتجارة والمواصلات الخارجيتين وبين البلدين[1] .

وفى مارس سنة ١٩٥٢ تم انتخاب أول برلمان (٦٨ عضواً) وانتخب البرلمان حكومته في أغسطس ١٩٥٢م وأزيل العلم البريطاني فى ١٩٥٢/٩/١٥م ليرتفع علم أثيوبيا .

ومارست أثيوبيا اغراءها وتهديدها لأعضاء البرلمان الأثيوبي ، وفى ظل تعاون من رئيس الحكومة الأرترية ورئيس البرلمان الجديد بدأ تنفيذ المخطط

---

(١) راجع تفصيلاً أرتيريا والتحديات المصيرية لحامد صالح تركي أحد المسؤولين فى جبهة أرتيريا .

الجديد الرامي إلى ضم أرتريا إلى أثيوبيا ، وتم اجراء انتخابات جديدة ، لتعلن الجمعية الوطنية المزيفة فى ١٤/١١/١٩٦٢م دمج أرتريا فى أثيوبيا .

رابعاً : إعلان الجهاد ضد أثيوبيا :

في عام ١٩٥٨ نشأت حركة تحرير أرتريا لتنظيم الشعب وتوعيته لنيل الاستقلال التام ، وفى عام ١٩٦٠ تكونت جبهة التحرير الأرترية من أعضاء الكتلة الاستقلالية السابقين من السياسيين والعسكريين ، إلى جانب مشاركة الأوساط المثقفة وخاصة من الطلبة .

★ وفى الفاتح من سبتمبر ١٩٦١ أعلنت الجبهة ثورتها المسلحة ولم تكن تملك غير بندقية إنجليزية واحدة عيار (٣٠٣) وخمس بنادق إيطالية ماركة قديمة ومجموعة من السلاح الأبيض ، لكنها لم تلبث أن جذبت إلى الساحة شباب أرتريا وطورت سلاحها وراحت تنتزع تراب أرتريا من أيدي المستعمرين الأثيوبيين .

★ وكانت أهم أهداف الجبهة طبقاً لميثاقها الأول :

١ ـــ استقلال أرتريا استقلالاً كاملاً .

٢ ـــ وضع سياسة اقتصادية سليمة .

٣ ـــ وضع سياسة تعليمية تتفق والتراث القومي .

٤ ـــ تصفية النفوذ الاستعماري والصهيوني .

٥ ـــ وضع سياسة الداخل والخارج .

وابتداء من السبعينات بدأ الشقاق ثم الانشقاق داخل الجبهة .

وفى عام ١٩٦٥ حدثت أول خيانة للثورة الأرترية إذ أعلن قائد المنظمة الخامسة (فى محافظة حماس) المدعو ولداي وهو نصراني ـــ أعلن الانضمام إلى حكومة هيلاسلاسي مسلماً نفسه ومن معه من القيادة إلى حكومة هيلاسلاسي وكان ينوي تقديم جميع الأسلحة لولا تنبه نائب القائد المسلم .

خامسا : جهاد آرتريا يتهدده الفناء :

بعد ثماني عشرة سنة من الكفاح المسلح ضد أثيوبيا ومنذ بضع سنين دب الخلاف والشقاق بين أبناء أرتريا ، حتى لقد انشقت الجبهة الواحدة إلى ثلاث جبهات رئيسية دب بينها الشقاق ، وجرت فيما بينها التصفية التي لجأت إلى العنف والاعتقال والتعذيب ، ووقفت أثيوبيا تترقب الثورة الناشئة أن.تهلك نفسها وتخرب بيتها بأيديها .

وتحولت قوات الحبشة من الدفاع إلى الهجوم لاسترداد الأراضي التي كسبتها الثورة الأرترية .. يساندها في ذلك قوات الاستعمار الجديد .. من كوبا وروسيا المساندة للحكم الشيوعي القائم في أديس أبابا .

وبدأت مع هذا محاولات الالتفاف السياسية لتصفية الثورة الأرترية وللانتكاس بها إلى ما قبل سبعة عشر عاماً أو يزيد .. بدأت القوى الدولية وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتي تطرح فكرة الحل السلمي للمشكلة .. وتجاوبت مع الاتحاد السوفيتي بعض البلاد العربية التي رأت في ذلك التجاوب مصلحة سياسية لها وبدأت الضغط على الجبهات المتنافرة لقبول الحل السلمي .

والحل السلمي يقترح إقامة اتحاد (كونفدرالي) بين الحبشة وأرتريا واليمن الجنوبي والصومال .. وبذا تضمن الكتلة الحمراء قيام حزام آخر يحيط بمدخل البحر الأحمر .

فإذا كان لنا من تقويم للثورة الأرترية فإننا نقول بعون الله .

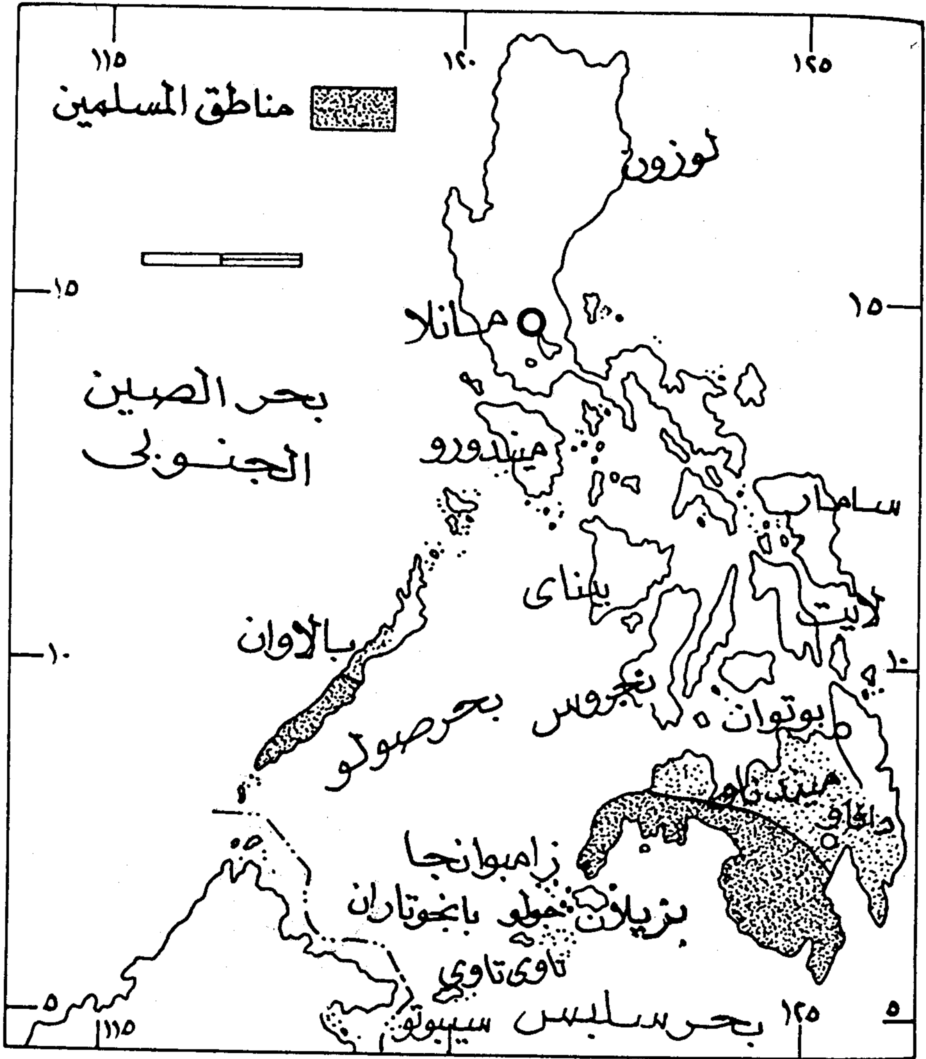
١ ــ أنها بدأت خاطئة .. شأن غيرها من الثورات التي كتب لها الفشل فى المنطقة الإسلامية ، إذ تصورت أن البداية الوطنية خير بداية ، فكانت أول خيانة من هذه البداية الوطنية .. من جمعية حب الوطن التي تحولت من حب أرتريا إلى حب أثيوبيا لترفع شعار .. أثيوبيا أو الموت .. واستمر الخط بَعْد ذلك حين قبلت الرابطة الإسلامية الإنضواء مع الحزب النصراني تحت لواء واحد ، ثم حين راحت تنقسم على نفسها إلى قسمين آخرين يطالبان بالوصاية البريطانية على أرتريا .

٢ ــ أنها بدأت بداية خاطئة وانتهت نهاية أشد خطأ .. حين راحت تنقسم إلى جبهات ثلاث يحارب بعضها بعضاً أكثر مما يحاربون الأعداء ، ويهدد بعضهم بعضاً بالفناء والإفناء ، وهي النذر التي أشار إليها رب العالمين ، حين حدثنا عن عوامل النصر في مواجهة أي فئة . « **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** » (سورة الأنفال ــ الآية ٤٤ ــ ٤٥) . فجعل ربنا أحد عوامل النصر الخمسة ألا نتنازع ، وجعل عاقبة التنازع المباشرة الفشل ، وذهاب الريح وضياع القوة والسلطان .

٣ ــ لا مخرج للثورة الأرترية من الفشل والضياع المحققين .. إلا أن تصحح مسيرتها وتفصح عن هويتها ، وترجع إلى إسلامها ، فتضيف إلى قوة النجاح قوة هائلة يرهبها الأعداء . وإلا فحتى إذا نجحت ثورة أرتريا في طرد أثيوبيا وهو أمر مستبعد بعد التنازل الحالي . فلسوف يكون فيها ما كان في ثورة أخرى انحرفت عن طريق الإسلام . سوف يصير من أبناء البلد نفسه من يسلك سلوك أثيوبيا ويحقق نفس أهدافها بغير خسارة لأثيوبيا وبكل الخسارة لأرتريا وفي التاريخ المعاصر شواهد كثيرة .

مراجــع البحـث :

١ ــ وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال أرتريا ــ إشراف كالرو جوليو ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة التحرير الأرترية .
٢ ــ أرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١م ــ ٥٢ ــ ج ك ن ترفقاً سكيس ترجمة جوزيف صغير ــ دار المسيرة ــ بيروت .
٣ ــ أرتريا والتحديات المصيرية ــ لحامد صالح تركي أحد المسؤولين في جبهة أرتريا .
٤ ــ مجلة المجتمع الكويتية ــ العدد ٣٩٨ ــ ٣٠ جمادى الآخرة (٦ يونيو ١٩٧٨م) وأعداد أخــرى .
٥ ــ نشرات جبهات التحرير الأرترية .
٦ ــ مأساتنا في أفريقيا ــ الحصار القاسي وثائق من تاريخنا المعاصر ــ عماد الدين خليل مؤسسة الرسالـة .
٧ ــ معلومات شخصية عن الشخصيات الأرترية الثقات .



(عذراء ماليزيا) (الفيلبين)

المبحث الثالث

عذراء ماليزيا (*)

الفلبين

تقدمة :

وهذه مأساة أخرى ....

لأكثر من خمسة ملايين مسلم[1] . كانت لهم كل الأرض فزحزحوا عن

(*) أسماها العرب المسلمين (عُذراء ماليزيا) وأسماها الاسبان المسيحيون جزر الفلبين نسبة إلى فيليب الثاني ملك أسبانيا (منذ ١٥٥٦ ــ ١٥٨٨) وفيليب الثالث ملك أسبانيا (منذ ١٥٨٨ - ١٦٢١) .

(١) في خطاب رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية ــ نور مسوارى ــ قدر عدد المسلمين بخمسة ملايين ونصف ، لكن الجهات النصرانية تهبط به إلى النصف (٥ر٢ مليونا) وقد كانوا إلى قرن مضى يمثلون ٥٥٪ من تعداد السكان ، لكنهم اليوم يهبطون إلى حوالي ١٢٪ من عدد السكان بعدما تعرضوا له من إبادة عن طريق الحروب الصريحة مع الأسبان ثم مع الاستعماريين الياباني الأمريكي ومع الاستعمار الفلبيني .

ــ راجع خطاب رئيس تحرير جبهة مورو بالمؤتمر الثامن لوزراء الخارجية الإسلامية مايو ١٩٧٧م ، عذراء مليزيا لمصطفى مؤمن .

ــ وعدد سكانها في ١٥ فبراير سنة ١٩٦٠ (٢٧و٠٨٦و٦٨٥) وفي سنة ١٩٧٠م (٣٧,١٥٨,٠٠٠) وينقسمون إلى أندونيسيين ، ووثنيين ، وملاويين . ومساحتها (أي الجزر كلها) ٢٩٦ر٤٦٠ كيلو متراً مربعاً وتشغل اثنتى عشرة جزيرة أكثر من ٨٥٪ من المساحة الكلية .

ــ ولغتها القومية أساسها لهجة (الناجالرج الملاويين وتستعمل الآن اللغة الفيليبينية الجديدة والانجليزية والاسبانية فوق ٧٠ لغة ولهجة يتحدث بها سكان الجزيرة ــ وأوسعها انتشاراً لغات تسع يتكلمها أهل الملايو .

ــ وهي غنية بثرواتها المعدنية (الذهب والفضة والرصاص والزنك والنحاس والمنجنيز والكروم والحديد والأسمنت والفحم .. فوق ثرواتها الزراعية والحيوانية والتجارية (نقلا عن بحث قيم للطالب الماليزي ساهي يوسف بدو) .

أكثرها . وقبعوا بالجنوب من تلك الجزر الغنية الواقعة في الجنوب الشرقي من آسيا بين المحيط الهادي وبحر جنوب الصين . وهم في هذا الجنوب يقاتلون قتالاً خسيساً مريراً لإخراجهم مما بقى من أرضهم ولاستئصال شأفتهم .. من قبل صليبية محلية يترأسها فرديناند ماركوس ، تساندها صليبية عالمية تحمل لواءها اليوم الولايات المتحدة الأمريكية* .

وقبل أن نعرض لما يصيبهم اليوم ، وما ينتظرهم فى الغد نعرض فى إيجاز إلى حالهم فى الماضي .. كيف دخل الإسلام أرضهم ، وكيف صارت لهم فيها دولة .

أولاً : كيف دخل الإسلام عذراء ماليزيا ، ولم يغتصب الإسلام عذراء ماليزيا .. إنما دخلها برضاها[1] . ذلك ما يعترف به المؤرخون حتى الأسبان منهم والهولنديون لكنهم يختلفون فيما وراء ذلك حول العامل الأساسي لانتشار الإسلام ؟

(ا) فمن قائل بالنظرية التجارية[2] . القائمة على أن الإسلام حمله التجار المسلمون خلال القرن التاسع عشر الميلادي أثناء تجارتهم من هذه البلاد .

---

* سقط الطاغية ماركوس بعد دفع هذه الكلمات للطبع (فبراير سنة ١٩٨٦) وبعد عشرين عاماً من الطغيان ، وفي صبيحة ٩ رجب ١٤٠٦ تجمع مسلمو الفلبين أمام قصر الرئاسة في مانيلا في مظاهرة مطالبة بالحكم الذاتي وأدوا صلاة الظهر جماعة في ساحة الرئاسة .

(١) يقول هور كودنجي .. لقد دخل الإسلام أرض الشرق الأقصى عن طريق الإقناع ولم يدخل بحد السيف ـــ مجلد ٢ ص ٢٧٨ ـــ ٢٧٩ Hungorge The Achirce Snouk وراجع كذلك Vqn Leum ص ١٤٣ .

وراجع كذلك ابن بطوطة أسفاره فى آسيا وأفريقيا ١٣٢٥هـ ـــ ١٣٥٤هـ ترجمتها للإنجليزية هـ ـــ أجيب .

(٢) من أقدم القائلين بها توسي بيرس Toce Pires بحث في الشرق مجلد رقم ١ ص ١٧٤ .

وإن انقسم أصحاب النظرية إلى فريقين ، فريق يغلب الدعوة على التجارة[1] . وفريق يغلب التجارة على الدعوة[2] .

وأيا ما كان العنصر الغالب بينهما .. فإن تجار المسلمين حملوا معهم الإسلام خلال القرن التاسع إلى هذه البلاد ، وفتحوا بحُسن أخلاقهم وحُسن معاملتهم قلوب أهلها للإسلام ، ودعموا ذلك بالزواج من بنات هذه البلاد ، وأعقب ذلك دخول حكام الولايات فى هذا الإسلام الحنيف .

(ب) ومن قائل بالنظرية التبشيرية : بمعنى أن الذين حملوا الإسلام إلى هذه البلاد هم دعاة .. قدموا مع التجار أو قدموا بعد التجار ، ويؤكد صحة هذا القول أنه مع سقوط الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨م هاجر كثير من العلماء ، واتجه بعضهم إلى أرخبيل الشرق الأقصى ، حيث كان قد سبقهم إليه إخوانهم التجار[3] .

(جـ) ومن قائل بدور الحركة الصوفية إذ كان الدعاة الصوفيون دعاة متجولين قادمين من أنحاء العالم الإسلامي ولم يكونوا — كما يشير المؤرخون — دعاة زهد ، وإنما كانوا يتجابون مع روح العصر ، ويمثلون الحضارة الإسلامية السائدة فى ذلك الحين[4] .

وقد أضفى عليهم البعض حرفة (السحر) إلى جوار أوصاف أخرى[5] .

---

(١) من هذا الرأي Nicolos Krom راجع جاكوب كوينلس فان مور (التجارة والمجتمع في أندونيسيا من دراسات في تاريخ آسيا الاجتماعي والاقتصادي ص ٩١ ، وكذلك من هذا الرأي Kcrm Hendrick مجلد ٤ ص ٢٥ — ٢٦ — باللغة الهولندية .

Tholnas. Arnold Gainza

(٢) من هذا الرأي The Actiense Snour Hwsgsonruye مجلد ٢ ص ٢٧٨ .

(٣) يقول Vanleur كان نشاط الدعاة الإسلاميين في شرق أندونيسيا حوالي عام ١٦٠٠م من أهم الأحداث فى تلك المنطقة .

(٤) راجع A.H. Jones في الصوفية — باب من أبواب الأدب والتاريخ في أندونيسيا — مجلد تاريخ جنوب شرق آسيا مجلد رقم ٢ سنة ١٩٦١ ص ١٤ .

(٥) المرجع السابق .

(د) ومن قائل بالنظرية السياسية : بمعنى أن الدافع وراء انتشار الإسلام .. هو اعتناق الزعماء المحليين له ، وأن الدافع وراء اعتناق هؤلاء للإسلام دافع سياسي هو اتخاذ الإسلام سلاحاً في وجه الهندوكية التي كانوا يصارعونها[1] .

ويربطون ذلك بعامل اقتصادي هو ارتباط مصالح أولئك الحكام المحليين مع التجار المسلمين ، بل مشاركتهم في كثير من أنشطتهم التجارية .

ويؤكد ذلك أن التجار المسلمين كانوا قادرين على إحياء أو خنق أي ميناء بحري[2] .

(هـ) ومن قائل بالنظرية العقائدية : ويشير أصحاب هذا الرأي إلى ما للإسلام من ذاتية داخلية ، وماله من تأثير عقيدي فى النفوس ، وإلى أنه — وإن لم تطبق الشريعة الإسلامية فى ماليزيا (وهي تشمل — جاوه — أندونيسيا — عذراء ماليزيا) تطبيقاً كاملاً شاملاً إلا أنها بقيت المثل الأعلى ، وأن المذهب الشافعي الذي ساد هناك هو نسبياً أكثر صلابة فى موقفه المعارض للعادات الجاهلية .

ويمكن أن نضيف إلى هذه النظرية نظرية أخرى سردت تحت اسم النظرية الصليبية ، إذ يذهب أصحابها إلى أن انتشار الإسلام كان رد فعل لمحاولة الصليبية السيطرة على تلك المنطقة وأنه بذلك يعد لوناً من استمرار الحروب الصليبية التي بدأت فى المنطقة العربية ، ثم انتقلت إلى الأندلس ، ثم عرجت على جنوب شرق آسيا .

وإذ نعتمد هذه النظرية العقائدية — فإن ذلك بالنظر إلى رد الفعل العقائدي لدى المسلمين نتيجة الغزو الصليبي الآثم لبلاد المسلمين ، بينما الذين

---

(١) صرح بذلك Van Leaur .

(٢) ص ١٠٦ من كتاب الإسلام في الشرق الأقصى — الدكتور قيصر أديب عميد الكلية الجامعية وأستاذ الفلسفة فى جامعة الفلبين وهو دراسة مقدمة في المؤتمر الثاني للمؤرخين الآسيويين الذى انعقد فى تاييس تايوان — آب سنة ١٩٦٢م

يسمونها بالصليبية ينظرون إلى الفعل نفسه لا إلى رد الفعل ، والنظر إلى رد الفعل أصوب إذ هو السبب المباشر لانتشار الإسلام .

وبهذه النظريات يجري تصوير الطريق الذي دخل به الإسلام إلى هذا الجزء العزيز من الوطن الإسلامي .

وأياً كان خلاف المؤرخين ، فإنهم مجمعون ــ كما قدمنا ــ على أن الإسلام دخل إلى هذه الأرض الطيبة طوعاً واختياراً .. وما كان ثمة اكراه لأحد على اعتناقه .

ولكن يبقى بعد ذلك أن نقول أن النظر إلى عامل واحد من هذه العوامل ظلم للإسلام وظلم للتاريخ .

فلا يستطيع دارس للإسلام فاقه له أن ينكر أثر العقيدة الإسلامية السهلة البسيطة فى نفوس الناس ، وما تحمله من توحيد يرقى بهم عن كل عبودية لبشر أو حجر ، وما تفرضه من مساواة لا يتميز فيها الأبيض على الأسود ، ولا الأحمر على الأصفر ولا الشريف على الضعيف .

كذلك لا يستطيع مؤرخ أن يغفل دور التجار المسلمين ، وقد كانت معاملاتهم وأخلاقهم خير سبيل للدعوة بين الناس ، كما لا يستطيع مؤرخ منصف أن يسقط دور الدعاة المسلمين ــ ومن بينهم بعض الصوفيين الفاقهين ــ فى نشر الإسلام ، ولا يستطيع كذلك أن يسقط العوامل السياسية والاقتصادية التي ساعدت على نشر الإسلام .

فالعوامل السابقة مجتمعة ساعدت على نشر الإسلام فى هذا الجزء العزيز من وطن الإسلام لكن يتقدمها فى التاريخ وفى الأهمية دور التجار المسلمين ، وهي إشارة .. لرجال الدعوة الإسلامية المحدثين .. ليجعلوا من أخلاقهم وسلوكهم ومعاملاتهم خير سبيل للدعوة بين الناس ..

ثانياً : حاضر عذراء ماليزيا

جهاد أربعمائة عام :

يواصل إخواننا المسلمون في عذراء ماليزيا جهاداً دام أربعمائة عام .. ثلاثمائة عام يجاهدون الأسبان .. الذين وفدوا عليهم منذ القرن السادس عشر ينافسونهم التجارة ويدعونهم إلى النصرانية، ويريدون أن تتكرر في عذراء ماليزيا مأساة الأندلس .. ويصلون بذلك الحروب الصليبية التي اندلعت فى المشرق لقرون وفشلت ، فانتقلت إلى أندلس المسلمين فى المغرب ونجحت .. ثم انحرفت إلى جنوبي شرق آسيا تحقق حلماً جديداً ثم ينتقلون بعد ثلاثمائة عام من جهاد الأسبان .. إلى جهاد الوثنيين من أبناء اليابان ، والصليبيين من أبناء أمريكا ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية .. تتوطد أقدام الصليبيين في الفلبين وتنهك المسلمين اثنتا عشرة ثورة تفجرت منذ انتهاء الحرب العالمية حتى الآن لكنهم يعاودون الجهاد من جديد .

جبهة تحرير مورو[1] : ترفع علم الجهاد :

وخلال نصف عقد من الجهاد يسقط فى ساحة الشهادة خمسون ألفاً من المسلمين ويضرب شباب الإسلام مثلاً في التضحية والجهاد تعيد ذكرى الرعيل الأول ، ويقود أمثال الشهيد عبد الباقي عبد الرازق خريج الجامعة الإسلامية معارك القتال ، ويستشهد فى معركة يقتل فيها ويجرح من الكفار ثلاثمائة ويستولى على جميع أسلحة الجيش المحارب بينما تكون خسائر المسلمين تسعة من الجرحى وأربعة من الشهداء .. ربحت الصفقة بموازين الدنيا وهي أكثر ربحاً بموازين الآخرة .

وفى مقابل مثل الجهاد .. مثل الوحشية .. فى ١٩ يونية ١٩٧١م يهجم جيش الصليبيين على المسلمين فى مسجد فى قرية مانيلي ببلدة كارمن مقاطعة

---

(١) يقال أن ليكاس سمى مسلمي الفلبين Moros قياساً على مسلمي موريتانيا .Victor.r Corcas, y. Palau.

كوتاياتو فيقتلون ٦١ ويجرحون ٣٢ ويدفن القتلى في أرض المسجد فترتفع ثلاثة أقدام عن منسوبها الأصلي — ويضعون — تسعيراً — لأوصال المسلمين[١] . وفي ٢١ يوليه ١٩٧١ يقف محافظ مانيلا فى مؤتمر مديري الجامعات ليقول .. أنها مناسبة أو مصادفة أن يتوافق إنعقاد مؤتمركم مع الذكرى الأربعمائة على تنصير مانيلا ، بعد أن اجتاح الاسبان اخر سلاطين المسلمين فى إمارة (تونسدد) التي كان يحكمها (راجا سليمان) وإمارة (ياسيج) التي كان يحكمها (راجالا كندولا) .

المجاهدون ينقصهم المال والسلاح :

لا ينقص المجاهدين إيمان ولا عقيدة .. فنحسبهم مما يؤثرون الموت فى سبيل الله على حياة الذلة تحت حكم الصليبيين ، ولقد قدموا من دمائهم خمسين ألف شهيد ، هي خيرُ شاهد على ذلك لكن ينقصهم للأسف المال .. الذي يسيل على موائد القمار وفي الليالي الحمراء والذي تلف به أجساد البغايا فى أوروبا .. من سلاطين المسلمين .. والذي لم يجد بعضهم ما لا ينفق فيه ما له فسار بالسيارة مسرعاً وبين أصبعيه رزمة من الأوراق النقدية من العملة الصعبة تتطاير أوراقها من شباك السيارة .. لينعم السائرون بسفه ذلك العربي المخمور[٢] .

وتنهار المفاوضات فى ٢٦ أبريل ١٩٧٧ بعد أن يدرك المسلمون المفاوضون أن الحكومة الفلبينية تصر على إفشال المفاوضات لتطبيق مخططاتها

---

(١) يذكر إخواننا في عذراء ماليزيا أن تسعيرة أعضاء المسلمين تجري على النحو التالي :
(أ) أذن المسلم ١٠٠ بيزوس . (ب) أنف المسلم ١٠٠ بيزوس .
(جـ) إصبع المسلم ٥٠ بيزوس . (د) كف المسلم ٢٥٠ بيزوس .
(هـ) عين المسلم ١٠٠٠ بيزوس .

(٢) تواترت هذه الأنباء في الصحف والمجلات الأجنبية وفى الإنجليزية على وجه التحديد خلال عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

المعادية للمسلمين فى جنوب الفلبين) وتعلن حكومة الفلبين في ٣٠ أبريل ١٩٧٧م وقف المفاوضات وتخليها عن جميع التزاماتها السابقة[١] .

ويعرض الأمر على المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في طرابلس (٢٧ جمادى الأولى ــ ٣ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ) (١٦ ــ ٢٢ مايو ١٩٧٧م) .

ويتحدث رئيس تحرير جبهة مورو (نور مسواري) فيعلن أنه بالرغم من أن هدف المجاهدين كان الاستقلال التام ، ولكنها قبلت بما انتهى إليه وزراء خارجية الدول الإسلامية بالاكتفاء بالحكم الذاتي بدلاً من الاستقلال التام ، وإنه خلال وقف إطلاق النار حدث أكثر من ٢٠٠ مائتي انتهاك لإطلاق النار ، كما رفضت الحكومة الإفراج عن المجاهدين المسجونين في سجونها ، ورفضت إعادة الأرض المغتصبة إلى أصحابها ، وزادت قواتها في الجنوب ، كما قررت رفع عدد جيشها من مائة ألف إلى ٢٥٦٫٠٠٠[٢] . وهكذا تكررت مأساة فلسطين مرة أخرى .. الهدنة دائماً للعدو ..

فى ظل التدخل الدولي من الدول الصديقة والحبيبة .. ومرة ثانية أعرب المؤتمر على إهتمامه البالغ بتطورات قضية المسلمين في الفلبين وأسف للموقف السلبي لحكومة الفلبين ، وأعلن مسئوليتها عن فشل المفاوضات ومع ذلك ..

ومع ذلك .. وأهم قرار يُكلف اللجنة الرباعية باستئناف الوساطة على الجانبين تمشياً مع القرارات السابقة التي اتخذها المؤتمر . ومن هنا نتحدث عن مستقبل الفلبين .

---

(١) راجع الملحق المرفق .

(٢) فى مجلة الدعوة المصرية ــ العدد العشرون ــ السنة السادسة والعشرون ــ ٣٩٤ ــ غرة صفر ١٣٩٨هـ يناير ١٩٧٨م تفصيل دقيق عن حاضر الفلبين .

ثالثاً ـ مستقبل العذراء (ماليزيا)

نقول لهم في كلمات نبغي بها وجه الله .. إنه إذا ألقى السلاح .. وتخلى المجاهدون عن هدفهم الأصيل ، ورضوا أن ينوب عنهم في قضيتهم غيرهم ، ورضوا أن تقوم الدبلوماسية مقام الجهاد .. فإنه ينتظرهم ما أصاب شعب فلسطين يوم ألقى سلاح الجهاد ليلبس روب الدبلوماسية ويوم أناب عنه غيره فحلت به النوائب من كل جانب . أما إن عادت إلى الجهاد وحملت السلاح واستثارت حمية المسلمين فإن النصر بيد الله ، وإن العون من الله ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .



أندونيسيا

بحر الصين الجنوبي
ماليزيا
الفليبين
بحر شلبز
بورنيو
سومطرة
جاوة
بحر جاوة
أندونيسيا
سلبيز
المحيط الهندي
كوتاراجا
كوالالمبور
سنغافورة
خط الاستواء
بادانج
باليمبانج
بنكولن
بنجرماسين
ماكاسر
مانادو
أمبوينا
سورابايا
باندونج
جاكرتا
بحر باندا
بحر آرافورا

الفصل الثالث

أوطان يتهددها الخطر

في الفصل الأول ضربنا مثلاً لقضايا الأوطان السليبة . وفي الفصل الثاني ضربنا مثلاً للأوطان المجاهدة . وفي هذا الفصل نضرب المثل لأوطان يتهددها الخطر .

ولئن كان الجهاد فرض عين لاسترداد الأرض السليبة وفرض كفاية لمساعدة الأوطان المجاهدة فهو فرض عين لدفع الخطر عن أوطان إسلامية يتهددها الخطر وإلا فلسوف تئول هذه الأوطان إلى الصنف الأول أي إلى الأوطان السليبة ولات يومئذ ندم . ولسوف نشير في البداية إلى أندونيسيا . دولة إسلامية .. يتهددها خطران خطر الشيوعية وخطر النصرانية . ثم نشير إلى أخطر دول الإسلام موقعاً وتأثيراً وسط شقيقاتها العربية والإسلامية وهي مصر وما يتهددها من أخطار . ثم نشير كذلك إلى سوريا اشارة موجزة .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المبحث الأول

أندونيسيا

أهميتها :

تمثل من ناحية التعداد ــ أكبر دولة إسلامية وخامس دولة بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فتعدادها يتجاوز ١٢٠ مليون وهو أكثر من عُشر عدد مسلمي العالم . ومن ناحية الموقع تقع بين قارتي آسيا واستراليا وتطل على المحيطين الهندي والهادي ، ومساحتها ٧٣٥٫٨٦٥ ميلاً مربعاً متوزعة بين ١٣ ألف جزيرة منها ستة آلاف آهلة بالسكان وتجاور بلاداً حكمتها الشيوعية مثل كمبوديا وفيتنام ولاوس ، وأخرى تتهددها الشيوعية مثل ماليزيا وفطاني .

ولها أهمية أخيرة من ناحية ما يتهددها من تيارات تكاد تعصف بإسلامها وهو ما نتناوله بإذن الله فى هذا البحث .

إسلامهـــــا :

وصلها نور الإسلام مع فجره الأول حين حَمَلَهُ تجار المسلمين الذاهبون إلى جنوب شرق آسيا .. فدخل أخوتنا فى أندونيسيا الإسلام طواعية حباً واختياراً .

وبقى الإسلام هو الدين الأول ــ بحمد الله ــ وإن وجدت أقلية مسيحية تصل إلى حوالي العُشر ، (١٥ مليون حالياً) .

وبقى دين الإسلام هو حافز الجهاد ضد الأعداء الذين استعمروا بلاد أندونيسيا ، وتصاعدت موجة الإسلام حتى بلغت ذروتها سنة ١٩٠٦م بتشكيل (شركة إسلام) مما دفع الاستعمار الهولندي إلى التفكير في اتجاهين لحرب الإسلام . غرسها .. وجنى المسلمون ثمارها المرة بعد الاستقلال ، ومع ذلك تشكل فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٥م حزب سياسي إسلامي (ماشومي) يمارس السلطات والحقوق السياسية في أندونيسيا .. لكنه تعرض بعد ذلك لاضطهاد سوكارنو .

الماركسية تهدد الشعب المسلم :

وكلت هولندا المستعمرة إلى المستشرق (ستوك) وضع مخطط لوقف التيار الإسلامي الزاحف ، فاقترح أن يسير تيار القومية مع تيار الماركسية لتحطيم تيار الدين ، ولحق بستوك المهندس (ستيفليت) الذي وقف نشاطه على نشر الماركسية بين الشعب الأندونيسي المسلم وقدمت له السلطات الهولندية المحتلة تسهيلات هائلة .

وفى ١٣ مايو سنة ١٩٢٠م أعلن عن تشكيل الحزب الشيوعي الأندونيسي ، وكان قد سبقه فى سنة ١٩١٧م تشكيل الحزب الاشتراكي الديموقراطي الهولندي (كفرع للحزب الاشتراكي الهولندي في هولندا) وكان

الشيوعيون الأندونيسيون يعتبرون أندونيسيا جزءً من هولندا .

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٠م أعلن انضمام الحزب الشيوعي الأندونيسي إلى الكومنترن (منظمة الشيوعية العالمية) وبدء من سنة ١٩٢٦م بدأت البعثات تتوالى على الاتحاد السوفيتي وفى ١٧ أغسطس ١٩٤٥م أعلن استقلال أندونيسيا وانتخبت سوكارنو رئيساً للجمهورية وفى أول أكتوبر من نفس العام بعث الرئيس الجديد تهنئة إلى ستالين بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر جاء فيها .. إننا نؤيد الاتحاد السوفيتي لأنه يحارب من أجل العدالة والسلم العالميين ومن أجل الإنسانية .

وبقى سوكارنو فى الحكم عشرين عاماً يحارب التيار الإسلامي ، ويحل حزب ماشومي الإسلامي ويمكن للشيوعية في بلاد المسلمين ، فضلاً عن انحلاله الظاهر الذي لم يكن يخفيه بل كان (يفلسفه) وهو ما دَعَا الشيوعيين إلى محاولة الانقضاض للإمساك بزمام الحكم مرتين مرة فى سبتمبر سنة ١٩٤٨م والأخرى فى سبتمبر ١٩٦٥م .

وفي كل مرة كان سوكارنو يحاول تبرير ما حدث ويقف موقف المتفرج ظاهراً والمؤيد باطناً . وفِي المرة الأولى جهز الشيوعيون جيشاً قوامه خمسة وثلاثون ألفاً ، وقتلوا من العلماء والمدرسين والمناهضين لحركتهم ألفاً وخمسمائة في الفترة التالية لإعلان جمهوريتهم الشيوعية تحت اسم دولة أندونيسيا السوفيتية ، وأعلن الشعب الجهاد المقدس ضد الشيوعية الكافرة ودوت كلمة الله أكبر فِي كل مكان وتحرك الجيش الأندونيسي تحت قيادة الحارث ناسوغلتون للقضاء على عملاء الكرملين . وفى ٨ سبتمبر ١٩٥٧م انعقد مؤتمر إسلامي ضم ٦٢٩ عضواً فى مدينة بالمبالغ بينهم ٣٢٥ من كبار العلماء والأعماد ، ٢٨٤ من الساسة والمدرسين وقرر المؤتمر فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٧م :

١ — يحرم على المسلمين أن يحكمهم شيوعي أو شيوعيون .

٢ ــ المؤتمر يطالب بحل الوزارة الحالية وتأليف وزارة جديدة لا يشترك فيها شيوعي واحد .

٣ ــ إن المؤتمر ليأسف أشد الأسف حيث أصبح الرئيس سوكارنو حصن الشيوعية الحصين وأعطاهم المجال الواسع لمشاركتهم في أمور الدولة والحكم .

أما المحاولة الثانية سنة ١٩٦٥م :

فقد سبقتها تمهيدات كان آخرها خطاب الرئيس سوكارنو فى اليوم السابق مباشرة فى مهرجان الشباب الشيوعي بالملعب الرياضي بجاكرتا حيث قال :

(إن الاستقرار لن يكون إلا بإراقة الكثير من الدماء فالطريق نحو هذه الغاية صعب جداً ولكننا يجب ألا تأخذنا الرحمة أو الشفقة .

وفى ليلة المؤامرة تم اختطاف ستة جنرالات وذبحهم وأفلت منهم اثنان آخران ثم تلا ذلك إذاعة بيانات في أول أكتوبر عن الانقلاب العسكري المشئوم وعرف كيف ساهمت السفارة الصينية فى الانقلاب .

ولكن الله قيض لهذا الانقلاب كذلك من أحبطه .

وانطلق الشعب يقاوم ويتظاهر ويحرق ويطالب بإسقاط سوكارنو الذى اتخذ شعاره المشئوم (ناساكوم) لتوطيد دعائم الشيوعية وهو اشتقاق من الكلمات الثلاث :

القومية : National الدين : Agama الشيوعية : Komunis والذى لم يستح أن يعلن : (إننى ماركسي وأفتخر بذلك ، إننى أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية[1] ..

والذي لم يستح كذلك أن يعلن عن انحلاله وفجوره . (وحياتى الغرامية الذي أخذها المؤلف علي مأخذاً لا هوادة فيه فإنى أقول بكل صراحة

(١) من خطابه يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٥م في الحفل الختامى للمؤتمر الشيوعى بجاكرتا .

(والأحرى أن يقول بكل وقاحة) إن الرجل الذى لا يدرى ما الغرام ولا يعرف ما الحب ولا يذوق طعم الهوى والغرام ولا يفتتن بالجمال .. فهو إما مخنث أو فاقد الرجولة أو جماد فى صورة إنسان ولا شعور له ولا إحساس)[1] .

ثم نحي سوكارنو عن الحكم أولاً بقرار المجلس الاستشاري الأعلى بإلغاء قرار رئاسته مدى الحياة ، ثم بقرار سوكارنو فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٧م بتسليم الجنرال سوهارتو مقاليد السلطة ليتولاها الأخير منذ ١٢ مارس ١٩٦٧م وليقصي الشيوعيين عن الحكم ويشترك فيه ثمانية أحزاب من بينها ثلاثة أحزاب إسلامية .

لكن .. بكل أسف نقرر .. أنه إذا كان سوكارنو قد مكن الشيوعية فإن خلفاءه اليوم يمكنون للنصرانية وكأنها هي البديل ، أو كأنها كانت ثمن التمكين .

النصرانية تهدد أندونيسيا :

لا نحمل العهد القائم كبر التمكين للنصرانية فى أندونيسيا ، لكننا نحمله كبر السكوت ، والسكوت ممن كان فى موقع المسئولية مشاركة وأي مشاركة ونمسك عما وراء السكوت فليس لدينا علمه ، ولئن أمكننا علمه فلا نملك الدليل عليه .

ونكتفى بأن نسوق الحقائق التالية :

١ ــ إن النصارى قد نجحوا في التسلل إلى السلطة عن طريق السيطرة على منظمة الحرفيين (طائفة الجوليكار) سواء فى ذلك السلطة التنفيذية أو التشريعية كما سيطروا على إدارة ٤ ولايات ومحافظات تتمتع بميزة الحكم اللامركزي . كما استطاعوا السيطرة الكاملة على الهيئة المركزية للحزب الديموقراطي .

---

(١) في رده على كتاب الأخ محمد أسد شهاب (أندونيسيا المعاصرة) ص ٢٨٧ .

٢ ــ استطاعوا بالاشتراك مع الصينيين السيطرة على القطاع الاقتصادي .

٣ ــ كل ذلك مع أنهم لا يجاوزون من بين ١٢٠ مليوناً أكثر من خمسة عشر مليوناً .

٤ ــ لهم ٨ آلاف كنيسة ، ٣٥٠٠ قسيساً ، ٨٠٠٠ مبشر يسيطرون على وسائل الإعلام ولهم خمسون مطاراً ، ولهم مدارس ومستشفيات ومستوصفات .

٥ ــ استطاعوا وهذه خاتمة المآسي – استطاعوا أن يُنَصِّروا ثلاثة ملايين مسلم خلال عامين على ما تشهد به الندوة العالمية للشباب الإسلامي وخمسة ملايين على ما يشهد به أبناؤنا من طلاب أندونيسيا المسلمة .

وهم يستغلون فى ذلك حالة الفقر المدقع الذى تعيشه غالبية المسلمين هناك إلى جوار ما يشيع بينهم من جهل بالغزو الفكري الخطير الذِي تتعرض له أندونيسيا ويتعرض معها كذلك العالم الإسلامي كله .

مستقبل أندونيسيا :

أندونيسيا فى مستقبلها يتهددها خطران : خطر الشيوعية الزاحف من حولها والذي لا يزال ــ رغم محاولة الاستئصال ــ كالسرطان متمكناً من جسد الأمة الأندونيسية المسلمة .

ثم خطر النصرانية الزاحف الماثل أمام كل ذى عينين ، والذي توصل حتى الآن إلى تنصير حوالي خمسة ملايين مسلم على ما يذكر الثقات من أبناء أندونيسيا .

ولئن كان حماس الحاكمين واضحاً فى مواجهة التيار الشيوعي فإنه غير واضح فى مواجهة التيارالنصراني ،بل إن الواضح هو السكوت على ذلك التيار إن لم نقل‌تشجيعه ،وهو ما يدل عليه تنصير ثلاثة ملايين خلال عامين الأمر الذي لم يحدث خلال تاريخ الإسلام كله ولا فى أي مكان من بلاد الإسلام

كلها . ولا نستطيع أن نقول إن الجهود الفردية بل والشعبية كافية وحدها لصد تيار التنصير العالمي ..

بل لابد من وقفة واضحة من الحاكمين وإلا فوقفة معهم . ولابد مع ذلك من وقفة واضحة من بلاد الإسلام حكومات وشعوباً ومنظمات تقدم فيها :

أولاً : العون المادي لأبناء أندونيسيا الجائعين حتى لا يتم تنصير الأسرة بحفنات من الأرز تقدم إليهم من المبشرين .

وقد قلنا فى مناسبة : إن ما يلقى فى القمامات وما يتساقط من الموائد في الدول الغنية يسد رمق شعب أندونيسيا ويكفيه .

ثانياً : العون المعنوي والأدبي .. بما يقدم من كتب ومؤلفات ونشرات وتوعية ودعوة تقوم بها حكومات العالم الإسلامي ومنظماته .

ثالثاً : لابد من صحوة شعب أندونيسيا يضيق بها على خطر النصرانية المحدق كما أفاق من قبل على خطر الشيوعية المحدق فمزقه وداسه ـــ رغم عنقه ـــ مرتين .

وصيحة الإسلام فى أندونيسيا .. سوف يسمع صداها فى فطاني والفلبين .. بل وفى الأندلس وفلسطين .

« **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** »[1] .

« سورة يوسف ٢١ »

---

(١) فى نداء لأحد أبناء أندونيسيا (الأستاذ محمد ناصر) جاء ما يلي (يرجع إلى **الملحق**) .

الجمهورية العربية السورية

البحر الأبيض المتوسط

بادية الشام

الجمهورية العربية السورية

تركيا

العراق

فلسطين

لبنان

المملكة الأردنية الهاشمية

المبحث الثاني

سوريا

مقدمة :

جزء من بلاد الشام .. التي قسمها الاستعمار إلى سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والأردن ، تقع في شمال غرب آسيا ، وتحيط بها لبنان ، والعراق ، والأردن ، وفلسطين ، وتركيا .

تعداد أبنائها ٧ ملايين ، منهم ١٠٪ من الفئة النصيرية ، وكانوا يسكنون الجبال ، ثم هبطوا إلى المدن مع المؤامرة الكبرى على الإسلام في سوريا ، دخلها الإسلام مع الصدر الأول ثم صارت مهداً لأول دولة إسلامية بعد عهد الراشدين . شاركت فى دفع التتار ، وفى دفع الصليبيين ، وإن تحركت بالخيانة فيها طائفة النصيرين .. وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨م انطلقت منها كتائب مؤمنة لحرب اليهود تحت قيادة الدكتور مصطفى السباعى .. بعيداً عن الجيوش الرسمية .

وفي الحديث عن حاضر سوريا نتحدث عن :

١ ــ البعث .

٢ ــ النصيرية .

٣ ــ معارك ضد الإسلام .

١ ــ البعث

١ ــ نشأة الحزب :

نشأ منذ حوالي ثلث قرن ، على كتف اثنتين : أحدهما نصيري من سواعد اسكندرون (زكي الأرسوزي) .. وآخر نصراني من نصارى اليونان (ميشيل عفلق) ــ وضم منذ نشأته طوائف غير إسلامية : نصيرية ونصارى

ودرزية ، واسماعيلية على هذا الترتيب فى الثقل ولم يضم من أهل السنة إلا العاجز التافه (من أمثال صلاح البيطار وأمين الحافظ) .

★ وقد ولد حزب البعث في أحضان الاستعمار الفرنسي ، وكانت فرنسا الصليبية هى التي احتضنته وغذته وغرست فى نفوس أعضائه الحقد على الإسلام والكيد للمسلمين . ومن حقائق الواقع المعاصر أن نصارى الشام كانوا هم المبشرين بدعوة القومية العربية لتحل محل دعوة التجمع الإسلامي . وقد ترعرع الحزب في جو الإرهاب والانقلابات العسكرية ، تلك السلسلة التي بدأتها المخابرات الأمريكية بانقلاب حسني الزعيم في ٣٠ مايو ١٩٤٩م على يد مهندس الانقلابات العسكرية فى المنطقة العربية (كيرميت روزفلت) رجل المخابرات الأمريكية المركزية الذي نظم معظم هذه الانقلابات[١] .

يصف الأستاذ جلال السيد وهو عضو قديم فى حزب البعث الانقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣م بقوله : « سلك حكام ثورة الثامن من آذار مسالك أعطت عنها بعض الحق ليقول الناس فيها أقوالاً تصف ظواهر الأمور البادية للعيان فهى فى نظر الناس ثورة الأقليات الطائفية على الأكثرية . وهي ثورة الجهل على العلم وذلك برفع الجهلاء من الحزبيين وخفض العلماء سواهم . وهى ثورة التحلل وقطع الأواصر الاجتماعية على المروءات والأخلاق العربية ثم هي فوق ذلك ثورة الألحاد والمروق على الدين ومناخه الروحي . وهى ثورة المصالح المادية على المعاني السامية والمصطلحات الإنسانية وثورة الماركسية على القومية وتراثها العربي الثمين[٢] » .

وبانقلاب مارس ١٩٦٣م كانت المرحلة الثانية من مراحل حزب البعث حيث بدأ الانقسام داخل الحزب .. وبدأ طغيان الطائفة النصيرية بالحزب ،

---

(١) جابر رزق ــ الإخوان المسلمون والمؤامرات على سوريا ص ٢٩ .

(٢) جابر رزق ــ الإخوان المسلمون والمؤامرات على سوريا ص ٣٨ ــ ٣٩ نقلاً عن كتاب البعث لجلال السيد ص ١٨٧ .

وألقى ميشيل عفلق بياناً فى القيادتين القومية والقطرية أشار إلى طغيان الطائفة النصيرية وتعاظم الجناح العسكري .

حيث قامت ما سمي بالحركة التصحيحية الأولى برز فيها صلاح جديد (نصيري) وسليم حاطوم (درزي) وعبد الكريم الجندي (إسماعيلي) ووراءهم حافظ الأسد (نصيري) ولجأ ميشيل عفلق إلى العراق وخاضوا حرب الجولان وشهدوا النكسة أو شاركوا فى الخيانة . وحاول جناح سليم حاطوم وبدر جمعة استغلال خوض ما بعد الهزيمة لكنهما اعتقلا وأعدما . واستمر الصراع ، فأزيح الدروز ، ثم الاسماعيلية (ممثلين في عبد الكريم الجندي الذي قتل . وقامت الحركة التصحيحية الثانية (بقيادة حافظ الأسد وجماعته) ليتم تصفية الحزب مما بقى منه من أهل السنة والدروز ، ولتتم السيطرة الكاملة للطائفة النصيرية (١٦/١١/١٩٧٠م) .

ومن يتأمل تاريخ الشعب السوري منذ انقلاب حسني الزعيم الذي دبرته المخابرات الأمريكية وحتى تمكين الطائفة النصيرية من حكم سوريا يجد أن التمكين لإسرائيل وضمان أمنها هو الهدف من كل ما جرى ويجري فى سوريا من خلال أحداث تلك الحقبة السوداء ـــ لقد كان حسني الزعيم يؤكد لسادته الأمريكان أنه ينوي اتخاذ بعض الاجراءات الإيجابية لإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي ، وكان الإنجاز الوحيد الذى أنجزه حسنى الزعيم هو عقد اتفاقية الهدنة مع إسرائيل عقب نكسة ١٩٤٨م[١] .

كما أن سلسلة الانقلابات العسكرية التى أعقبت انقلاب حسني الزعيم كانت كلها صناعة أمريكية ، وسارت فى نفس الطريق الذي سار فيه حسنى الزعيم ، وكان الهدف من كل ذلك هو النيل من قوة الجيش السوري حيث أدت هذه الانقلابات المتوالية إلى تفريغ ذلك الجيش العربي الإسلامي من كل العناصر الشريفة بالتسريح أو الطرد أو السجن أو الإعدام ، لأن الجيش السوري كان بمثابة القلعة الحصينة التى تقف عقبة كئوداً فى طريق المخطط الإمبريالي

(١) المرجع السابق ص ٦٧ نقلاً عن لعبة الأمم لمايلز كوبلاند ص ٧٤ .

الصليبي الصهيوني ، خاصة أن الشعب السوري كان هو الشعب الذي لم يفلح الحكم التركي والفرنسي في إذلاله وترويضه[1] .

مبـاديء الحــزب :

يرفع الحزب شعار : الوحدة ــ الحرية ــ الاشتراكية . ويقوم على مفهوم علماني بعيداً عن أي قيم دينية . ويلاحظ أن ميلاده كان مع ميلاد التدخل الأمريكي في المنطقة وريثاً للنفوذين البريطاني والفرنسي ، ومع ميلاد الانقلابات العسكرية ، وصناعة الزعماء ، وصياغة الشعارات ، وحرب الجماعات الإسلامية وبعبارة أخرى مع ميلاد الاستعمار الجديد في المنطقة الإسلامية .

وقد حدث تحالف بين حزب البعث ، والنظام الناصري فترة ما ، واعتبر ميشيل عفلق إبان فترة وحدة سوريا مع مصر مستشاراً سياسياً للرئيس السابق ، وفيلسوفاً للنظام وقد أُنشأ الأخير بعد لجوئه إلى العراق جناح حزب البعث العراقي ، واحتدم الصراع بين الجناحين .

الحزب في سوريا في الوقت الحاضر :

بعد ثلث قرن من قيام الحزب ، وخمسة عشر عاماً من حكمه سوريا صدر قانون يسمى : قانون أمن الحزب ــ ينص في مادته الأولى على أنه الحزب القائد في المجتمع والدولة[1] (م ١) . وينص على اعتبار أموال الحزب أموالاً عامة .

ويقضي بالعقاب على كل من يجمع بين عضوية الحزب والانتماء إلى أي تنظيم سياسي آخر (١/م ٥) وترفع العقوبة إلى الإعدام إذا حصل اعتداء على أحد أنصار الحزب واتهم بالقتل أو ثبت معه اتصال بجبهة أجنبية .. (م ١٠/ب) .

---

(١) جابر رزق ــ الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا نقلاً عن لعبة الأمم لمايلز كوبلاند .

وهكذا تجري حماية الحزب ومساندته بسيف القانون القاطع ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الوهن الذى أصاب الحزب ، والانهيار الداخلي فيه الأمر الذى يحاول تداركه ومقاومته بسيف القانون . وإلا فلا يوجد حزب فى العالم يحمي نفسه على هذا النحو .. وكان آخر ما أصدره النظام الحاكم فى سوريا لقهر كل القوى الإسلامية هو إصدار قانون صدق عليه البرلمان السوري يقضي بإعدام كل من يثبت انتماؤه لجماعة الإخوان المسلمين والهدف من ذلك تصفية كل القوى العربية الإسلامية القادرة على مقاومة الطغيان والإرهاب الذي يسعى للقضاء على الإسلام فى قلب بلاد الشام .

النصرانية لا تزال تسند النصيرية :

قد يرى البعض فى إبعاد ميشيل عفلق والتجائه إلى العراق تصفية للعنصر النصراني إلا أن من يرى أنه لا يزال فى القيادة القطرية (جورج صدقي ، وجوزيف صباغ) ومن مستشاري رئيس الجمهورية (جورج جبور ، واسكندر لوقا وأنطون مقدسي) . ومن رجال الإعلام جبران كوريه ومن رجال الجيش إلياس بيركور .. يعلم أن النصرانية لا تزال تدعم النصيرية ، وأنها على طريقتها إذا افتقدت السلطان الكامل أو المباشر تلوت وَتَلوَّنتْ ..

النصيرية

نشأة هذه الطائفة :

توفي الحسن العسكري عام ٢٦٠هـ لم يعقب . فاحتال محمد بن نصير وزعم أن للحسن العسكري ولداً اسمه محمد ، وأن الإمامة انتقلت إليه وأنه اختفى فى سرادب أبيه فى سن الخامسة .. ولم يخرج حتى الآن وزعم أنه المهدي المنتظر ، واختلف فى ذلك مع الشيعة الأمامية الذين أعطوا هذا الشرف لرجل يبيع الزيت أمام بيت الحسن العسكري فهرب ابن نصير وأنشأ فرقة النصيرية .

مبـــاديء الفرقـــة :

مستمدة من السبئية والخطابية المجوسية والنصرانية والشيعة الإثنى عشرية وهم يزعمون :

١ ــ أن علياً رضي الله عنه هو إله السموات والأرض ، وأن البرق صوته والرعد سوطه .

٢ ــ وقالوا بتناسخ الأرواح وأنكروا البعث واليوم الآخر والجنة والنار وزعموا أن البشر حين يموتون تنتقل أرواحهم إلى جسد آخر إلهاً أو حيواناً تبعاً لمسئولية الروح .

٣ ــ وأحيوا أعياد المجوس والنصارى مثل عيد النيروز ، وعيد الروغان ، وعيد الميلاد ، وعيد التجلي وعيد ١٧ آذار ، وعيد القديسة باربارا ، وأعياد مبتدعة مثل عيد الغدير ، والمباهلة ، والفراش ، وعاشوراء .. إلخ .

٤ ــ كفروا بالله بزعمهم « الحلول » إذ قالوا :

إن الله حل فى هابيل — وكان آدم رسوله الناطق
ثم حل فى شيث — وكان نوح رسوله الناطق
ثم حل فى إسماعيل — وكان إبراهيم رسوله الناطق
ثم حل في يسوع — وكان موسى رسوله الناطق
ثم حل فى باطرة — وكان عيسى رسوله الناطق
ثم حل في علي — وكان محمد ﷺ ، رسوله الناطق[1] .

وزعموا كذلك أن علياً خلق محمداً ﷺ ، وأن محمداً خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم :

---

(١) ص ١٥ من كتاب « العلوية أو النصيرية » ــ تأليف السيد / عبد المحسن مهدي العسكري .

(ا) المقداد بن الأسود .

(ب) أبو الدر (أبو ذر الغفاري) .

(جـ) عبد الله بن رواحة الأنصاري .

(د) عثمان بن مظعون .

(هـ) قنبر بن كاران .

وزعموا أن هؤلاء الخمسة يقومون على أمر السموات والأرض (!!) :

فالأول	موكل	به	:	الرعود ، والصواعق ، والزلازل .
والثاني	موكل	به	:	دوران الكواكب والنجوم .
والثالث	موكل	به	:	الرياح وقبض أرواح البشر .
والرابع	موكل	به	:	المعدة ، وحرارة الجسد ، وأمراض الإنسان .
والخامس	موكل	به	:	نفخ الروح فى الأجسام .

وقد ادعوا كتاباً مقدساً أسموه (المجموع)[1] . به ستة عشر سورة ، الأولى تسمى الأول ، والأخيرة تسمى النقيبية ، وفى السورة الرابعة (وإسمها النسبة) يأتي قولهم : « بشهادة أن لا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سليمان الفارسي المقصود »[2] . ويأتي فى نهايتها قولهم « وأشهد بأن الحسن الآخر العسكري هو الأول وهو الآخر ، وهو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قديـر »[3] .

وفى السورة السادسة واسمها (السجود) يأتي قولهم :

وسجد وجهي الفاني البالي لوجه عليّ الحيّ الدائم الباقي (!) .

---

(١) ص ١٤٧ وما بعدها ــ الجذور التاريخية ــ اعداد وتعليق الحسيني عبد الله ــ مركز الخليج للكتاب الإسلامي ــ دبي .

(٢) ، (٣) المرجع السابق ص ١٥٤ ، ص ١٥٦ .

يا علي يا كبير ، يا علي يا كبير ، يا علي يا كبير ، يا أكبر من كل كبير (!) .

يا مخترع شمس الضحى ، وخالق البدر المنير .

يا عليّ لك العزة ، يا عليّ لك الوحدة ، يا عليّ لك المُلك ، يا عليّ لك الكبرياء ، يا عليّ لك الإشارة ، يا عليّ لك الطاعة ، يا عليّ لك الشفاعة ، يا علىّ لك الفطرة ، يا علىّ لك القدرة ، يا علىّ أنت على مثال صورة البقرة .

أمانك يا عليّ أمانك ، من سخطك وعذابك بعد رضوانك !![1] .

وقد جاء بأحد كتبهم[2] .

س ١ : من الذي خلقنا ؟

جـ ١ : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

س ٢ : من أين نعلم أن علياً إله ؟

جـ ٢ : مما قاله عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر إذ قال : أنا سر الأسرار ، أنا شجرة الأنوار ، أنا دليل السماوات ، أنا أنيس المستجاب ، أنا سائق الدعوة ، أنا شاهد العهد ، أنا زاجر القواصف ، أنا محرك العواصف ، أنا مزن السحائب .. إلى أن قال : أنا الأول والآخر ، أنا الباطن والظاهر .. وهو كلام مفترى عن علي رضي الله عنه .

٥ ــ استحلوا المحرمات ..

كاستحلالهم « نكاح الذكران » باعتبار ذلك نوعاً من التذلل والاخبات

(١) ص ١٥٩ من الجذور التاريخية .

(٢) كتاب تعليم الديانة النصيرية ــ مخطوط بباريس رقم ٦١٨١ ص ٨٢ وراجع « العلويون والنصيرية » .

من المفعول فيه (!!) . واعتبار ما فيه شهوة للطرفين ![1] .

وكاستحلالهم الزنى . واعتبار المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول فى أسرار العقيدة[2] . فضلاً عن إسقاطهم التكليف عن المرأة .

وكاستحلالهم الخمر ، ومن أدعيتهم : (اشرب هذا الخمر الصافي ، فذات يوم ستغطى أنوارها بالغيوم الكثيفة) . ولهم فى ذلك اعتقاد في تعظيم الخمر أنها من النور »[3] .

٦ ــ بالنسبة للصلاة عندهم تعد رموزاً لأسماء خمسة : محمد (وقت الظهر) ، فاطمة (وقت الفجر) الحسن ، الحسين ، محسن بقية الأوقات .

أما الصيام فهو رمز لحفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً تمثلهم أيام الصيام ، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان[4] .

أما الحج فعندهم أنه حرام وشرك !

وثالوثهم : ع. م. س ــ يمثل :

ع : على أو المعنى ، أو الغيب المطلق أو الله « **سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً** » الاسراء ٤٣ .

م : محمد أو الرسم ، أو الصورة للمعنى . أو الباب للوصول إلى المعنى .

س : سلمان الفارسي[5] .

---

(١) في كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (وهو مصدر شيعي) نقله عنه السيد / عبد الحسين مدى العسكري ، وهو شيعي كذلك في كتاب العلويون أو النصيرية ص ٣٤ .

(٢) الجذور التاريخية ــ المرجع السابق .

(٣) الجذور التاريخية ــ المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) شرح منهج البلاغة ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

٧ — يرى الشيعة أن النصيرية فئة مغالية متطرفة ، ومن ثم فهي منشقة على الشيعة(١) .

وقد نسب إلى الحسن العسكري رأياً في محمد بن نصير مؤسس الفرقة « أبرأ إلى الله من النميري محمد بن نصير وابن بابا القمي ، فأبرْأ منها ، فإني محذرك وجميع مواليّ ، وأني ألعنها ، مستأكلين يأكلون بنا الناس ، فتانين مؤذين آذاهما الله ، وأرسلهما في اللعنة ، وأركسهما في الفتنة ركساً »(٢) .

هذا رأي الشيعة في الفرقة النصيرية .

أما رأي أهل السنة فقد قال الإمام ابن تيمية « أنهم أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين » .

ويترتب على ذلك :

(أ) أنه لا ينكح منهم ، ولا تؤكل ذبائحهم .

(ب) أنهم لا يدفنون في مقابر المسلمين .

(جـ) أنهم لا يجوز بقاؤهم في أرض المسلمين بجزية أو عقد ذمة .

خيانات الفرقة النصيرية في الماضي والحاضر :

تعددت خيانات الفرقة النصيرية ضد العروبة والإسلام منذ مهدوا الطريق أمام التتار الذين قضوا على الخلافة العباسية في بغداد ، وكانوا طلائع الغزو الصليبي لبلاد الشام ومصر ، وفرنسا التي لا تزال تبارك الجرائم النصيرية في كل من سوريا ولبنان ، وإذا كان النصيريون ركائز للصليبية والتتار في الماضي فبمساعدتهم احتل الصليبيون القدس ونكلوا بالمسلمين وهم الذين حملوا السلاح مع التتار أثناء عدوانهم على بلاد المسلمين .

---

(١) كان هذا ، ولا يزال هو الظاهر ، والله أعلم ببواطنهم خاصة وأنهم يأخذون بالتقية ، ولعل أوضاع التعاون الأخيرة بين إيران (وهي تمثل الشيعة) والنظام السوري (وهو يمثل النصيرية) ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً !

(٢) الخدمة التاريخية ص ٣٧ .

وإذا كانوا بالأمس قد جندوا أنفسهم مع جيوش الصليبيين والتتار ، فها هم اليوم يحملون السلاح مع الموارنة الصليبيين فى لبنان ضد المسلمين . وحقيقة تعاونهم مع الموارنة تعود إلى زمن الانتداب الفرنسي لبلاد الشام فى مطلع هذا القرن ، فقد أقامت لهم دولة وصنعت منهم إلهاً عبده جميع النصيريين وجندتهم فى جيشها وكانت أماً حنوناً لهم وللموارنة .

وقد وجدت الطائفة النصيرية فرصتها الذهبية فى الدعوة إلى القومية العربية تلك التي أوحى بها الاستعمار الصليبي والصهيوني إلى عملائه من ذراري المسلمين والحاقدين من أبناء الطوائف الأخرى (النصارى — الدروز — والاسماعيليين والنصيريين) وكان حزب البعث هو التجسيد لهذه الفكرة أو هو التنظيم الذي احتوى كل هؤلاء الحاقدين »[1] .

الفرقة فى الحكم :

امتطت النصيرية حزب البعث وتسلقت عليه حتى تمكنت من رقاب الشعب السوري رغم أنها تمثل ١٠٪ من هذا الشعب .

وأذاقت الشعب الذي يخالفها فى العقيدة ألوان الخسف والهوان على ما سنشير ، واستعملت التقية لتضليل الشعب ، ويزعم المتسلط باسمها اليوم أنه مسلم ، ويعلن على مسامع الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله « **يخادعون الله والذين آمنوا . وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** » (سورة البقرة — ٩ ، ١٠) .

٣ — معارك ضد الإسلام

منذ كان التحالف غير المقدس بين البعث العلماني والنصيرية الكافرة ومن بعد أن انفردت النصيرية الكافرة بالحكم من دون البعث الكافر ، والمخطط الأثيم ماض لمحاولة تصفية الإسلام فى سوريا .

---

(١) جابر رزق — الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا ص ٩٧ — ٩٨ .

ومن أمثلة ذلك :

١ ـــ قتل مروان حديد ، وهو شاب جامعي مارس الدعوة إلى الله ، وعز عليه أن يسمع مذيع البعث يقول :

آمنت بالبعث ربا لا شريك له .. وبالعروبة ديناً ما له ثان .

فاعتصم بأحد المساجد ، وقاوم الغزاة المقتحمين للمسجد .. ثم اعتقل مرة أخرى وفى السجن نقص من ٨٠ إلى ٣٦ كيلو ثم أعطي حقنة سامة وفاضت روحه يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٣٩٦هـ ١٩ تموز ١٩٧٦[١] .

٢ ـــ اصطنع حادث مدرسة المدفعية بحلب حيث قام ضابط (يدعى إبراهيم يوسف) بقتل مجموعة من الطلاب النصيريين ومع ذلك ألصقت التهمة بجماعة إسلامية ليتم القبض على مئات بل آلاف من أعضائها وليعلق منهم على أعواد المشانق ثمانية عشر شاباً .

٣ ـــ تطورت الأحداث بعد ذلك ، واضطر شباب الإسلام إلى حمل السلاح ، وخاض معارك ضد الميليشيات (سرايا الدفاع ، سرايا الصراع ـــ القوات الخاصة) أعادت إلى الأذهان معارك الصدر الأول للإسلام وتنزلت فيها ملائكة السماء تحارب إلى جوار المؤمنين ذلك الكفر البواح المتحدي لله ولرسوله وللمؤمنين[٢] .

---

(١) نقل الأستاذ جابر رزق في كتابه صور بشعة من صور التعذيب الوحشي الذي لقيه مروان حديد على أيدي النظام النصيري الحاكم في سوريا نقلاً عن الوثائق وشهود العيان ، وفيه الأدلة الكافية لاشتراك العناصر الحاكمة فى جرائم التعذيب لتصفية الدعاة إلى الله ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ونشير كذلك إلى ما نشرته مجلة جيش الشعب السوري ـــ وهى مجلة رسمية بتاريخ ٦٧/٤/٢٥ للمدعو إبراهيم خلاص ، والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هي خلق الإنسان الاشتراكي العربي الجديد الذى يؤمن أن الله والأديان والإقطاع ورأس المال والاستعمار والمتخمين وكل القيم التى سادت المجتمع السابق ليست إلا دعاوي محنطة في متاحف التاريخ .

(٢) نقدم بعض النماذج الفردية ثم الجماعية نقلاً عن وثائق وثقات :

٤ ــ في ميدان التربية والتعليم جرى نقل وتحويل ٥٠٠ من المدرسين والمدرسات المعروفين بغيرتهم على الإسلام إلى وظائف كتابية وإدارية بعيداً عن تخصصهم .

٥ ــ في الجيش .. منعت إقامة الصلوات ، وصفى من العناصر الإسلامية على يد مجموعات من قياداته النصيرية الكافرة ، ووصل التنكيل بشعائر الله والسخرية منها إلى حد صب الخمر على المصلي وتجريده من ثيابه أثناء الصلاة (كما حدث للرقيب على الزير وللضابط الملازم الحوراني) .

٦ ــ فى المجال الاقتصادي : هبطت قيمة الليرة السورية نتيجة التخريب المتعمد فى اقتصاد البلاد وحولت عوائد البترول إلى أرصدة الحكام ولم تنزل فى الميزانيات .

أولاً : نماذج فريدة :

(ا) مصطفى عبود :

طبيب شاب ، تخرج فى جامعات ألمانيا الغربية ، وعمل فى حلب ، توجهت السلطة للقبض عليه أثناء علاجه لمرضاه ، حاول مقاومتهم ، تكاثروا عليه ، جروه من أقدامه ، ورأسه تدحرج على الدرج ، عُذب في السجن حتى كُسرت ثلاثة أضلاع من الجانب الأيسر لصدره ، وكسرت رجله اليمنى ، وعطبت يده اليمنى ، قُدم للمحاكمة .. محاكمة هزلية .. حكمت عليه بالإعدام .. وحين علقوه على المشنقة علقوه وهو ميت !!

(ب) ياسر غنام :

في الثامنة عشر من عمره ، عرف طريق الحق ، وضاق بمظالم المجرمين ، واعتقل أخوه الأصغر ، وشرد الأخ الآخر ، واختار ياسر طريق الجهاد والمجاهدين ، وشارك مع قلة من المجاهدين في معركة باب النصر التي استمرت من المساء حتى الصباح (١٩٧٩/٨/١٩م) وشاركت فيها قوات (سرايا الدفاع) و (المخابرات) و (أمن الدولة) و (الشرطة) و (الحزبيين

المسلحين)ــ واستخدمت القذائف الصاروخية (R. B. G.) لدك البيوت التى يتحصن بها المجاهدون ، وسقط من قوات الحكومة حوالي مائة ، ولقى الله من المجاهدين خمسة (عصام قُدسي ، همام الشامي ، إسماعيل اليوسف ، رامز العيسى ، وياسر غنام) وكان ياسر صاحب الرصاصة الأولى والأخيرة فى المعركة . رحمه الله .

لقد أعاد ذكريات السلف الصالح .. ففي مثل سنه قاد أسامة بن زيد جيشاً على عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وهكذا يمكن أن يولد الإيمان كبيراً . وأن يجاوز سن الإنسان وتجاربه !

(جـ) سالم محمد الحامد :

شاب .. فى ريعان الشباب .. أحسن ما يكون ديناً ، وخلقاً ، وعلماً .. والده عالم جليل .. ربى جيلاً ، وأحيا مَوَاتَ أمة ...!

ضاق بما يراه من حوله .. من سفك للدم الحرام ، من انتهاك للعرض الحرام ، من هدم للبيوت بالقنابل والصواريخ ، من تعد على بيوت الله ومنعها أن يذكر فيها اسمه ، من استخفاف بالله ودينه ورسوله ، من تعطيل لشريعة الله وعدوان على حدود الله .. فلم يطق أن يظل بعيداً .. اقترب من ميدان الجهاد ..

ودارت بينه وبين المجرمين معركة .. هو وحده فيها .. والله معه ، والمجرمون مئات تتزايد إلى آلاف .. بأسلحتهم الخفيفة والثقيلة ، وحواماتهم .. ووقف على السلم والمجرمون يصعدون ، وكلما تجمع منهم عدد ألقى عليهم قنبلة .. حتى ألقى آخر قنبلة سقط بعدها ــ بإذن الله شهيداً ــ وأحصى المجرمون قتلاهم ، فإذا هم أربعون ، وراحوا يحصون عدد القتلى في الجانب الآخر .. فإذا هو وحده ليس معه من أحد إلا الله الذي يؤيد بنصره وجنده من يشاء (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . (الأنفال ١٧) .

(د) د. حسن محمد حسين :

ممن أصابهم بغي المجرمين الدكتور حسن محمد حسين أستاذ (الفيزياء النووية) وهو تخصص نادر على مستوى سوريا ، بل على مستوى العالم كله .. ومع ذلك لم يفلت .. من الأيدي المخربة الخبيثة ، اعتقلوه ، عذبوه ، احتج أساتذة جامعة حلب ورئيسها لم تجد شيئاً .. ثم ..

(هـ) ولم نشأ أن نشير إلى أحداث هتك العرض :

ومن بينها حادثة غفران أنيس الأخت الداعية التي هتكوا عرضها ثم قتلوها وألقوا بجسدها في طريق مطار دمشق ، وليلى الطالبة بمدرسة القبالة التي فعلوا بها ما فعلوه بأختها غفران ، وحرم المحامي أحمد موسى الذى قتله المجرمون لأنه لم يرشد عن المجاهدين ثم أمسكوا بزوجته لتدل على المجاهدين فأبت فقتلوا ابنها أمامها ، ثم حاولوا الاعتداء على عرضها .. !

لكن يكفي أن نشير إلى الرسالة التي نشرتها جريدة الأنباء الكويتية في ١٩٨٠/٨/٢٠م لأخت سجينة كتبت إلى امها تحكي كيف أمسك بها اثنان ، ومكنوا منها ثالثاً ذا شارب غليظ أحنى عليها بكلكله .. فصارت كخروف يمسك به جزار ثم لم يتركها إلا وبها إصابات .. وهي غارقة في دمائها !!

ثانياً : نماذج جماعية :

١ ــ مجزرة جسر الشغور (٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠/٣/١٠م) . شاركت البلدة المؤمنة سائر البلاد غضبتها على الحكم الدموي الآثم الجاسم على صدر البلاد رغم إرادة أهلها .. بدأت المظاهرات فى الصباح ، حدثت صدامات .. فصعدت السلطة الموقف وقلبته إلى ميدان حرب .. !

وصلت ١٦ حوامة (طائرة هليو كوبتر) ، نصبت المدافع على التلال ، أطلقت الصواريخ على البلدة الآمنة .. لا تفرق بين رجل ، وشيخ ، وامرأة وطفل !

بدأ الأهالي يقاومون السلطة الباغية ، ووقع الصدام الأول بالمنطقة الشمالية فقتل من الوحدات الخاصة ١٦ عنصراً ، ثم توجه ألف من الوحدات الخاصة لاحتلال منطقة السوق ، فدارت معركة بين الشعب الأعزل والقوات الخاصة المدججة بكل أنواع السلاح ، واستخدمت قذائف (R. B. G.) والقذائف الفسفورية الحارقة — وكان حصاد المعركة غير المتكافئة :

١٠٠ قتيل بين طفل ، وشيخ ، وامرأة ورجل .

١٠ جرحى .

١٠٠ معتقل .

هدم وحرق ٤٠ دكاناً .

وكان من بين المناظر المتوحشة الدامية :

— طفل عمره ٦ شهور شُقَّ جسمه نصفين أمام أمه التي ماتت لفورها .

وطفل صغير أرادوا قتله فارتمت أمه فوقه لتحميه فقتلوها بالرصاص .

٢ — مجزرة سجن تدمر (٢٧/٦/١٩٨٠م) :

فى اليوم التالي لمحاولة اغتيال حافظ الأسد توجه شقيقه رفعت الأسد على رأس قوة من سرايا الدفاع والوحدات الخاصة تحملها اثنتى عشرة طائرة (هليو كوبتر) وهبطت عند سجن تدمر الصحراوى حيث يوجد آلاف من خيرة شباب سوريا ديناً ، وعلماً ، وخُلقاً .. وجمع المعتقلون ، وصُرف الحراس ، وأطلقت القوات المحاربة الرصاص على الأسرى العزل السجناء .. فسقط حوالي ١٨٥٠ شهيداً .. غير من سقط من الجرحى — وقد شوهد رفعت الأسد وهو يطلق الرصاص بنفسه من الطائرة .

وبعد انتهاء المعركة التي لا يحمل السلاح فيها إلا طرف واحد ، قامت السلطة الباغية بحفر حفرة أُلقت فيها القتلى ، ثم الجرحى ، ودفنت الجميع !!

٣ ــ مظاهرة النساء فى حلب (١٩٧٩/١١/٦م) :

انطلقت لأول مرة ــ مظاهرة نسائية (٢٠٠) من زوجات المعتقلين وذويهم تنادي أن يفرجوا عن المعتقلين ، وانطلقت قوية شامخة تهتف وتصرخ :

الإســلام يـذبـح .

الإســلام يئن .

استيقظـوا يـا مسلمـون .

وحاول رجال الأمن منع المظاهرة من دخول دار الحكومة لكن المتظاهرات أصررن على الدخول وتصدى لهن مسئول يسألهن عن مطالبهن ..

فقلن الافراج عن المعتقلين ، فسأل عن أسمائهن وأسماء المعتقلين فأبين فسألهن :

ــ تردن الافراج عن المجرمين من أمثال حسين عبود

فـأجبن :

ــ إنكم تعتقلون أطفالنا الصغار

فقـال :

ــ ومن ينفذ العمليات إلا الصغار

فقلن له : والرهائن ؟ ــ فسكت ودخل غرفته .. ولم يجب وتركهن لقوات الأمن تفرقهن بالقوة .

٤ ــ مأساة حمـاه :

ولم تعد حماة بحاجة إلى كتابة .. لقد سطرت بأبنائها أروع ملاحم الجهاد ، وسطرت على الظالمين أقسى مجزرة فى التاريخ الحديث ..

لقد قتل في حماه حسبما تواتر من الروايات ثلاثون ألف نفس .. بغير حق

إلا أن قالوا ربنا الله .. وصدرت كتابات وكتب عن هذه المجزرة .. ولا تزال في حاجة إلى مزيد .. ونحيل إلى هذه الكتابات والكتب .. ومعها صور فوتوغرافية لهذه المأساة . *

٧ ــ في المجال السياسي ــ لا تزال خيانة الجولان .. الذي كوفيء عليها وزير الحربية بمنصب رئيس الجمهورية ، ولا يزال الإعلان عن سقوط القنيطرة قبل دخول اليهود بواحد وعشرين ساعة ولا تزال الاتصالات المشبوهة بشاوشيسكو في مجال البحث عن الصلح ، ولا يزال إعلانهم عن قبول الصلح الشامل دون الصلح المنفرد كل ذلك يدل على حقيقتهم التي يحاولون إخفاءها تحت شعار (الرفض) .

المستقبل في سوريا :

نحسب أنه بعد أن بدأ شعب سوريا المسلم يحس خيانة البعث وافتراءه وعمالة النصيرية وتآمرها المتصل . نحسب بعد أن عرف طريق الجهاد الصحيح لهذا الكفر البواح (١) نحسب أن الله ناصره ومحق الحق ولو كره الكافرون .

(*) نسجل هنا استغلال النظام القائم لمأساة حماه ليرمى بآثارها على المجاهدين ، وقد نجح إلى حد ما ومع كثافة الإعلام في ذلك ، كما نسجل أنه كان من النتائج المرة لهذه المأساة انقسام في صفوف المجاهدين !

(١) ونحذر من نتائج الانقسام الذي حدث بعد مأساة حماة إنه ضد الجهاد ولصالح الكفر الحاكم !

المبحث الثالث

مصر

أهمية وخطر :

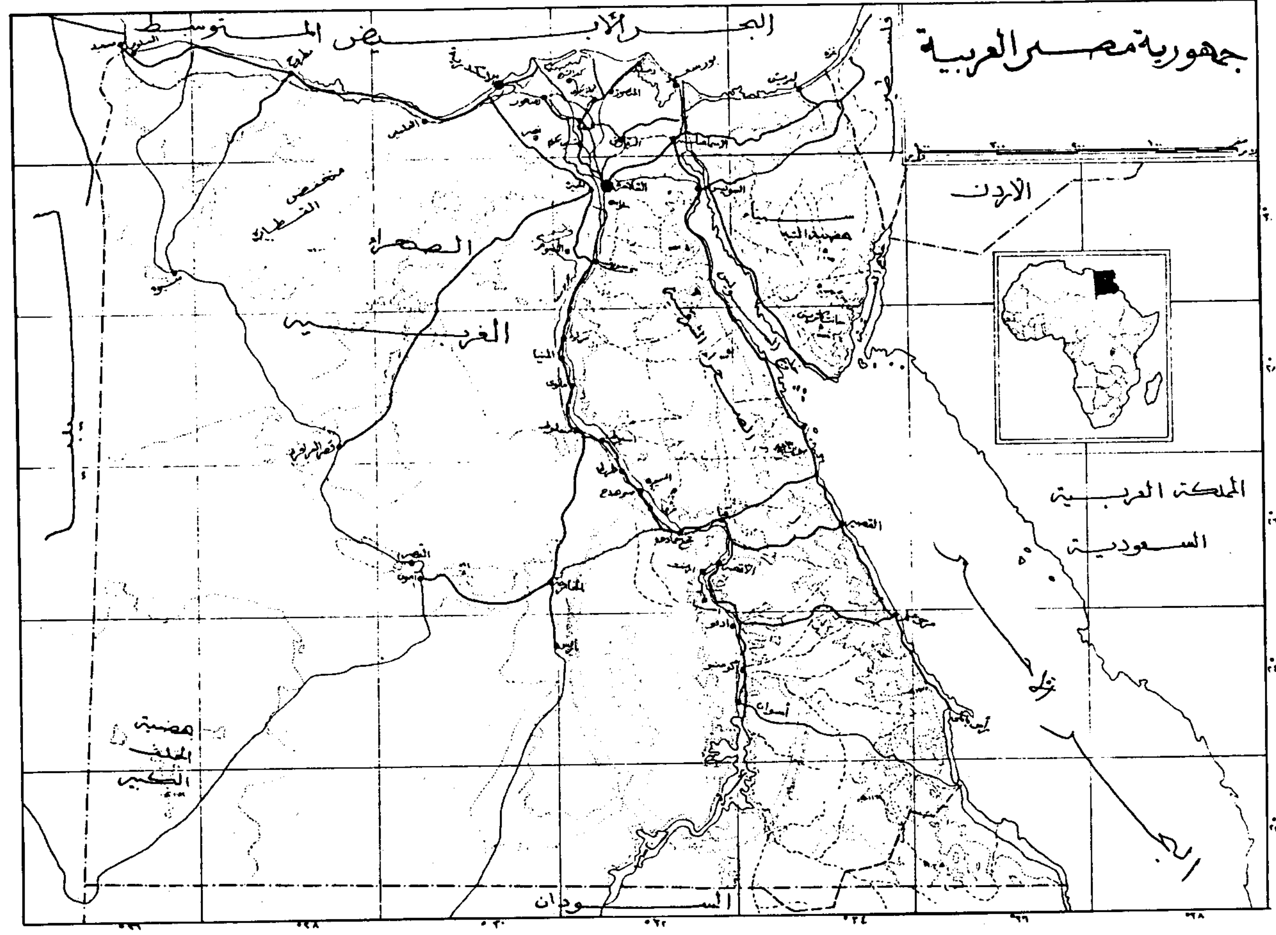
لمصر أكثر من أهمية .. لذا يتهددها أكثر من خطر . فلئن نظرنا إلى موقعها فهى تتوسط قارات العالم الثلاث .. أوروبا .. أفريقيا .. آسيا ، وتطل من شمالها على أوروبا لا يفصل بينهما سوى مياه البحر الأبيض المتوسط ، وتطل من شرقها على آسيا إذ تدخل شبه جزيرة سيناء في حدود آسيا ويفصلها عن الجزيرة العربية خليج العقبة ومياه البحر الأحمر ، وتطل من جنوبها وغربها على أفريقيا القارة السوداء التي يتهددها أكثر من خطر .. وهى إلى جانب ذلك تتحكم فى تجارة أوروبا إلى أفريقيا وآسيا عن طريق قناة السويس التي تمر في أرضها ، فضلاً عن شواطئها الطويلة شمالاً على البحر الأبيض المتوسط وشرقاً على البحر الأحمر .

ولئن نظرنا إلى مناخها .. فإنها الأرض التي لا تغيب عنها الشمس .. مع اعتدال جوها بين البرودة والحرارة ، فضلاً عن أنها تجمع بين المصايف في شمالها والمشاتي فى جنوبها وشرقها ..

ولئن نظرنا إلى ثرواتها .. فإنها إذا رزق الله مسؤوليها الإخلاص فإنها من أخصب بقاع العالم زراعياً ، حيث تتوفر لها التربة ، ومع التربة الماء ، إذ يجرى فيها أحد أطول الأنهار فى العالم (نهر النيل) ويمدها مع الماء بالخصب والنماء حيث يحمل مع مياهه « الغرين » الذي يمثل سماداً طبيعياً للأرض يزيدها قوة وخصباً (١) . ويذكر أنه من الناحية التاريخية كانت أرض مصر على عهد الرومان يزرع منها ٩٥٪ من مساحتها .

---

(١) منذ نهاية بناء السد العالي احتجزت خلفه الكمية الضخمة من الغرين التي كانت تسبب خصوبة الأرض ، وهو ما يتهدد السد العالي نفسه لعلو الأرض خلفه ، وهكذا كان للسد العالي هذان الأثران السيئان إلى جوار ما يعدده الخبراء من آثار سيئة !


جمهورية مصر العربية
البحر الأبيض المتوسط
الأردن
المملكة العربية السعودية
الصحراء الغربية
منخفض القطارة
هضبة الجلف الكبير
سيناء
السودان
ليبيا
البحر الأحمر
أسوان

ومصر ليست زراعية فحسب إنما يمكن أن تكون بلداً صناعياً من الدرجة الأولى بالنظر إلى وفرة المواد الخام من جميع أنواع المعادن ، وأكثرها تتركز في شبه جزيرة سيناء[1] .

فضلاً عن توفر الأيدي العاملة بسعر أرخص بكثير من المستوى العالمي للأجور مع اعتدال الجو الذي يساعد على قيام كثير من الصناعات .

أما رأس المال وما يلزمه .. فإنه يمكن أن يتوفر لو كفت الأيدى العابثة التي تمتص عرق الشعب ، وتدفع به وتريقه على موائد القمار وعلى أقدام الراقصات والعاهرات .

ولئن نظرنا إلى شعبها فإننا نجده يتميز بما يلي :

١ ـــ إقباله السهل على الإسلام فيما لو وجد القدوة الصالحة ، وعدم إصراره على المعصية أو الكبيرة كما تفعل شعوب أخرى (قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) (النمل ٥٦) .

٢ ـــ وقوفه السريع والعاطفي والمتكتل وراء الحاكم .. إن وجد فيه الصلاح ، وانصرافه عنه في سلبية قاتلة إن وجد فيه الخداع ، مع النكتة اللاذعة يطلقها تقض مضجع الظالم ، وتكشف عن ذكاء الشعب المظلوم .

٣ ـــ استعداده للتضحية بالمال والنفس لو وجد سبيله إلى الاقتناع العاطفي والعقلي مع استعداده للصبر الطويل على كل الأوضاع . والجندي المصري من أكفأ جنود العالم ، وقد قيل إبان الحرب العالمية الثانية : إن الجندي الألماني يساوي ثمانية من الجنود الإنجليز ، والجندي المصري يتفوق بالضعف على الجندي الألماني ، ومعنى ذلك أن الجندي المصري يساوي ستة عشر جندياً إنجليزياً .

---

(١) أشرنا من قبل إلى أن مصر تسبح في بحيرة من البترول تحرص المصالح اليهودية والصليبية على عدم الكشف عنها الآن .

ولقد أثبت جهاد شباب مصر المسلم إبان حرب القنال وفلسطين أن الواحد منهم بخمسين أو مائة من الأعداء(١) .

٤ ــ الوفرة العددية لشعب مصر (٤٩ مليون)(*) مع الاستعداد للاستمرار فى التزايد ، فبرغم دعاوى تحديد النسل التي تشكلت تحت أسماء عديدة ، وقامت على تشجيعها وزارات وهيئات رسمية ، فلا يزال تناسل الشعب المصري يتكاثر ، ولو أطلق له حرية التناسل ، وكان فى ذلك شيء من الرخاء الاقتصادي ، فضلاً عن مباديء الإسلام وخلقه .. لأقبل الشباب على الزواج فى سن مبكر ولتضاعف عدد الشعب أضعافاً كثيرة وهذه لها أكثر من فائدة . فهي تعطي الشعب القدرة على الاستمرار فى الحروب .. مع إحاطة الأعداء له من كل جانب .

وهي تعطي عاملاً اقتصادياً ضخماً يساعد على وفرة الانتاج ورخصه ، فضلاً عما تعطيه من الأهمية الأدبية للشعب المصري وسط شعوب المنطقة .

ومما لا شك فيه أن زيادة السكان تعتبر من أقوى أسس القوة والنماء فى العالم الإسلامي عامة وفي مصر خاصة ، وهذه الزيادة تخيف أعداء الإسلام ومما يقدم لنا صورة عن زيادة السكان فى مصر وتأثيرها في موقف الدول المعادية للإسلام منها الرجوع إلى ما ذكره بارل شمتز إذ يقول : « بعد ثلثمائة سنة سيصبح سكان مصر حوالي ٥٠٠ مليوناً وبعد ٤٢٥ حوالي ٢ ملياراً ، أي أنه سيكون فى مصر أعداد من البشر تساوي ما هو موجود الآن على ظهر الأرض . وسيصبح في مصر في مدى ٩٦٨ أي أقل من ألف عام بقليل أمة تعدادها ٩٧٣ ملياراً من البشر أي ستنمو بشرياً إلى درجة لا تمكنها فقط من استعمار الكرة الأرضية بل من استعمار أعداد من الكواكب الأخرى »(٢) .

---

(١) راجع مذكرات كامل الشريف عن حرب فلسطين تحت عنوان (الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين) ومذكرات الأخ حسن دوح عن حرب القنال .

* جاوز الخمسين مع دفع هذه الكلمات للمطبعة .

(٢) الإسلام قوة الغد العالمية تأليف باول شمتز ترجمة الدكتور محمد شامه ص ٢٠٣ .

ودعاوى الندرة الاقتصادية وعدم قدرة الموارد الموجودة على مواجهة الانفجار السكاني ، هذه الدعاوي ساقطة : علمياً .. بما قدمنا من وفرة الموارد لولا أنها لا تستعمل أو تستغل وتذهب إلى غير الشعب .

كل هذه العوامل أو بعضها يعطي مصر خطورة وأهمية لا تتوفر لغيرها من شعوب المنطقة ،ولذا كانت هدفاً لكل أنواع الاستعمار التي عرفها العالم . ابتداء من استعمار الفراعنة القدماء ، وانتهاء إلى استعمار الفراعنة الجدد .. مروراً باستعمار الهكسوس والرومان ، والفرنسيين ، والإنجليز ، واليهود .

لكن برغم ذلك ، فقد ثبت أن مصر مقبرة الغزاة ، وأنها — كما قيل كنانة الله فى أرضه .. فقد خرجت من ذلك كله سليمة العقيدة فى مجموعها ، حريصة وفية لدينها ومثلها ، وعرف الناس — وإن لم يدرك بعض الحكام — أن الخداع وإن انطلى على الشعب فترة ، فإنه لا يطول ، وأن الاستبداد وإن عاش حيناً فإنه لا يدوم ، وأن الكفر والفسوق وإن تمكن دهراً فإن الشعب لا يلبث أن يلفظه ويدوسه .. وفى الفراعنة القدامى والجدد ، وفى الغزاة المستعمرين قديماً وحديثاً .. عبرة لمن أراد العبرة ، وتذكرة لمن تنفعه الذكرى .

تاريخ قديم وحديث :

وعمر الشعب المصري ، أو عمر حضارته — كما يحلو للبعض أن يتشدق به — ثلاثة آلاف سنة بالنظر إلى أجداده الفراعنه ، والمعروف البديهى أن التفاخر بالفرعونية وغيرها من النعرات الإقليمية كانت إحدى النعرات التى أطلقها الاستعمار الصليبي فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى ، وهي دعوى باطلة لكنا نعتبر ما قبل الإسلام جاهلية .. بلغت حد عبادة الفراعنة ، وحد استخفاف أحد الفراعنة أن يقول .. « أنا ربكم الأعلى » أو « ما علمت لكم من إلٰه غيري » أو « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » الأمر الذى تجدد فى العصر الحديث حين ارتدت مصر إلى شيء من الجاهلية ، فقال أحد فراعينها الجدد « أنا خلقت .. فيكم الحرية وخلقت فيكم الكرامة » .. ذلك المخلوق التافه يخلق ، فماذا ترك للخالق ؟؟ .

ونعتبر بميزان الله أن الميلاد الحق لهذا الشعب منذ الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطاب حين توجه جيش عمرو بن العاص المظفر إلى أرض مصر .. ففتح القلوب بالقرآن قبل أن يفتح البلاد بالسيف ، ودخل شعب مصر ــ طواعية واختياراً ــ فى دين الله أفواجاً ، ورأى الفارق الضخم بين حكم الرومان وتعسفهم ، وحكم الإسلام وعدله ورحمته حتى لقد كان النصارى يفرون من حكم الرومان ــ وهم أهل دينهم إلى حكم الإسلام ، وهو ليس بدينهم .. لما وجدو في ظله من رحمة وعدل وأمان ..

وبقى من بقى من أقباط مصر على مسيحيته .. لم يكرهه أحد على ترك دينه ، بل لم يلق الأقباط في مصر ما تلقاه أية أقلية فى وطن آخر ، والمثل الذى ضربه عمر رضى الله عنه عندما فتح مصر حين شكا إليه أحد أقباط مصر أنه تسابق مع ابن عمرو بن العاص فلما سبقه ضربه ابن عمرو بن العاص ، فاستدعى عمر الحاكم عمرواً وابنه ، وعلى ملأ من الناس قال للقبطي : اضرب ابن الأكرمين ، وقال عمر الخليفة لواليه عمرو .. لو فعلها ابنك مرة أخرى لضربتك أنت .. إشارة إلى أنه ما شجع الابن على ذلك إلا وجاهة أبيه ومكانته ..

ووعى الشعب المصري هذا الحادث ووعى معه قول الله « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** » ووعى أيضاً واجب المسلمين فى حماية الذميين بما فعله جند الإسلام قبل معركة اليرموك عندما استعدوا لملاقاة هرقل فانشغلوا عن أهل حمص فردوا ما كانوا أخذوه منهم من الخراج قائلين لهم ، قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم على ما أمركم . فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم .

وتعرض الشعب المصري لألوان الغزو قديماً وحديثاً . طمعاً فى خيرات مصر وجوها ، أو حرباً لدينها وعقيدتها ، وكانت كذلك هدفاً لحملات

الصليب عليها خلال قرون من الزمان .. أعطت فيها مصر نماذج التضحية والاستبسال .. حتى هزم الصليبيون على أرضها في المنصورة ، ثم هزموا على يد أبنائها في حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي .

ووضعت مصر بذلك نهاية الحروب الصليبية العسكرية لتتعرض بعد ذلك لألوان من الحروب الأخرى .

وقبلها وضعت مصر نهاية حروب التتار في عين جالوت ، ووضعت مثلاً من البسالة والذكاء الحربي كبيرة ..

وبعدها كانت معارك مصر مع الاستعمار الفرنسي .. رغم أنها حاربت عزلاء من السلاح ، ومن العون من دولة الخلافة وغيرها من بلاد الإسلام ، ثم معاركها مع الاستعمار الإنجليزي المتقدم .. كانت كلها نماذج لإخلاص الشعب وحرصه على دينه واستجابة لعلمائه ..

وثورة القاهرة على الفرنسيين .. مثلاً ، ووقفهم الزحف الإنجليزي القادم من الغرب وهزيمة الإنجليز أكثر من مرة في رشيد وفي كفر الدوار ، مثل آخر ، ولولا الخيانة من الحكم القائم .. ومن بعض العناصر الأخرى في الجيش المصري .. لاستطاع القائد المسلم أحمد عرابي أن يصد الغزو الإنجليزي الفاجر عن أن يطأ أرض مصر .

ولقد بدأ تاريخ الاستعمار الإنجليزي سنة ١٨٨٢م ، وأعقب بعد دخوله بسنة واحدة إقصاء الشريعة الإسلامية عن التطبيق ، وظل الاستعمار الإنجليزي يحاول تغريب مصر في لغتها ، وفي قيمها ومثلها ، فكان نصيبه على العموم الفشل .. وإن خلف وراءه عملاء يؤدون نفس دوره وسوف نشير إليهم بعد قليل . ورحل الاستعمار الإنجليزي عن أرض مصر سنة ١٩٥٦م بعد أكثر من سبعين عاما من الاحتلال العسكري المصحوب بحرب العقيدة والفكر في مصر .

صناعة الإنقلاب العسكري والخط اليهودي النصراني :

لم يعد خافياً بعد ما نشر من كتابات رجال المخابرات الأمريكية المركزية ومن الوثائق الأخرى التي صدقتها الأحداث(١) . وبعد ما شهد به رجال ثقات نثق فى أمانتهم وصدقهم(٢) ، لم يعد خافياً أن الإنقلاب العسكري الذى تم فى مصر سنة ١٩٥٢م كان إنقلاباً لصالح اليهود والنصارى فى مصر .

وبيان ذلك أن اليهود أدركوا منذ قدموا أرض فلسطين أن الخطر الأكبر عليهم هو من أكبر قوة في المنطقة .. قوة الشعب المصري الملاصق لأرض فلسطين ، فلو استطاعوا أن يخضعوا هذا الشعب وأن يطوعوه للنفوذ اليهودي .. لتخلصوا بذلك من أكبر خطر على وجودهم فى فلسطين .

وتأكد الخط اليهودي فى الانقلاب المصري بأكثر من دليل :

١ ــ ما صرح به اللواء معروف الخضري ــ رحمه الله ــ من أنه شاهد جمال عبد الناصر يخرج من خطوط الحصار في الفالوجة ــ أكثر من مرة في منتصف الليل ــ ليدلف في سيارة يهودية داخل الخطوط اليهودية .. ليجتمع مع اليهود ، بغير عِلم قيادته ، ثم يعود مع خيوط الفجر .

٢ ــ ما احتفظ به اللواء معروف الخضري ــ رحمه الله ــ من مستند بخط جمال عبد الناصر كان قد وجهه إليه أثناء أسر الخضري يطلب فيه التعاون مع ضابط المخابرات اليهودي (كوهين) الأمر الذي رفضه معروف الخضري أسكنه الله فسيح جناته(٣) .

---

(١) راجع كتاب مايلز كوبلاند « لعبة الأمم » وكتاب هيئة المخابرات المركزية لمؤلفه « أندرو توللي » فكلاهما يدل على أن الولايات المتحدة قد شجعت جماعة من الضباط ذوى الطموح إلى تدبير انقلابات عسكرية بالبلاد العربية مقابل تعهدهم بمهادنة إسرائيل .

راجع الوثائق التي أشرنا إليها سابقاً .

(٢) منهم اللواء معروف الخضري ــ أحد أبطال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ــ رحمه الله .

(٣) مذكرات اللواء معروف الخضري تحت الطبع وبها الوثيقة المشار إليها بخط يد عبد الناصر المعروف لكثيرين ــ فقد أعطى عبد الناصر وهو محاصر بالفالوجة لضابط المخابرات الإسرائيلي (كوهين) خطاب توصية يتقدم به الكابتن كوهين لمعروف الخضري الأسير وقتئذ أملاً منه في التعاون معه . وقد أسر معروف الخضري وهو في طريقه لتوصيل الإمدادات للفالوجة بقافلة عبر بها خطوط الأعداء .

٣ ـــ ما صرح به مؤسس إسرائيل ـــ بن جوريون ـــ في الكنيست ، قبل وقوع الإنقلاب العسكري المصري من أن إنقلاباً سوف يحدث في مصر ولن نكون أى اليهود ـــ أقل فرحاً من المصريين[1] .

٤ ـــ ما ذكره مايلز كوبلاند من إتصال المخابرات المركزية بجمال عبد الناصر قبل الإنقلاب وما ركز عليه من أن الإنقلاب العسكري لا يعتبر اليهود عدوه الأول بل يعتبر المصريين من رجعيين وملكيين وأحزابهم عدوه الأول .

وهذا أمر تأكد عندما صدر البيان الأول للإنقلاب خالياً من الحديث عن فلسطين أو اليهود .

٥ ـــ ما مارسه الإنقلاب العسكري المصري من حرب الإبادة والسحق للجماعة الإسلامية التي حملت على عاتقها عبء الدعوة في مصر منذ نصف قرن ، والتي حملت عبء الجهاد الحق في فلسطين ضد اليهود .. ليبقى الشعب

---

(١) ذكر هاري هوبكنز في كتابه المنشور في بريطانيا عام ١٩٦٩م أن ناصراً كلف اثنين بترتيب لقاء بينه وبين موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤م وهما سفير الهند في مصر ، ودوم منتوف رئيس جمهورية مالطة وزعيم حزب العمل بها . كما أعطى ناصر في نفس العام أيضاً خطاباً بخطه إلى عضو البرلمان موريس أورباخ لتوصيله لموسى شاريت . وفي نفس العام أيضاً أصدر عبد الناصر كتاب فلسفة الثورة الذي جاء خالياً من الدعوة لحمل السلاح ضد إسرائيل .

كما ألف دافيد هولدن الصحفي البريطاني كتابين عن عبد الناصر ذكر في أحدهما أنه كان وسيطاً بين عبد الناصر وبن جوريون وكان يتنقل بين منزل كل منهما حاملاً الرسائل والرد عليها . وقد قتل هولدن بمجرد وصوله للقاهرة قادماً من القدس بعد أن حضر زيارة السادات في نوفمبر ١٩٧٧م وتم العثور على جثته في مدينة نصر بالقاهرة تنفيذاً لمبدأ الموتى لا يتكلمون ، ذلك أن الرجل كان يعلم أكثر من اللازم عن ثورة ٢٣ يوليو باليهودية العالمية التي أثمرت فيما بعد كلاً من كامب دافيد واتفاقية واشنطن .

هذا وقد صرح أمين شاكر ـــ وزير السياحة المصري السابق ومدير مكتب عبد الناصر في أول الثورة في أهرام الجمعة ١٦ ديسمبر ١٩٧٧م أن عبد الناصر قام باتصالات سرية مع إسرائيل دون علم مجلس الثورة وأن لديه وثائق هامة في هذا الشأن وأن الصحفي المعروف حسنين هيكل كان وسيطاً في بعض الاتصالات . وقد أدلى أمين شاكر بهذه التصريحات للأهرام في معرض دفاعه عن زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧م بذكره أن لديه وثائق بخط عبد الناصر توضح أنه فعل سراً ما فعله خليفته علناً .

المصري ــ بعد القضاء على الجماعة ــ بغير حصانة إسلامية جديدة تستطيع الوقوف في وجه الزحف اليهودي .

فلقد ذاقت الجماعة المذكورة في عهد الإنقلاب العسكري المشئوم القتل والتعذيب والتشريد ، وحرب السحق والإبادة بلا رحمة ولا هوادة مرتين ، مرة سنة ١٩٥٤ ، ١٩٥٥م قبل الهجوم اليهودي سنة ١٩٥٦م بسنة واحدة ومرة سنة ١٩٦٥م ، ١٩٦٦م قبل الهجوم اليهودي سنة ١٩٦٧م كذلك بسنة واحدة . وأخيراً عام ١٩٨١م مع غيرها من الجماعات الإسلامية وذلك مع معاهدة كامب ديفيد ، وقبل العدوان على أرض لبنان كذلك ..

٦ ــ ما وضح من خلال الحربين اللتين خاضهما الإنقلاب ضد اليهود وصاحب كلاً من هاتين الحربين كل مرة الإنسحاب ، ومع الإنسحاب الهزيمة لأكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ومع الإنسحاب والهزيمة كسبت إسرائيل سبعة أضعاف مساحتها سنة ١٩٤٨م .

---

(١) وجهت صحيفة (ايدعوت أحرنوت) الإسرائيلية المعروفة اللوم للتليفزيون الإسرائيلي لتسرعه في إظهار عواطفه المؤيدة للمسيحيين فى لبنان ضد المسلمين .. فقد حذرت الصحيفة من انعكاس هذا الأمر على المسلمين بحيث يعودوا لإسلامهم .. واعترفت الصحيفة أن إسرائيل مارست ضرب الحركة الإسلامية خلال الثلاثين عاماً الماضية عن طريق أصدقائها فى العالم العربي . وأضافت الصحيفة أنه إذا لم تنجح إسرائيل في هذه العملية (تعني القضاء على الجماعات الإسلامية فى بلدان المواجهة بالذات فإنها ستواجه عدواً حقيقياً لا وهمياً .. عدواً يعتقد أنه يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو قتله يهودي) .

(مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٩ الصادر فى الثلاثاء ٧ ذى الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٧٨م ص ١٨ ، ١٩) .

واعترافات صحيفة يدعوت أحرنوت يقدم تفسيراً واضحاً ليس فى حاجة إلى تعليق لما حدث للجماعات الإسلامية في كل من مصر وسورية والأردن ولما ينتظرهم حالياً على أيدي أصدقاء إسرائيل فى دول المواجهة ، فقد كشفت يدعوت أحرنوت الخطة وهي : حارب الإسلام فى بلدك تكسب صداقة اليهود .

هذا بالاضافة إلى اعتراف محمد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية حالياً وأحد أعضاء خلية عبد الناصر ذاته في تنظيم الضباط الأحرار فى عدد روز اليوسف رقم ٢٦٠٣ صفحة ٧ بأن خبيراً أمريكياً اقترح اختلاق محاولة لاطلاق النار على عبد الناصر ــ الأمر الذي يثبت أن حادث المنشية الذي اتخذه عبد الناصر ذريعة للفتك بالأخوان المسلمين عام ١٩٥٤م وكان حادثاً مفتعلاً على نمط حريق الريغستاغ الذى تزرع به هتلر للبطش بسائر الأحزاب السياسية في ألمانيا . وبذلك شهد شاهد من أهلها .

ما وضح خلال ذلك كله ، وبالرغم من أن القيادة كانت تجمع بين كونها سياسية وعسكرية بخلاف الوضع فى عهد الملك السابق .

نقول أن ما وضح من خلال ذلك كله هو أن الحرب لم تكن جدية ، وأنها يشوبها شك كبير فى خيانة مقصودة لتمكين اليهود من الأرض ، واضفاء شرعية الكسب عن طريق الحرب لليهود . ثم ما ينتج عن ذلك كله من فقدان العرب الأمل فى كسب حربى لهم ، إذا كانت أكبر قوة ضاربة عاجزة عنه[1] .

الأمر الذي يشيع اليأس في قلوب العرب والمسلمين ، ويدفعهم إلى التسليم بالأمر الواقع في قبول وجود إسرائيل فى المنطقة رغم عدوانها واغتصابها لأرض فلسطين .

---

(١) ثبت تاريخياً من شهود العيان الذين ما زال بعضهم أحياء يرزقون أن الذى أصدر الأمر بانسحاب القوات المصرية فى سيناء فى حربى ١٩٥٦م ، ١٩٦٧م هو عبد الناصر شخصياً ، وقد عارضه اللواء عبد الحكيم فى حرب ١٩٥٦م في إصدار أمر الانسحاب فلما أمر عبد الناصر بعث عامر ببرقية الانسحاب إلى قيادات الوحدات بالصيغة التالية :

« بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر تنسحب .... » .

أما فى حرب ١٩٦٧م فقد شهد التهامي وهو شاهد من أهلها كما أوضحنا آنفاً بما نشر فى عدد الأهرام رقم ٣٣١١٠ بتاريخ ١٩٧٧/٨/٥م كمذكرات تاريخية له أن عبد الناصر اعترف له شخصياً بأنه أمر المشير عبد الحكيم عامر بالطيران صباح ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧م ومعه طاقم القيادة ليتوجه إلى الميدان ليتفقد القوات رغم توفر معلومات شبه مؤكدة لديه بأن الطيران الإسرائيلي سيضرب ضربته فى هذا الوقت بالذات ، فنجم عن ذلك تعطيل شبكات الدفاع الجوي بأوامر من القيادة خوفاً على طائرة المشير ، كما اعترف عبد الناصر أيضاً لنفس الشاهد بأنه هو الذى أمر بانسحاب القوات من سيناء مثلما فعل فى حرب ١٩٥٦م .

وقد فسر رائد عطار في عموده اليومي بالأهرام الصادر في ١٩٧٧/١٢/١٧م تصرف عبد الناصر المريب فى حرب ١٩٦٧م بأن عبد الناصر دبر هذه المذبحة لجيش مصر بعد اطلاعه على تقارير أمينة تفيد عزم القوات المسلحة المصرية على عزله من منصبه نتيجة لتورطه في اليمن وبعد فقدانه السيطرة على مجموعة المشير عامر التي سيطرت على الجيش سيطرة كاملة ، وكان العقيد شمس بدران من أبرز شخصيات مجموعة المشير إذ كان تنظيم أمني داخل جميع الوحدات المقاتلة بعلم المشير . وقد انكشف المخطط الناصري بعد الهزيمة النكراء فكان لابد من التخلص من المشير بقتله لأنه إذا حوكم سيروي للتاريخ المسؤول الحقيقي عن ضياع الجيش المصري في صحراء سيناء فى يونيو ١٩٦٧م . وجدير بالذكر أنه كان من المخطط مقال افتتاحي نشره هيكل رئيس تحرير الأهرام ومستشار عبد الناصر في الصفحة الأولى بالأهرام أن مصر لن تضرب الضربة الأولى فكان دعوة للجيش للاسترخاء .

٧ ــ ما مارسه الإنقلاب العسكري لقبول الأمر الواقع بوجود إسرائيل في المنطقة وجوداً شرعياً معترفاً به من أصحاب الحق نفسه ، ويتضح التمهيد الاقتصادي باجراءات التخريب في هذا الميدان التي لم تعد خافية طوال ثلاثين عاماً من هذا الإنقلاب العسكري الأمر الذى أدى إلى فراغ الخزينة المصرية ، ونزول الاقتصاد المصري إلى تحت الصفر ــ كما صرح بذلك رئيس الدولة السابق بعد الحرب الأخيرة .. مما جعل الناس ــ عامة الناس ــ يسلمون بعد الخنق الاقتصادي المذكور بوجوب الصلح مع إسرائيل والتسليم بالأمر الواقع ظناً منهم أن ما هم فيه من الخنق الاقتصادي سببه الحرب مع إسرائيل ، والحق أن ما وصل إليه الشعب المصري من ضيق اقتصادي ومشاكل اجتماعية يرجع في المقام الأول إلى فساد نظام الحكم وخراب ذمم القائمين على مقدرات شعب مصر .

ــ أما التمهيد الإعلامي .. فقد مر بأكثر من طريق .. طريق الدعاية بأن مصر حاربت وهي أكبر قوة ضاربة في الشرق الأوسط ، ثم وقع معها اليأس من النصر .

ثم ما أعقب ذلك من إدعاء أن كل مشاكل مصر هي بسبب حربها مع إسرائيل ، وأن الرخاء ينتظر مع الصلح والسلام ، وكل من السلام والرخاء من الأوهام التى ستثبت الأيام أنه كان من خرافات الصهيونية التى خدرت بها السذج والأغبياء .

ــ أما التمهيد السياسي .. فقد كان تمهيداً خارجياً .. بما مورس من خيانة وتآمر مع القوى اليهودية المتعاونة مع القوى الصليبية الدولية ، وتمهيداً داخلياً بما مورس من اجراءات القمع الشديدة التي أفقدت الشعب كثيراً من نخوته ، وجعلته يتخلى عن كثير من شجاعته ، مما جعله غير قادر وغير راغب في مواجهة حربية مع العدو .

ذلك « بعض » ما مارسه الإنقلاب العسكري في مصر خدمة للخط اليهودي ، وتحقيقاً لمخططه ، ونقول « بعض » لأنه ما تكشف لنا مع الدليل ، وما خفى

لابد أنه أعظم ، ولعل معاهدة الصلح الأخيرة .. قد أكدت كل ما سبق ، ولعل ما سوف يعانيه الشعب المصري من غزو فكري واقتصادي على قيمه ومقوماته من قبل اليهود سوف يكون تأكيداً آخر .

هذا عن الخط اليهودي .. الذي يعمل متعمقاً ، والذى صار ــ كما أشار بيجين ــ من أن له أصدقاء فى مصر ، أكثر من أصدقائه فى إسرائيل ، ويكفى أن تعرف أن وزير الدولة للشئون الخارجية الحالي متزوج من يهودية وأن أحد الكبار قد زوج ابنه من سلالة يهودية ، وأن حاخام مصر الذي سوف يترأس يهودها (١٤٠ فرداً حتى الآن) سوف يقدم إليها من إسرائيل وسوف تدفع الدولة له راتبه ونفقاته .

أما عن الخط النصراني .. فإن بينه وبين الخط اليهودي وفاقاً مصداقاً لقوله تعالى : « **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** » . « الأنفال ٧٣ » إن لم يكن اتفاقاً .. سوف يظهر من تسلسل الأحداث علي النحو التالي :

١ ــ منذ تولى رئاسة القبط في مصر المدعو « شنوده » بدأ تخطيط النصارى يتجه إلى التنفيذ ، بلوغاً إلى جعل مصر « دولة قبطية » ، بالاستناد إلى مزاعم أنها كانت للأقباط قبل « الاستعمار الإسلامي » ، وتأكد ذلك بما ألقى المذكور من خطب فيما سماه .. بالشعب القبطي .. أو الأمة القبطية .. تمييزاً لها عن بقية الشعب ، وبما زعمه من أن تعداد النصارى فى مصر صار (ثمانية ملايين) وليس ثلاثة كما دل على ذلك التعداد الرسمي ، ثم ما دَعَا إليه من محاولة زيادة هذا العدد أضعافاً كثيرة عن طريق تشجيع التزاوج والتناسل في الوقت الذي يجري بين المسلمين تحديد النسل .

٢ ــ صدور جريدة للنصارى في مصر تحت اسم « وطني » وهى بذلك تشير إلى أن مصر وطنهم فوق ما يتأكد من كتيبات ضمنية أو صريحة في الجريدة المذكورة أو فى النشرات الخاصة .

٣ ــ إقامة كاتدرائية كبيرة فى القاهرة يمكن رؤيتها من كل الجهات على

بُعد شديد ، على موقع استراتيجي في قلب القاهرة ، بحيث تصير مركز الإشعاع والتخطيط للنصرانية في مصر .

٤ ـــ الإكثار من إقامة الكنائس ، حتى لقد صدر في الفترة الأخيرة قرار بإنشاء خمسين كنيسة في قرار واحد ، ويجري تصميم الكنائس وإنشاؤها على نحو يجعل منها معاقل وحصوناً يصعب إن لم يَسْتحِل اقتحامها .

٥ ـــ جمع السلاح وتكديسه فى الكنائس والأديرة والأماكن الأخرى ، ويجري جمع السلاح ليس فقط في الداخل عن طريق الشراء ، وليس فقط عن طريق السرقة من مخازن القوات المسلحة المصرية . بل يمتد كذلك إلى الخارج حيث تستورد الأسلحة من البلاد النصرانية ، وتأتي فى شكل طرود لا تعرف السلطات محتوياتها أو تعرف وتغمض العين عن ذلك .. ويجري الآن إعداد أماكن بعيدة عن الموانى الرسمية وعن أعين المسلمين صالحة لرسو السفن الحاملة للذخيرة والسلاح ، وفى الوقت نفسه تشتد حملات السلطة المحلية من شرطة ومباحث ومخابرات لضبط السلاح لدى المسلمين وحرمانهم منه .

٦ ـــ شراء العقارات والأراضي بشكل فيه توسع كبير ، يعتمد على الموارد الضخمة للنصارى فى مصر[1] ويضاهي ما فعله اليهود فى فلسطين ، وقد بلغ الأمر حد شراء أماكن العبادة الإسلامية بالتواطؤ أو التغفيل للجهات الرسمية .

وقد استطاع النصارى أخيراً أن يأخذوا فى منطقة وادي النطرون حوالى ألف فدان من وزارة التعمير قاموا بتسويرها ، ويجري داخل هذه المساحة الضخمة تدريب شباب النصارى على السلاح أفواجاً .. استعداداً لمعركة مع المسلمين .

ويبدو في تخطيط اليهود أن تصير لهم حماية نصرانية من الشمال

(١) اعترف الأنبا شنودة أن المعونات تصلهم من أمريكا والحبشة وجهات أخرى في حديثه بالأسكندريـة .

والجنوب .. من الشمال في لبنان ومن الجنوب في مصر .. وأن التوسع القادم سوف يمتد شرقاً إلى أراضي الأردن والعراق وسوريا ، ثم جنوباً في أرض الحجاز بلوغاً إلى ما يدعيه اليهود من حق في أراضي (بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع) فإن اليهود لا ينسون إخراجهم من الجزيرة العربية على عهد محمد ﷺ وتمام إخراجهم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

مستقبل الإسلام في مصر :

الحديث عن المستقبل رجم بالغيب ، لكن من خلال أمر الله لنا أن « أعدوا » فإن التخطيط جزء من الإعداد بل هو رأس الإعداد كله ، ومع التخطيط لابد من التوقع من خلال ما يجري من أحداث وما حولنا من شواهد .

وتوقعنا من خلال الأحداث وما حولنا من شواهد هو أن الصليبية متحالفة مع اليهودية الصهيونية .. سوف تحاولان أن تجعلا مصر هدية لأقباطها .. فيقوم في مصر حكم صليبى نصراني متحالف مع الحكم اليهودي القائم في شمالها . وله في ذلك أحد السبيلين :

١ ــ إما أن يستأصل شأفة المسلمين ، ويأخذ أراضيهم وديارهم كما فعل النصارى فى الأندلس قديماً وفى الفلبين حديثاً ، وكما فعل اليهود في فلسطين حديثاً .

٢ ــ وإما أن يكتفي بإذلال المسلمين وإبعادهم عن السلطة ، وجعل السلطة في يد النصارى كما حدث في تنجانيقا التي اتحدت مع زنجبار تحت إسم تنزانيا ليحكم النصارى ٨٥٪ من السكان المسلمين ، وكما حدث لأثيوبيا إذ مكن للنصارى رغم أن الأغلبية الإسلامية تجاوز ٧٥٪ من التعداد الحقيقي للسكان .

لكن ماذا نتوقع من الجانب الآخر :

من الأغلبية الإسلامية التي تصل إلى أكثر من ٩٥٪ من تعداد السكان — إن بقيت هذه الأغلبية .. بعيدة عن الوعي ، بعيدة عن الجهاد ، بعيدة عن الإلتفاف حول قيادتها الإسلامية — فإنه يمكن أن يكون مصيرها مثل مصير الأغلبية المسلمة التي عاشت فى الأندلس ، أو الأغلبية الإسلامية التي تعيش فى تنزانيا (على أحسن تقدير) .

وإن أنعم الله عليها بالوعي ، وعافاها من الغفلة ، وعرفت الطريق إلى الجهاد تحت راية الإسلام وتحت قيادة جماعية إسلامية ..

فإنها سوف تلقن « الشياه » أن تراب الإسلام لا يباع للنصارى واليهود وأن مصر التي قبرت غزاة الأمس سوف تقبر بإذن الله غزاة اليوم ، وأن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، « والله متم نوره ولو كره الكافرون » « الصف ٨ » ، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » « الشعراء ٢٢٧ » .

– تناولنا هذا الحديث في مكان آخر [(١)] .
وكنا نود ألا يتكرر .
– لولا أن كتابات صدرت تتهم الاتجاه الإسلامي الأصولي ...

١ – تتهمه في عقيدته ... إن أكثر الدعاة لا يفهم معنى لا إلٰه إلا الله . وإن بعضهم يقول بسلخ العمل من الإيمان !

٢ – وتتهمه في أنه لم يحسن تربية القاعدة العريضة التي استجابت له !

٣ – وتتهمه في بعض المواقف .. مثل خوض حرب فلسطين ، أو خوض معركة الانتخابات .

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة – دار الوفاء بالمنصورة – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ . الباب الأخير .

– وقبل أن نعرض للرد على هذه الاتهامات .. نود أن نقول لهؤلاء الأحباب ... ماذا لو قدمتم لنا النصيحة مستورة بيننا وبينكم .

إن صدورنا وقلوبنا تتسع لغيركم أفلا تتسع لكم وقد سالت دماؤنا ودماؤكم يوماً على أرض واحدة لتروي مبادىء واحدة .. كنتم معنا يوما عليها .. حتى أعطيتم صفقة يدكم وثمرة قلبكم ؟!

وإذا كان لكم أن تتحللوا مما أعطيتم عليه صفقة يدكم لأنكم لم تنتسبوا قبلها ، أفليس الذي افتدى هذه المبادىء ، وقبل أن يعلق على أعداد المشانق ولا يعطي فيها الدنية .. أفليس لكم به صلة أو تحملون له الوفاء ؟!

وأخيراً أفيغيظ هذا عدو الله أم يسره .. وهل يقرب ذلك يوم النصر أم يبعده ؟

أما أولئك الذين آثروا العافية بعداً عن ميدان المعركة .. لكنهم ينتقدون ويجرحون ، وأما أولئك الذين لم ينتسبوا يوماً ، ولم يخالط الحق شغاف قلوبهم ، وإنما جمعتهم الأسماء أو الأهواء .

وأما أولئك الذين احتوتهم تيارات العنف والغلو بعيداً عن صراط الله المستقيم وسطاً بين الإفراط والتفريط .

أولئك وأولئك نحن عنهم معرضون ، ولهم داعون ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وفي كلمات موجزة نتناول ما أشرنا إليه من نقاط بمشيئة الله .

أ – اتهام العقيـدة :

صار سهلاً على الناس أن يتهموا ، لأن الهدم أسهل من البناء ، والهبوط أيسر من الصعود !

– واتهام العقيدة خطير .

إنه – إن لم يصح – مردود على صاحبه ! كما جاء في الحديث الصحيح .

– والقول بأن أكثر الدعاة لا يفهمون لا إلٰه إلا الله .. قولة خطيرة .. إنها تعنى أولاً أنهم جاهلون .

وتعني في الوقت نفسه صعوبة لا إلهٰ إلا الله ..

وإذا لم تتيسر لا إلهٰ إلا الله لفهم الدعاة فكيف بالعوام يفهمونها وإذا دين لا يفهم أكثر الدعاة رأسه وقمته .. فكيف يُدْعى الناس كل الناس إليه ؟

ثم أليس في مثل هذه القولة شيء من الغُرور ؟!

– وأما القولة الأخرى بأن البعض يسلخ العمل من مسمى الإيمان . فقد قدمنا الحديث عليها .

إن اختلاف الأئمة – وهم خير القرون – حول العمل هل يدخل في جزء من الإيمان أم يكون ثمرة لازمة للإيمان .. هو خلاف شكلي ، لأن النتيجة واحدة .. أن الكل مجمع على لزوم الإيمان .

لكن الكل مجمع كذلك على أن ترك العمل لا يترتب عليه نفس نتيجة تارك العنصرين الآخرين .. أي لا يترتب عليه الكفر المخرج من الملة .. فإذا لمزنا البعض لأننا لا نخرج من الملة من يترك شيئاً من العمل وإن مكنا بعصيانه وبتعرضه لغضب الله ولعذابه .. فإننا نعرض عن ذلك لأنه لا يلزم للتخويف من العذاب الخلود في النار ...

إن يوماً بل ساعة من لحظة من عذاب الله لا تساويها الدنيا بما فيها ومن فيها . فما بالك والله يقول (**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**) ؟!

وأخيراً نهمس في آذانهم : دعونا من المرجئة والإرجاء .. فإنها فرقة اندثرت ولا تبعثوها مرة أخرى بكلامكم وكتاباتكم ؟! [1] .

اتهام في منهج التربيـة :

اتهم نفس الاتجاه بأنه أهمل التربية .

ونحن لا نغضب لهذا الاتهام ، فقد اتهم نفس الكتاب صحابة رسول الله ﷺ نفس الإتهام إذ قال أو لم تكن تلك الجموع التي دخلت في دين الله

---

(١) وذلك فضلاً عن أن تلك الفرقة لم تكن تكتفي بإخراج العمل بل كانت تجاوز ذلك إلى القول بأنه لا يضر مع الإيمان معصية ، وقد اعتبر الإمام ابن تيمية ذلك كفراً صريحاً – الإيمان ص ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٥ .

أفواجاً قد أتيح لها من التربية الإسلامية ما أتيح للجيل الذي رباه رسول الله ﷺ على عينيه) [١] .

ونحن نقول بعد ذلك .. إن الله لا يطلب منا إلا ما في طاقتنا ، وما زاد عن ذلك لا يحاسبنا عليه (**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**)

بيد أننا نشير .. إلى أننا مستمسكون بما جاء به الكتاب والسنة في هذا السبيل ، وليس بالتكفير والتجهيل تربى الأجيال ! [٢] .

اتهام في المواقف :

أما حرب فلسطين .

فشرف أن خضناها .. لنؤكد عالمية الدعوة . ولنؤكد قداسة المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين !

ولقد كانت الراية يومئذ متميزة .. كانت راية إسلامية خالصة ولم يكن لنا أن نتهرب من المعركة .. وقد فرضت بإعلان دولة يهودية على أرض فلسطين ، وبالاستطاعة التى كانت قائمة والتي حققت هزيمة اليهود في بداية الأمر لولا الخيانة التي كانت غيباً لم يكن يعلمه أحد والذين لم يجاهدوا .. عليهم أن يخرجوا قبل أن يخرجوا الذين جاهدوا ..!

أما معركة الانتخابات :

– فقد كانت الحركة فيهاذكية وقوية .. مما أثار الأعداء فأرغوا وأزبدوا ولو أتيح للذين هاجموا أن يشهدوا المعركة لشهدوا لنا ..

لكن جلسوا – في عافية – بعيداً .. وراحوا ينتقدون !

– إن رسول الله ﷺ دخل مكة في جوار كافر ليبلغ دعوة ربه ، وكان يقول (من يحميني لأبلغ دعوة ربي) ، فإذا أتيحت لداعية هذه الحماية بغير كفر فكيف يرفضها بل كيف يرفُضُها ؟!

---

(١) واقعنا المعاصر ص ١١٩ .

(٢) راجع نحو نظرية للتربية الإسلامية للمؤلف الفقير إلى رحمة ربه .

– وإذا كان الدعاة في الغرب يدخلون (الخمَّارات) ويدخلون (الكنائس) ليبلغوا دعوة ربهم ، وكانوا في الشرق يدخلون (المقاهي) لنفس الغرض ... أفلا يأخذ مجلس الشعب نفس الحكم أم هو أدنى ؟!

– أما الآية الكريمة (**وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً**) .

فهي نهي عن الجلوس مع الكافرين كما بين من أولها وآخرها ووسطها وكما يذهب إلى ذلك المفسرون .

ثم إن النهي قاصر على ساعة الخوض لأنه أعقب ذلك بقوله (**حتى يخوضوا في حديث غيره** ...) .

وعلى ذلك .. وعلى أسوأ الفروض .. إذا خاض أعضاء مجلس الشعب في آيات الله (ولا يتصور أن يخوضوا في كل جلسة) امتنع الجلوس معهم – بالانسحاب – حتى يخوضوا في حديث غيره .. – فإن انتقلوا إلى حديث آخر فلا بأس من الجلوس – كما هو ظاهر الآية الكريمة .

وإلا فمتى وأين وكيف نبلغ دعوة ربنا ؟

وكيف نقيم الحجة على أولئك القوم ؟

وكيف نقول الكلمة .. كلمة الحق .. في وجه السلطان الجائر ؟!

– وإذا كان الدعاة يدخلون تحت راية متميزة ، ويضيفون إلى القسم (في غير معصية) ، ويعلنون أنهم معارضة .. أي يعارضون النظام القائم ... فأي مشاركة في ذلك ..؟

وهل كان حسن البنا مخطئاً حين رشح نفسه مرتين .. ليبلغ دعوة ربه ، وليقيم الحجة ، وليقول كلمة الحق ... ؟

وهل غيره ممن عملوا (موظفين) في وزارات علمانية وتدعو إلى العلمانية أقل خطأ ؟

– إن العبرة أولاً بالنية ، وثانياً بالولاء ..

وما دام الأمران لله .. فإن العمل يصطبغ بهما .. والله أعلم !

ملاحــــق

- ○ ملحق ١ ـــ نموذج عن محاولات التهويد من خلال برامج التعليم .
- ○ ملحق ٢ ـــ عن وسائل نشر الإلحاد .
- ○ ملحق ٣ ـــ عن المسلمين في بلغاريا .
- ○ ملحق ٤ ـــ عن المسلمين في ألبانيا .
- ○ ملحق ٥ ـــ نداء من أحد أبناء أندونيسيا .
- ○ ملحق ٦ ـــ خطاب الأنبا شنودة كبير أقباط مصر في ٢٥ /٣ /١٩٧٢ م اعتماداً على تسجيلات المخابرات المصرية .

ملحـق (١) [فلسطين]

نموذج من محاولات التهويد من خلال برامج التعليم[1]
« الجامعة العبرية فى أورشليم »

رمزى : قل لى من فضلك أين مكتب التسجيل للجامعة ؟ ..

مائير : اس ــ اس « يهمس » تفضل معى ..
أرجو المعذرة لأني طلبت منك السكوت قبل لحظة .. فقد كنا في غرفة الدرس .. وهناك ممنوع التكلم ، وعلى كل حال فأهلاً وسهلاً بك .. اسمي مائير ..

رمزي : تشرفنا .. واسمي رمزي ..

مائير : تشرفنـا ..

رمزي : قل لِي يا أخ مائير ، أنت طالب قديم هنا فى الجامعة ؟ ..

مائير : طالب بالسنة الثالثة .. وأعتقد انك أنت طالب جديد .. أليس كذلك ؟

رمزي : الحقيقة .. جئت الآن للتسجيل ..

مائير : وماذا تريد أن تدرس ؟ ..

رمزى : التاريخ واللغة العبرية ..

مائير : إذن فإنك تريد أن تكون معلماً ثانوياً ..

رمزى : هكذا بالضبط .. فأنا أحب مهنة التدريس ..

مائير : تفضل .. سأدلك على مكتب التسجيل ..

---

(١) مقتطف من كتاب مدنيات إسرائيل تأليف سلمان فلاح نقلاً عن كتاب التحدي الصهيوني ف مناهج التعليم العربي في إسرائيل .

رمزي : ما هذا ؟ كل هؤلاء ينتظرون بالدور ؟ ..

مائير : نعم . فاليوم كما تعلم هو بداية فترة التسجيل وطلاب كثيرون من شتى أنحاء البلاد يأتون للتسجيل .. ولا تنسى يا رمزي أنك تريد التسجيل فِي كلية الآداب ، وهذه الكلية هي أكبر الكليات ..

رمزى : لماذا .. هل السبب وجود مواضيع أكثر من باقي الكليات ؟ .

مائير نعم .. هذا هو السبب .. ما رأيك يا رمزي فى أن تتفضل معي لنشرب القهوة هنا في الطابق الأسفل .. أليس ذلك بأفضل من أن نقف ساعة هنا .. اطلب من الطالبة التي تقف أمامك أن تحفظ لك دورك ..

رمزى : أنا .. وماذا أقول لها ؟ ..

مائير : قل لها انك ستعود بعد عشر دقائق ..

رمزى : هل تسمحيِ لِي من فضلك ؟ ..

راحيل : نعم .. أيمكنني أن أؤدي لك شيئاً ؟

رمزيِ : وددت وأرجوك أن تحفظى لى الدور وراءك .. سأعود بعد عشر دقائـــق .

راحيل : بكل سرور .. عد متى شئت ..

رمزي : قل لي يا مائير .. من أين حضرتك ؟

مائير : من تل أبيب ..

« ويجلس الطالبان الخياليان لشرب القهوة على حساب مائير اليهودي ويدور بينهما حديث يقطر ذوقاً ومعرفة من مائير ، وجهلاً من رمزي إلى أن يقول الأول » .

مائير : نعم .. وكلية الآداب ليست أكبر هذه الكليات فحسب بل هي

أقدمها وتعمل في نطاق هذه الكليات عدة معاهد .. وأهم هذه المعاهد : معهد العلوم اليهودية .. يمكنك أن تدرس أي موضوع يتعلق بالعلوم اليهودية مثل اللغة العبرية أو الأدب العبرى أو علوم التوراة أو علوم التلمود أي الشرع اليهودي أو تاريخ الشعب الإسرائيلى أو اليهودى في العصر الحديث وغيرها من المواضيع .

رمزي : إذن أنا سأكون طالباً فى هذا المعهد ، فاللغة العبرية تابعة له ..

« ويطول الحديث ويعرف خلاله مائير اليهودي رمزي العربي على أقسام الجامعة ودراستها إلى أن يقول رمزى » .

رمزى : الحقيقة يا أخ مائير أنها كانت مناسبة سعيدة للقائك والتعرف عليك .. أظن أن الوقت قد جاء فلنعد للدور ..

أعتقد أن هذا مكاني .. شكراً يا ....

راحيل : راحيل اسمي ....

مائير : إلى اللقاء يا رمزي وآمل أن أراك غداً .. وعلى كل حال فتفضل إلى غرفتى فأنا فى منازل الطلاب ..

رمزى : شكراً .. شكراً جزيلاً ـــ سآتى إن شاء الله ..

أرى أننا سنبقى بالدور هنا نصف ساعة على الأقل ..

راحيل : لقد تعبت قدماي فأنا واقفة هنا منذ أكثر من ساعة ..

رمزي : إذا أردت الاستراحة .. فاذهبي واجلسي هناك على الكرسي .

« ثم ينتقل الحديث بين راحيل » (الفتاة اليهودية ورمزى) يقول في نهايته :

رمزي : شكراً يا راحيل على المعلومات القيمة التي استقيتها منك ..

راحيل : لا شكر على واجب ..

رمزى : إلى اللقاء غداً في الدرس ..

راحيل : إلى اللقــاء ..

رمزى : (يلتفت إلى زميل عربي) الحقيقة يا محمد إني أشعر بالارتياح . وإني جد معجب بالجو هنا فى الجامعة .. فتصور إني في اليوم الأول هنا اكتسبت صديقين مائير وراحيل ، ومنهما استفدت الكثير ..



ملحـق (٢) [1] [أرض المسلمين بالاتحاد السوفيتي]
عن وسائل نشر الإلحاد ومحاربة الدين

عن معهد الإلحاد بأكاديمية العلوم الاجتماعية للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي[2] . يشير إلى بعض وسائل نشر الإلحاد ومحاربة الدين .

نقتطف منها جزءاً .. لنرى أي حرب توجه إلى الدين رغم الدعاية الكاذبة بتعايش الشيوعية مع الدين .

ولنرى أن وسائل الإلحاد .. هي وسائل للتبشير القديمة .. تعيد نفسها مرة أخرى وإن حاولت أن تتجنب أخطار التبشير واقتربت من وسائل التغيير الاجتماعي يقول كتاب نشر الالحاد الصادر في روسيا .

والآن من ذا الذي يعتبر أهلاً للقيام بنشر الإلحاد بين معتنقي الإسلام ؟

ذلكم سؤال هام وخطير .. إذا كان الداعية الملحد الذي سيحاور المسلم لا تربطه بالإسلام أي رابطة مشتركة من الناحية القومية ففي إمكان المؤمن أن يفترض أنه ينقد الإسلام خاصة ولا يتعرض لدينه هو بشيء لذلك كان من السهل على الداعية الذي ينتمي والمؤمن إلى قومية واحدة أن يجري معه حواراً ، وخاصة إذا بدأ الحوار بينهما باللغة القومية المشتركة ، وإن كان هذا لا يعنى أن علاقة المسلم المنتمي إلى قومية أخرى قائمة بالضرورة على الثقة ..

وأياً كانت قومية الداعية فلابد له من معرفة جيدة بالدين والعادات والتقاليد التي يتمسك بها المؤمن ، فخلال العمل بين المسلمين تعد مراعاة السن

---

(١) قام بالترجمة من الروسية الدكتور سعد مصلوح مدرس علم اللغة الروسية بجامعة القاهرة ونشرت بمجلة الدعوة السعودية في عددها الصادر في ١٢ ربيع الثاني ١٢٩٦هـ ١٢ أبريل ــ ٧٦م بعض أجزاء اقتطعنا منها الجزء المشار إليه .

(٢) في كتاب نحن والشيوعية في الآونة الحاضرة ــ للدكتور ــ سعدون حجاوي دار الطليعة للطباعة والنشر ــ ما حق عن موقف الحزب الشيوعي العراقي ــ كنموذج ــ من قضية فلسطين ص ٥٨ .

والجنس عند المؤمنين على جانب كبير من الأهمية ، ومن ثم كان الحديث إلى كبار السن أيسر بالنسبة لداعية متقدم في السن ، والغالبية العظمى من المسلمات يرفض الحوار مع الأجنبي أما مع المرأة التي تقوم بالدعاية فإنهن أفضل سلوكاً إلى حد كبير .

أضف إلى ذلك أن نموذج المرأة النشيطة يؤثر تأثيراً قوياً على كثير من النساء فالمؤمنات يتجهن إلى محاكاة الصديقة الأكثر ثقافة أو ذات الشخصية الأكثر استقلالاً .

ويعين الداعية إلى الإلحاد فى عمله الرأي العام الإلحادي الذي هو مدعو لأن يقوم بتشكيله . ومن المعروف على سبيل المثال أن كبار السن يكتسبون نفوذاً غير عادي بين المسلمين . وهذه الخاصية يستغلها كذلك الداعية حين يلجأ إلى مساعدة الشيوعيين المتقدمين فى السن والذين يكونون موضع الإجلال في المنطقة إذ يصغى الناس في العادة إلى كلماتهم باهتمام خاص وباستعداد لتنفيذ أي رجاء يصدر منهم . وتمارس لجان الكبار التى تؤسس في مناطق السكنى والمؤسسات تأثيراً قومياً فى تكوين رأي عام إلحادي . ففي كولخوز « مير » فى منطقة اشخاباد (عشق آباد) امتنع والد طالبة بالصف العاشر اسمها جولينا عطاييف عن ارسالها إلى المدرسة وحاول إرغامها على الزواج وتكلم أعضاء لجنة الكبار في الكولخوز مع والدي الفتاة أكثر من مرة وتوصلو إلى إعادة الطالبة إلى المدرسة . وفي كولخوز « كيناس » يقوم أعضاء لجنة الكبار بعمل كبير إذ يزورون البيوت التي يقيم فيها المؤمنون وقد توصل هؤلاء الأعضاء الذي اضطلعوا بمسؤولية دفن الموتى إلى أن جعلوا تأثير الشيوخ الرسميين وغير الرسميين يتضاءل في هذه العملية إلى حد كبير . وفي نشر الإلحاد بين المسلمين في دار الإلحاد العلمي بموسكو يعمل الشيوعيين المتقدمون في السن مثل م ش شاجي أحمد وف وس خ إسماعيلوف و ج . م اختيا فوف ، وكثير غيرهم ، وهم يزورون مساكن المؤمنين ويحادثونهم ويسدون إليهم النصيحة .

ويساعد الدعاة مساعدة كبيرة في صراعهم ضد التأثير الديني ، ارتداد إنسان ذي شهرة في قضايا الدين يصلح مثالاً بالنسبة لبعض المؤمنين . وقد حقق الملحد قادر برزنيسوف من كولوخوز كيسيل بولدوزاخ جمهورية تركمانيا نجاحاً كبيراً في نشاطه الإلحادي عندما دعا جماعة من أكثر المؤمنين تعصباً ثم ارتدوا عن الدين ليخطبوا أمام غيرهم من المؤمنين وصار الذين ارتدوا عن الإسلام في هذا الكولخوز عوناً للداعية يمارسون نشر الإلحاد بين أفراد المؤمنين .

ويكسب العاملون في ميدان الطب نفوذاً كبيراً بين المسلمين وفي نقط العلاج الطبي يستقبل الأطباء مرضاهم للعلاج الصحي والاجتماعي ، وهكذا يقدم الأطباء المساعدة الطبية ثم يدور الحديث حول موضوعات العلوم الطبيعية . وقد حققت نقط العلاج الطبي هذه فوائد جمة لقضية تربية السكان تربية إلحادية في مدن أوزبكستان وقراها . ولذا فإن الطبيب ومساعده من أجود المرشحين لممارسة الإلحاد بين أفراد المسلمين ..

ويختص المعلمون في المدارس بدور كبير في الدعاية إلى الإلحاد فالبداية الأولى للتعرف إلى الطفل تجعل في إمكان المعلم تحديد التأثير الديني للعائلة . ومهمته الأولى حينئذ هي اقناع الآباء بالامتناع عن تربية الأولاد تربية دينية ويمكنه في الوقت نفسه أن — يؤثر تأثيراً إلحادياً كبيراً على الآباء أنفسهم باقامة إتصال مباشر بينه وبين أسرة التلميذ .

كثير من المعلمين لا يقتصر دورهم على تنشئة تلاميذهم بحيث يشبون غير متدينين بل إنهم يربون فيهم رسوخ العقيدة في الإلحاد والقدرة على مساعدة المؤمنين على التحرر من أغلال الدين . وقد نشرت صحيفة الكوسمولي الأوزبكستاني واقعة طريفة عن رجل عميق الإيمان اسمه أكا أحضر إلى طشقند ماء مقدساً من بخاري وكم حاول أقرباؤه أن يقنعوه بأن الماء لا يحوي أي شيء مقدس فلم يقتنع العجوز . غير أن ابنته كانت تلميذة في الصف العاشر وضعت نقطة من الماء المقدس تحت الميكروسكوب ودعت أباها أن .. يحدق

النظر ، فقال الرجل فى دهشة ما هذه الديدان إن نقطة الماء أكبر بمئات المرات ، يا إلٰهى لم أكن أتصور على الإطلاق أن في الماء المقدس يمكن أن يوجد مثل هذا العدد من الميكروبات إنها معدية .. هذه الميكروبات . ألقِ هذا الماء يا ابنتي على الأرض في الحال .. هذه تجربة بسيطة قامت بها تلميذة أدت النتيجة المرجوة ولم تفلح فى تحقيقها محاولات الإقناع والشروح المسهبة .

وتؤدي اللجان النسائية دوراً كبيراً فى ممارسة نشر الالحاد بين الأفراد من النساء المؤمنات وقد أثرت تأثيراً طيباً فى كثير من مناطق سمرقند حين نظمت اللجان النسائية فِي نهار رمضان حفلات الشاي للنساء الضائعات فِي الشقق والنوادي ، ولم تكن المؤمنات يرفضن الإفطار في مثل هذه الأحوال وبذلك كن يخطون الخطوة الأولى في سبيل الانعتاق من الدين .

ومن الأمور التي لها أهمية فِي نشر الإلحاد بين النساء تكوين رأيٍ عام ضد الحجاب وضد تزويج صغار السن من البنات ، وضد المعاملة المهينة للمرأة ، ففى كولخوزالتو فِي جمهورية كيرغيزيا يتحدث الملحدون إلى الرجال أمام الزوار الآخرين قبل بداية أي اجتماع أو عرض سينمائي يقولون لهم على سبيل المثال ، يا حسن قل للناس : لماذا أتيت إلى الحفل بدون زوجتك وأنت يا موزا أيضاً بين للناس لم فعلت ذلك ؟ وهنا كان بعض الرجال يصمتون ولكن كثيراً منهم كانوا يخرجون ثم يعودون ومعهم زوجاتهم .. وهكذا استطاع الملحدون أن يجعلوا كل الرجال يحضرون إلى أماكن الاجتماعات العامة ومعهم زوجاتهم ..

وربما كان عميق الإيمان من المسلمين أكثر عزوفاً عن حضور الأمسيات والمحاضرات والمحادثات الالحادية من أتباع أي نظام ديني آخر ذلك أن القرآن يستنكر تناول الدين بالنقد .. لذلك كانت المناقشات المضادة للدين والكلمات العامة عنه لا تجدي نفعاً ، ذلك أن أي طعن على الإسلام يعتبر إهانة صارخة لإنسان رضع من لبن أمه التصورات الدينية التي يشاركه إياها آباؤه وأجداده .

وفي مثل هذه الأحوال نجد مثل هذا الإنسان إما أن ينغلق على نفسه وإما أن يعبيء كل إرادته وعقله من أجل المقاومة ولكنه لا يميل إلى قبول حديث عن الإلحاد فليس سهلاً عن الإنسان أن يتخلى عن العقيدة التي نشأ عليها ..

لهذا كله لا يمس الدعاة المجربون الدين مساً مباشراً في محادثتهم أثناء ممارستهم نشر الإلحاد بين أفراد المؤمنين ولكنهم بعد أن يمهدوا بإثارة فضول المؤمن يتحولون إلى نقد الدين . وها هو ذا مثال نسوقه للمعلمة ب . وليفا من كولخوز « أكتوبر » في ضواحي سمرقند .. ففي المنزل عندما تجري هذه المعلمة محادثات مع المتدينات حين يفدن عليها كل مساء لشرب الشاي والاسترواح وذلك دون أن تشعر أياً من المشتركات في الحديث أنها دعوة لكي تنبذ دينها .. ويدور الحوار في يسر وبلا تكلف عن أحداث العالم وأنباء الكولوخوز لكن ربة المنزل هي التي تحدد لون الحديث ثم توجه الكلام تدريجياً ودون أن تلحظ الأخريات إلى الموضوع المقصود فتطرح الأسئلة ثم هي نفسها تعطي الإجابة وحينما تقول موضوع الحديث على ألباب المؤمنات حينئذ فقط تبدأ في الكلام بحرارة وإقتناع عن ضرر الرواسب الدينية .

وهذه قصة يرويها ملحد من موسكو يسمى ل . ح جوميروف ، تمكن من إخراج العاملة رحيمة بارانجلوفا من دينها ، يقول الملحد « أخذت بصفتي ملحداً أزور شقة العاملة المتدينة رحيمة .. وكنت أحادثها طويلاً واقرأ الكتب جهراً .. وكانت رحيمة تصمت في أكثر الحالات ولكنها كانت تصغي إليَّ بإهتمام .. وكان واضحاً أن هذه القصص تجذب اهتمامها .. من العسير أن تتصور الأمر .. لقد سمعت مني لأول مرة عن الأبطال من النساء السوفييت وعرفت لأول مرة أسماء المشتغلات بالعلم من السوفييت .. وتكلمت معها عن غزو السوفييت للفضاء .

وقد أزعجها كثيراً هذا الموضوع .. وأذهلها على وجه الخصوص أن رجال الفضاء لم يخافوا الله بل ربما خافهم الله ما دام لم يحل بينهم وبين أن يصعدوا إلى مثل هذا الارتفاع .. وكان على ل . ح جوميروف أن يحادثها طويلاً إلى أن خلعت رحيمة رقابة الدين من عنقها نهائياً ..

ومن الأيسر على الداعية إلى الإلحاد أن يحقق النجاح عندما يكون الرأي العام بين المجموع مكيفاً على نحو لا يفخر فيه الناس بتعليق آيات القرآن في منازلهم بل يكون مدعاة للخجل أن يعلقوا الآيات أو أن يقسموا المنزل نصفين .. نصف للرجال ونصف للنساء أو أن يرفضوا الغذاء في نهار رمضان ، أو أن يقوموا بختان أولادهم .. إلخ ..

والملحد نفسه يشكل الرأي العام إلى حد كبير .. يقص علينا أ . ب افكسينتوف وهو أحد الملحدين في شمال القوفاز أن « عليمه جاحير زونفا شييزو خوفا » وهى من المشتركات في النشاط الاجتماعي كانت أول من امتنع عن إقامة المراسم الدينية في زواج ابنتها وقد وجدت لها في الحال أتباعاً .. ويدلنا هذا على أن تلك المراسم قد فات أوانها منذ زمن بعيد .. وما أسرع ما انتشرت الأنباء في المنطقة عن زيجات جديدة تتم بمشاركة الأوساط الاجتماعية وبدون مراسم دينية ، وهكذا انتهت مثل هذه الزيجات الدينية في أركينخالكي وغيرها من المناطق ..

ولابد في العمل على نشر الإلحاد بين المؤمنين المسلمين من أن تستغل في براعة اللهفة إلى المعرفة ، ذلك أن الإسلام إذ يقوم على أساس القرآن إنما يضيق إهتمامات معتنقية ويحددها لكي يثبت الجهل .. ولابد أن نضع الإسلام من ناحية والعلم والحضارة من ناحية أخرى كطرفي نقيض .. إذ أن العلم والحضارة وحدهما هما الكفيلان بحق تلبية رغبات السوفييت في المعرفة ..

وليس من قبيل المصادفة تلك النتائج الإيجابية التي حققها أحاديث الملحد قادر بير تييسوف وهو من كولخوز كيزيل يولدوز فى جمهورية تركمانيا مع المتدينين .. لقد استطاع أن يستخدم انجازات العلم فى تفنيد التصورات الدينية .. أما الملحد « رحمن خوجا ميرديف » وهو مدير مدرسة كيرفا فى جمهورية أوزبكستان فقد سمع مرة أحد عمال الكولخوز واسمه رسول جمعابييف ــ يقول في حوار معه « لا قدر الله علينا بنزول البرد » .. وهكذا تبين مدير المدرسة أن المتحدث إليه رجل مؤمن .. أدرك هذا ولكنه لم يعر الأمر اهتماماً

وأجرى الحديث معه لا عن الله بل عن ظواهر الطبيعة وعن ماهية المطر والبرد .. وكان يتكلم بطريقة مشوقة جذبت انتباه عامل المزرعة فأخذ هذا يرجوه أن يزوره ضيفاً .. وشرع الملحد يزور عائلة جمعابييف .. وكان يبرهن للعائلة باستعمال أمثلة من الحياة بسيطة سهلة الفهم على وجود قوة ما فوق الطبيعة تمنح الإنسان خيرات الحياة وأن الإنسان نفسه هو خالق سعادته وهكذا قطع « رسول » علاقته بالدين وقد أجرى ب . خوجا ميردييف أحاديث مع أحد المشايخ واسمه « تور » كانا يتقابلان عشرات المرات وفي هذه اللقاءات كان يحدثه عن سفن الفضاء كما كان يحدثه عن المجتمع الشيوعي ثم أن الملحد أعلن للشيخ « تور » في اجتماع عام لعمال الكولخوز أنه لا يريد بعد الآن أن يعيش هذه الحياة الطفيلية وأنه بالرغم من كبر سنه يود أن يعمل في الكولخوز .

وهكذا تعمل الماركسية ضد الدين .. فى روسيا وفى خارج روسيا وإن زعمت غير ذلك .



ملحـق (٣) [المسلمون في بلاد شيوعية أخرى]

المسلمـون فى بلغاريـــا

جاء في بيان موجه من هؤلاء المسلمين إلى إخوانهم في العالم الإسلامي ، ونشر منه خطاب اتحاد الطلبة المسلمين في شرق أوروبا إلى كل من وزير الخارجية السعودي ، وإلى الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٧٦ م (١) .

نحن المسلمين البلغار نتقدم بالشكر لكل من عمل على نشر قضيتنا للرأي العام سواء كان ذلك بالاذاعة أم بالصحف ، وقد كان لذلك أثر عميق في نفوسنا ، ونود أن نوضح حقائق أخرى عن تلك القضية .

بعد أن شعر المسئولون البلغار بنشر القضية خارج القطر أذاع راديو صوفيا بياناً باللغة العربية رداً فيه بأن المسلمين فى بلغاريا يتمتعون بكل حرية ومساواة مع الآخرين .

لا شك أن هذا الرد غير صحيح وبعيد كل البعد عن الحقيقة كما سنوضح ذلك ، ونلفت نظر العالم بأسره بأن الدستور البلغاري يذكر فى المادة (٣٣) :

البند (ب) لكل مواطن بلغاري الحق فى أن يعتنق أي دين يرتضيه .

البند (و) لكل مواطن بلغاري يحمل اسماً غير بلغاري الحق فى رفع قضايا جنائية فى حالة تعرضه للأذى أو الإهانة لمجرد حمله لهذا الاسم .

وبالرغم من ذلك فإن الحكومة البلغارية مصممة فى تنفيذ مخطط التنصير الماركسي ضد المسلمين .

فقد طلب من جميع المعلمين المسلمين أن يغيروا أسماءهم الإسلامية أو أن يطردوا من أعمالهم وألا يسمح لهم بممارسة أي عمل فى أى جهة من أجهزة

---

(١) الأول برقم ٤٢ في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ والثاني في ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ .

الدولة الرسمية ورفض ١٦٥ معلماً مسلماً أن يغيروا أسماءهم ولذلك طردوا من وظائفهم ومنعوا من حق العمل فى بلغاريا موطنهم ومسقط رأسهم .

وعند بدء العام الدراسي ١٩٧١م ــ ١٩٧٢م طلب من جميع تلاميذ المدارس المسلمين أن يغيروا أسماءهم الإسلامية كشرط لاستمرارهم كتلاميذ وإلا يطردوا من المدارس ، ورفضوا جميعهم وطردوا من المدارس .

صدرت أوامر فى المؤسسات الحكومية لجميع المسئولين الإداريين أن يقوموا باجراءات حازمة لتغيير أسماء المسلمين العاملين فى المؤسسات ، وكونت جماعات بوليسية مسلحة من وزارة الداخلية لمراقبة تنفيذ هذه الأوامر ومتابعتها حتى النهاية .

تم القبض على مجموعات كبيرة من المسلمين ووضعوا فى معسكرات أعدت خصيصاً لهذا الغرض وساموهم أمر أنواع العذاب ومن عاد منهم فبرجل مكسورة أو يد أو أضلع مكسورة .

تم حصار بعض القرى وقاموا بانتهاك حرمات المنازل بعد أن حطموا الأبواب والنوافذ واقتحموها عنوة وقذفوا بأصحابها فى الخارج ، وقد لقي عدد كبير من النساء والأطفال حتفهم وكذلك الشيوخ من جراء الرصاص الذى أصلاهم به رجال الأمن الذى من واجبهم حفظ المواطنين ، وقد تعرض الكثير من النساء والأطفال لنهش الكلاب البوليسية وقد عارض المسلمون كل الأوامر حتى الفتيات منهم مما أدى إلى إرسالهن إلى السجون ، ولإخفاء تلك الجرائم تم القبض على بعض المسلمين واتهموهم زوراً وبهتاناً بارتكاب جرائم قتل المسلمين وحكم عليهم بالإعدام ونفذ فيهم حكم الإعدام .

فى يوم ١٠ مايو ١٩٧٢م تحرك حوالي ٥٠٠٠ مسلم من منطقة بازرجيك ومنطقة بارقويفقراد وسمولن قراد فى مظاهرة احتجاج متجهين إلى صوفيا (العاصمة) وكان ذلك فى جوف الليل لكى لا يعلم بهم البوليس وقد

ضم الموكب كل فئات المسلمين من الذين أعمارهم من ١٥ إلى ٧٥ عاماً وكان تحرك الموكب تحت ظروف قاسية وسط الأمطار الغزيرة والوحل وعلى بُعد أميال قليلة من صوفيا وبالتحديد فى محطة أسكار علمت بهم السلطات وأرسلت لهم قوة ضخمة من الجيش والبوليس وحاصروهم بالدبابات والعربات المصفحة ونقلوهم إلى مدينة بيلو حيث وضعوا في السجون حتى الآن .

وفى ١٢ مايو ١٩٧٢م حوصرت قرية ايلانسكو برجال البوليس تصحبهم الكلاب البوليسية فتصدى لهم المسلمون بشجاعة وبسالة وقتلوا أحد رجال البوليس وكإجراء إنتقامي تم القبض على ٣١ مسلماً وقدموا إلى محاكمات عسكرية أصدرت أحكامها بالإعدام على ثلاثة من المسلمين وبالسجن على عدد آخر .

فى يوم ١٣ مايو ١٩٧٢م حوصرت باكرودا حيث يشكل المسلمون نسبة ٨٠٪ من عدد السكان واقتحم الجيش منازل المسلمين عنوة واقتادوا المسلمين مكبلين بالسلاسل واقتيدوا إلى مراكز الشرطة حيث طلب منهم أن يوقعوا على طلب بتغيير أسمائهم تحت جو من الإرهاب والضرب الشديد بالسجن والطرد من العمل وفى هذه الظروف القاسية تمكن الشهيد أمين محمد وفتسرنكوف من الهرب ولكن قوات الجيش طاردته وأطلقت عليه الرصاص فاستشهد وهو أب لطفلين وهو فى ٣٢ عاماً من عمره .

أوقفت جميع المعاشات عن العجزة الذين تقاعدوا عن العمل وأغلقوا أبواب العمل أمام كل الذين رفضوا تغيير أسمائهم وحرموهم حق العلاج وهم الذين أفنوا شبابهم فى خدمة بلغاريا .

حدث فى مدينة مدان أن وضعت امرأة مسلمة فى أحد المستشفيات الحكومية وطلب منها رسمياً أن تختار لطفلها اسماً غير إسلامي فرفضت أن تستجيب لطلبهم فأخبروها أن هذا أمر حكومي ولابد أن تنفذه فعند ذلك رمت طفلها بين أيديهم وتركته لهم .

في كثير من مناطق المسلمين حطموا المساجد وكانوا فى الماضي قد منعوا الشباب من دخول المساجد والآن قد منعوا الشيوخ وكانوا ينتظرون موت أئمة المساجد فيقفلوها بحجة أن إمام المسجد قد توفي .

إلى غير ذلك من الحوادث الشنيعة فى محاربة المسلمين وإذلالهم .

ويختتم البيان بما يلي :

إننا نناشد إخواننا المسلمين والعرب أن يمدوا لنا يد العون وأن لا يكتفوا فقط بالاحتجاج إذ أن هذا الأمر يحدث على مسمع العالم ومرآه إننا نطالب بوقف هذه الحملة ضدنا دون ذنب ارتكبناه ونطلب من الدول العربية التى لها علاقات اقتصادية مع بلغاريا أن تتدخل فى الأمر وكذلك مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ونرجو أن يرفع هذا الأمر للأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان إذ أننا لا نستطيع الإتصال بهم .

ونسأل الله أن يشد من أزرنا .

وموعدنا الصبح أليس الصبح بقريب .



ملحق (٤) [المسلمون في بلاد شيوعية أخرى]

عن المسلمين في ألبانيا

وننقل هنا عن إتحاد الطلبة المسلمين في شرق أوروبا :

إذا كانت هنالك معان كثيرة ومختلفة توصف بها حالة شعب من الشعوب لكى تترجم معانى التضحية والصبر ومعاناة الاضطهاد . وتحمل كل ذلك بنوع كبير من التحدي لكل شيء ، وإن شعب ألبانيا المسلم لجدير بأن تطلق عليه تلك المعاني والصفات .

وهنا نبدأ بنظرة سريعة مختصرة لتاريخ ألبانيا القريب وذلك إلى ما قبل خمسين عاماً كانت ألبانيا فى حوالى العشرينات من هذا القرن تحكم بواسطة أحمد ذوقو حيث كان ملكاً عليها ، وكان الشعب في ذلك الوقت يمارس طقوسه الدينية بحرية سواء المسلمين أو المسيحيين ، وفي هذا التاريخ بدأت عواصف الشر تهب من بُعد حيث وقعت ألبانيا تحت الحكم الإيطالي في عهد (فكتور أمناولي) وانتدب (دوتشه موسيليني) ليحكم ألبانيا . أما الملك أحمد ذوقو فقد نقل إلى إيطاليا .

ثم بدأت الحرب العالمية الثانية وكانت ألبانيا مثل جارتها يوغوسلافيا ترزح تحت السيطرة الألمانية ، ولأسباب الحرب مع الألمان فقد اندمجت كل من يوغوسلافيا وألبانيا تحت قيادة واحدة برئاسة (تيتو) وكان من ضمن القادة البارزين فى حرب العصابات كل من (أنور خوجة) و (محمد شيخو) الألبانيين اللذين هما الآن يسيطران على الحكم في ألبانيا .. استمر الإتحاد الإئتلافي بين يوغوسلافيا وألبانيا من عام ١٩٤٤ م إلى ١٩٤٨ م حيث ظهرت سياسة تيتو المعتدلة مع الشيوعيين ، والتي لم ترق للقادة الألبانيين فانفصلوا عن يوغوسلافيا وتبنوا الحكم الشيوعي الماركسي المتطرف .

تلك نظرة سريعة ، الهدف منها الوصول إلى معرفة الوسائل التى أوصلت الحكم إلى ما هو عليه الآن .

ألبانيا يبلغ تعداد سكانها المليونين ، نسبة المسلمين فيها من ٨٠ إلى ٩٠٪ وباقي السكان مسيحيون ، ويتركز السكان المسلمون فى وسط ألبانيا ، ورغم أن المسلمين نسبتهم كبيرة إلا أنهم يلاقون أشد المصاعب والاضطهاد من عنت الحكم الشيوعي .

حيث قام الحكام الحاقدون بهدم المساجد ومنع المسلمين من أداء شعائر دينهم ، كما أن مواليدهم الجدد لا يتم تسجيلهم وإعطاؤهم الجنسية إلا بأسماء غير إسلامية وكذلك الموتى لا يتركونهم لأهليهم ليمارسوا عليهم الشعائر الإسلامية من غسل وكفن وصلاة ، كذا لا يدعونهم يدفنونهم في مقابرهم الخاصة بل يجبرونهم على دفنهم في المقابر العامة مع الشيوعيين ، أما عند الزواج فيستحيل ذكر الديانة ويتم العقد تحت اسم مواطن ألباني فقط ، وأما بالنسبة للمناهج الدراسية في حقلهم الخصب فهى زرع الإلحاد فى نفوس الأطفال الصغار منذ نعومة أظافرهم إلى أن يستوي عودهم وذلك بمختلف الوسائل التعليمية ، والإعلامية .. وقد حدثنا أحد أولئك الذين اشتغلوا بمهنة التدريس حيث يقول بأن الوزارة أمرت المدرسين بأن يهتموا بغرس فكرة عدم وجود الله في عقول الأطفال وقد حدث مرة أن سأل طالب عن الله هل هو موجود فأجاب الأستاذ نعم أن الله موجود ، وبسبب هذه الإجابة قضى الأستاذ ستة أشهر فى السجن ، ثم طرد من مهنة التدريس بتهمة أنه يعلم الأطفال أشياء تضر بمستقبلهم ، ويذكر الأستاذ بأن الاجابة المتعارف عليها عن الله ورسوله هي أن الله والعياذ بالله هو (أنور خوجة) ربهم ومالك نعمتهم ، وأن (محمد شيخو) رسوله والمتصرف بأمره .

هذا جزء بسيط وقطرة من بحر عميق مما يلاقية المسلمون فى ألبانيا المسلمة .

ملحق (٥) [أندونسيا]

نداء من أحد أبناء أندونيسيا قال بعد سرد طويل للأحداث

والخلاصـــة :

بعد هذا الاستعراض الخاطف يمكننا أن نلخص ونستنتج ما الذي سيحدث بعد صدور القوانين الخمسة المقترحة وتصبح سارية المفعول . أنـه :

١ ــ في الواقع لن يكون هناك حزب سياسي بالمعنى الحقيقي إلا واحد ، وهو (حزب القولكار) الحكومي المسنود من قبل القوات المسلحة ومن (فيلق موظفي الجمهورية الأندونيسية) « أي كوربري) وغير ذلك من الأجهزة المدنية ، الرسمية وغير الرسمية .

٢ ــ وبجانب هذا الحزب الحكومي (القولكار) ربما سمح بالبقاء لحزبين صغيرين جداً ، هما ثمالة القوى السياسية التي كانت متحاذية الأكتاف مع بقية القوى الأخرى في الكفاح التحرري وبناء الجمهورية الأندونيسية .

٣ ــ كلا الحزبين الصغيرين قد سلخ منهما أساسهما الأصيل . كما أصبح دستور سنة ١٩٤٥م لا يمكن اتخاذه وحده أساساً للأحزاب . أما الأساس والغاية فقد صارا متشابهين لأساس وأهداف الحزب الحكومي (القولكار) .

وقد لا تعدو الحقيقة إذا لخصنا أن حقيقة ما يراد بالقوانين الخمسة المقترحة هو التوجه نحو نظام الحزب الواحد ، يتبعه قمران يدوران في فلكه حتى حين .

٤ ــ جميع التنظيمات الاجتماعية غير السياسية ، بما فيها نقابات المهن والجمعيات الدينية وجماعة أتباع المعتقدات ، يجب عليها أن تبدل أساس كل واحدة منها وتتخذ البانتاشاسيلا فقط وحيداً لها. كما حددت أيضاً الصيغة التي تبين مهام وواجبات تلك المنظمات ، التي ستتولى الحكومة مهمة بنائها مباشرة .

٥ ــ الحكومة مسئولة فقط أمام مجلس شورى الشعب ، وهذا المجلس حسب القوانين التي تنظم الانتخابات العامة وتشكيل مجلس شورى الشعب ، ٨٥٪ من مقاعده ملك الحكومة ، وذلك على أقل تقدير . وامتلاك مثل الأغلبية الضخمة في مجلس هو أعلى سلطة تشريعية ، يمكن الحاكم من تسيير دفة الحكم كما يشتهي .

٦ ــ وقد تكرر كثيراً التأكيد على أن ما يسعى إليه العهد الجديد لتحقيقه هو المجتمع الذي يسوده الاستقرار والديناميكية . مستقر ولكنه متحرك .

والذى نخشاه أشد الخشية هو أن تكون النتائج المتحصلة من سن هذه القوانين والمصحوبة باجراء مختلف العمليات ، بالتناوب مع ما يسمى بالتجديد والتبسيط والتنظيم والأوامر اللطيفة لخلق ذلك الاستقرار أن يكون استقراراً زائفاً مصطنعاً .

لقد أصبح أعضاء المجتمع لا يجرؤون على التصريح بمكنون الضمير وأن يكون حقاً . وهكذا يبدو الاستقرار طافياً على السطح ، أما تحت السطح فغليان واضطراب .

وربما تكون ديناميكية ولكنها مثل ديناميكية تحرك قطيع من الخرفان ، تندفع إلى المرعى بتوجيه عصى طويلة يمسكها الراعي من ورائها .

٧ ــ وطبقاً للأهداف المصوغة فى مقدمة دستور سنة ١٩٤٥م ، كان الواجب أن تكون دولتنا هذه (.. دولة الجمهورية الأندونيسية ذات السلطة الشعبية المؤسسة على الربانية المتفردة ، والإنسانية العادلة المهذبة ووحيدة تراب الوطن الأندونيسي والشعبية الموجهة بالحكمة والحصافة فى الشورى النيابية وفى العدالة الاجتماعية لكافة الشعب الأندونيسي) .

وبعد أن تتبعنا التطورات التي حدثت لحياتنا في المجتمع والشعب والدولة منذ قيام « العهد الجديد » حتى الآن ، حيث قد بلغنا نقطة الذروة في التطوير بعد تقديم مشروعات القوانين الخمسة المقترحة من قبل الحاكم إلى مجلس نواب

الشعب ، إذا بنا نرى وجه الجمهورية الأندونيسية وقد أصبح أكثر ابتعاداً عن مضمون روح فلسفة البانتشاسيلا .

فإذا قلنا بعد ذلك إن هذا هو ما يسمى بدولة البانتشاسيلا فإننا سنكون قد شوهنا حقيقة البانتشاسيلا . لأن الذى يبدو ويظهر الآن في واقع الأمر قد أصبح مختلفاً جداً عن مضمون وروح البانتشاسيلا كما قد عايشه مؤسسو الجمهورية الأندونيسية سنة ١٩٤٥م .

مناشـــدة :

١ ـــ إننا نناشد الجنرال سوهارتو ، رئيس الجمهورية الأندونيسية أن يتذكر ويعي جيداً الإقرار الذي سبق أن أدلى به أمام مجلس نواب الشعب التعاونى يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٦٧م ، وكان من بين ذلك إقراره :

« لقد ولد العهد الجديد كرد فعل لاجراء التصحيح الجذري الشامل لكل أنواع الانحرافات التى اقترفها العهد القديم .

وإنما حدث الانحراف الجذري عن دستور سنة ١٩٤٥م حين جرى تركيز جميع السلطات فى يد واحدة ، يد رئيس الدولة .

وانتهى المطاف إلى ترك كل الأسس والقواعد المميزة لدولة القانون مما أدى فى النهاية إلى قيام دولة السلطات والتسلط وأصبحت الأسس والقواعد الدستورية فى واقع التطبيق قد تغيرت وتحولت إلى سلطة استبدادية مطلقة . ولم تكن السلطة العليا فى الدولة بيد مجلس شورى الشعب (المؤقت) وإنما بيد الزعيم الأكبر للثورة .

لم يفت الأوان الآن بعد لإيقاف حالة الانهيار التي أشار إليها الرئيس سوهارتو قبل سبعة عشر عاماً مضت ، حتى نستبقي للجمهورية الأندونيسية ولنا معها بفرض السلامة والبقاء ، ولا يكرر التاريخ نفسه في أندونيسيا .

٢ ـــ كما نناشد الأعضاء المحترمين لمجلس نواب الشعب وكافة الجهات

البرلمانية والتكتلات أن يدركوا معاً ، أنه باقتراح مشروعات القوانين الخمسة المشار إليها قد أصبحنا جميعاً بدون استثناء على مفترق الطرق في تاريخ الجمهورية الأندونيسية نرى أيضاً مآسى العهد القديم بكل عواقبها المحزنة لأمتنا ودولتنا أم لا يزال بالإمكان تفاديها ؟

إننا نهيب ونناشد ضمائركم أيها الإخوة أعضاء مجلس نواب الشعب المحترمين كي تمارسوا حقوقكم وتستخدموا مراكزكم لتفادي تكرار أحداث التاريخ المأساوية .

٣ ــ ونناشد رئيس المحكمة العليا بالجمهورية الأندونيسية وكافة المستشارين أعضائها أنه رغم أن ثلاثيات السياسة لم تنفذ بالكامل في بلدنا ، بحيث لا تملك المحكمة العليا بعد الصلاحية لاختبار اجراءات السلطة التنفيذية وقرارات الهيئة التشريعية ، أهي متفقة مع الدستور أم لا ؟ إلا أننا رغم ذلك نناشد المحكمة العليا استعدادها للتلبية ، أو على الأقل إعلان الحيثيات القانونية إلى منتقدي السلطة ، إذا تبين لها أن فكرة ما أو مشروع قانون ما ، يتعارض مع الدستور .

ومن ثَم في أنه قامت المحكمة العليا ، بما تمتاز به من إيجابيات ومن رهافة حس بالقانون لتقصي وتدقيق فكرة من الفكرات المقترحة ليصدرها مجلس نواب الشعب قانوناً ساري المفعول ، سوف تعثر على طائفة من العناصر التى لا يمكن التصديق عليها إذا ما روجع فيها دستور سنة ١٩٤٥ م .

لعل وعسى بالأسلوب الحكيم للمحكمة العليا نتمكن من تفادى الانحرافات الأساسية عن الدستور وذلك من أجل نفاذ القانون وتطبيق العدالة فى حياتنا .

٤ ــ كما نناشد كذلك طبقات المثقفين وأعضاء الأسر الجامعية ، كى يتنبهوا إلى أنه عند اشتداد تأزم الأوضاع والظروف التى تمر بها الأمة والدولة

حالياً ، ينتظر المجتمع الإسهام الفكرى من لدن جامعيينا ليدلوا ويرشدوا إلى الطريق الذي يجب أن يسلك حتى يتم التغلب على المشاكل التي نواجهها الآن وذلك بفضل الطاقة العلمية والفكرية التى يملكونها .

وأنه ليس من المستلطف حقاً ، إذا أخذت الجماهير انطباعاً ، بأنه فى هذه الظروف العصيبة والمصائر التي ستحدد مستقبلنا ، نجد علماءنا وجامعيينا ينعزلون في برج عاجي سامق ، بعيدين عن كل ما يواجهه المجتمع .

٥ ـــ وأخيراً إلى شيوخنا علماء الشريعة الذين هم ورثة الأنبياء ، نتوجه بالرجاء أن يصدعوا بالحق وأن كان مُراً لأن في ذلك الدواء والترياق الشافي لكل أدوائنا ، عسى أن تعود الأخلاق الكريمة إلى سيرتها الأولى ، وأن تطبق القيم والمعايير التي يرضاها الله في حياتنا أفراد وجماعات فى هذه الدولة .

لقد حان لكم الوقت ، بوصفكم الزعماء الروحيين للأمة أن تقوموا بالدعوة وتبدأوا بأنفسكم مهمة تطبيق سنن الرسول ﷺ بالأمانة والدقة وأن نلجأ إلى جانب الوسائل المادية ، عملية التقرب إلى الله بالقيام بصلاة الليل ومناجاة الله وقنوت النوازل .

عسى أن يمن الله علينا جميعاً بالهداية والتوفيق في هذه الظروف التاريخية العصيبة التي سوف يتقرر فيها مصائرنا كمسلمين بين شعبنا وفى دولتنا .

ملحـق (٦) [مصر المسلمة يتهددها الخطر]

الحركـة النصرانيـة فى مصـر

في الاجتماع الذي تم في الكنيسة المرقسية بالاسكندرية برئاسة الأنبا شنوده الثالث بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٥ م [١] .

بعد أداء الصلاة والترتيبات طلب الأنبا شنوده من عامة الحاضرين الإنصراف فانصرفوا ومكث رجال الدين وبعض أثرياء وأعيان المسيحيين بالاسكندرية .. وفي مستهل الاجتماع بدأ شنوده كلمته بأن بشرهم بأن كل شيء على ما يرام ، وحسب الخطة الموضوعة والتخطيط المرسوم لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إظهار الهدف الموحد نتحدث عن موضوعات تشمل عدة نشاطات كالآتي :

أولاً : عدد شعب الكنيسة :

صرح بأن مصادرهم فى إدارة التعبئة والإحصاء أبلغتهم بأن عدد المسيحيين في مصر يقارب ثمانية ملايين نسمة ، وواجب أن يعلم ذلك شعب الكنيسة كما يجب عليهم أن ينشروا ذلك ويؤكدوه بين أفراد وفئات المسلمين لأنه سيكون عندنا فى المطالب التي سنطلبها من الحكومة وسنذكرها لكم اليوم .

والتخطيط العام الذى تم الإتفاق عليه بالاجماع والذي صدرت بشأنه التعليمات الخاصة بتنفيذ هذا التخطيط وضع أساس بلوغ شعب الكنيسة إلى نصف الشعب المصري حيث يتساوى عدد شعب الكنيسة مع عدد المسلمين لأول مرة منذ ثلاثة قرون من الزمان (أي منذ الاستعمار العربي أو الغزو الإسلامي لبلادنا) على حد قوله ، والمدة المحددة فى التخطيط للوصول إلى هذه

---

(١) اعتمدنا في هذه الوثيقة على ما نقلته المخابرات المصرية من تسجيلات الاجتماع .

النسبة هي من ١٢ ــ ١٥ سنة منذ الآن ولذلك فإن الكنيسة تحرم تحريماً باتاً وقاطعاً تحديد النسل أو تنظيمه ويعتبر كل من يفعل ذلك خارجاً على تعليمات الكنيسة ومضيعاً لمجده وذلك باستثناء الحالات التي يقرر فيها أطباء الكنيسة خطر الحمل أو الولادة على حياة المرأة وقد اتخذت الكنيسة عدة قرارات لتحقيق هذه الخطة بالنسبة لزيادة عدد المسيحيين :

١ ــ تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة .

٢ ــ تشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة وإن أكثر من ٦٥٪ من الأطباء وبعض الخدمات الصحية من شعب الكنيسة .

٣ ــ تشجيع الإكثار من النسل بين شعب الكنيسة ووضع حوافز ومساعدات معنوية ومادية للأسر الفقيرة من شعبنا .

٤ ــ التنبية على العاملين بالخدمات الصحية على المستوى الحكومي وغير الحكومي بمضاعفة الخدمات الصحية بين شعبنا المسيحي وبذل العناية والجهد الوافرين وذلك من شأنه تقليل نسبة الوفيات بين شعبنا على أن تكون تصرفاتهم غير ذلك مع المسلمين .

٥ ــ تشجيع الزواج في السن المبكر بتخفيض تكاليفه وذلك بتخفيض رسم فتح الكنائس ورسوم الإكليل بالكنائس الكائنة بالأحياء الشعبية والفقيرة .

٦ ــ تحرم الكنيسة تحريماً باتاً أصحاب العمارات والمساكن المسيحية تأجير أى مسكن أو شقة أو محل تجاري للمسلمين ، ويعتبر من يفعل ذلك من الآن مطروداً من رحمة الرب ورعاية الكنيسة كما يجب العمل بشتى الطرق والوسائل على إخراج السكان المسلمين من العمارات والبيوت المملوكة لشعب الكنيسة ، وهذه السياسة الإسكانية إذا استطعنا بقدر الإمكان فإن من شأنها تشجيع وتسهيل الزواج بين شباب المسيحيين وتصعيبه وتضييقه بين شباب المسلمين مما يكون له أثره الفعال في الوصول للهدف ، حيث لا يخفى أن

الغرض من هذه القرارات هو انخفاض معدل الزيادة بين المسلمين وارتفاع هذا المعدل بين شعب الكنيسة .

ثانياً : اقتصاد شعب الكنيسة :

قال إن المال يأتينا كما نطلب وأكثر مما نطلب من ثلاثة مصادر أمريكا ، والحبشة ، والفاتيكان .

ولكن يجب أيضاً أن يكون الاعتماد في تخطيطنا الاقتصادي على مالنا الخاص الذي نجمعه من الداخل وعلى التعاون والزيادة من حقل الخير بين أفراد شعبنا شعب الكنيسة ، كذلك يجب الاهتمام أكثر بشراء الأرض وتنفيذ نظام القروض والمساعدات لمن يقومون بذلك لمساعدتهم على البناء ، وقد ثبت بالاحصاءات الرسمية أن أكثر من ٦٠٪ من تجارة مصر الداخلية بأيدي المسيحيين ، ويجب العمل على زيادة هذه النسبة وتخطيطها الاقتصادي للمستقبل يركز على إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم ما أمكن بالقدر الذي يعمل به هذا التخطيط على ثراء شعبنا ، لذلك يلزم المداومة على تذكير شعب الكنيسة والتنبية عليهم مشدداً من حين لآخر لمقاطعة المسلمين الاقتصادية والنهي عن التعامل المادي معهم نهائياً إلا فى الحالات المستحيلة وذلك يعني مقاطعة المحامين المسلمين والمحاسبين والمدرسين والأطباء والصيادلة والمستشفيات الخاصة التي يملكونها والمحلات التجارية الكبيرة وكذلك الجمعيات الاستهلاكية ما أمكن ذلك ما دام يمكن التعامل مع اخوانهم من شعب الكنيسة لسد حاجتهم كما يجب التنبية والتذكير الدائم على مقاطعة صناع المسلمين وحرفييهم تماماً والتعامل مع الصناع والحرفيين المسيحيين ولو كلف ذلك الفرد المسيحى الإنتقال والجهد والمشقة . ثم قال إن هذا الأمر مهم جداً وخطير بالنسبة للتخطيط المالي والتخطيط العام على المدى القريب والبعيد .

ثالثاً : الجانب التعليمي :

قال إنه يجب بالنسبة للتعليم العام للشعب المسيحي الاستمرار في

السياسة التعليمية المتبعة حالياً فى الكنائس مع مضاعفة الجهد فى ذلك خاصة وأن بعض المساجد بدأت تقوم بمهام تعليمية كالتى تقوم بها الكنيسة وذلك سيجعل مضاعفة الجهد المبذول حالياً أمراً حتمياً حتى تستمر النسبة التي نحصل عليها من مقاعد الجامعات وخاصة فى الكليات العلمية .

ثم قال : إني أهنيء شعب الكنيسة وخاصة المدرسين منهم بهذه النتائج حيث وصلت نسبة بعض الوظائف الهامة والخطيرة مثل الطب والصيدلة والهندسة وغيرها إلى أكثر من ٦٠٪ فى أيدي شعب الكنيسة الشعب المسيحي فإني أدعو لهم المسيح الرب يسوع المخلص أن يمنحهم بركاته وتوفيقه حتى يواصلوا الجهد لزيادة هذه النسبة فى المستقبل القريب .

رابعاً : التبشـير :

قال إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية على أن الخطة التبشيرية التي وضعت قد بنيت على أساس التركيز فى التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير فى المرحلة القادمة هو زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم والتمسك به على ألا يكون من الضروري دخولهم فى المسيحية ، ويكون المقصود من التركيز على بعض الحالات والأفراد لدخولهم في المسيحية هو زعزعة الدين فى نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الفقيرة منهم فى كتابهم وفي صدق محمد . لذلك يجب عمل جميع الوسائل وشتى السُبل واستغلال كل إمكانيات الكنيسة للتشكيك في القرآن وإثبات بطلانه وفي صدق محمد ــ وإذا نجحنا فى تنفيذ المطلوب من هذا المخطط التبشيري فى المرحلة المقبلة فإننا نكون قد نجحنا في ازاحة هذه الفئات عن طريقنا وفى هذه الحالة فهي وإن لم تكن معنا فلن تكون علينا ، على أن يراعى فى تنفيذ المخطط التبشيري بالذات أن يتم بطريقة هادئة لبقة وذكية ، حتى لا يكون ذلك سبباً فى إثارة حفيظة المسلمين ويقظتهم والخطأ الذى حدث فى المحاولات التبشيرية السابقة بنجاح المبشرين في هداية بعض المسلمين لإيمانهم بإخلاص على يد الرب يسوع المخلص ــ الخطأ الذى حدث هو تسرب أنبائها الناجحة إلى

المسلمين لأن ذلك من شأنه تنبية المسلمين وصحوتهم وهو أمر قد ثبت من تاريخهم الطويل معنا أنه ليس بالأمر الهين وهذه اليقظة من شأنها أن تفسد علينا مخططاتنا المدروسة وتؤخر نتائجها وثمارها وتضيع جهودنا هباء ، ولذلك قد أصدرت التعليمات بهذا الخصوص وتنشر على جميع الكنائس لكي يتعرف الجميع من شعبنا على المسلمين بطبيعة ودية لامتصاص غضبهم وإقناعهم بكذب هذه الأنباء كما تم التنبية على رعاة الكنيسة والآباء والقساوسة بمشاركة المسلمين احتفالاتهم الدينية وتهنئتهم بأعيادهم وإظهار المودة والمحبة لهم وعلى شعب الكنيسة فى المصالح والوزارات والمؤسسات وكل أماكن الاحتفال اظهار هذه الروح بين المسلمين ، ثم قال : بالحرف الواحد (اننا يجب أن ننتهز ما هم فيه من نكسة ومحنة لأن ذلك في صالحنا ولن نستطيع احراز أي مكاسب وأي تقدم نحو هدفنا إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب) ثم هاجم من أسماهم بضعاف النفوس والقلوب الذين يقدمون مصالحهم الخاصة على مجد شعب الكنيسة وتحقيق الهدف الذى يعمل له الشعب المسيحي منذ زمن بعيد فى التاريخ ، وقال أنه لا يلتفت إلى أعمالهم ، وأصر أن يتقدم إلى الحكومة رسمياً بالمطالب الواردة بعد ذلك ، حيث إنه إذا لم يكسب شعب الكنيسة فى مصر فى هذه المرحلة أية مكاسب على المستوى الرسمى فربما لا يستطيعون إحراز أى تقدم بعد ذلك ، ثم قال بالحرف الواحد :

(وليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلوب أن القوى الكبرى في العالم تقف وراءنا ولسنا نعمل وحدنا ونريد أن نحقق الهدف ، ولكن العامل الأول والخطير في الوصول إلى ما نريد هو وحدة شعب الكنيسة وتماسكه وترابطه ولكن إذا تبددت هذه الوحدة وذلك التماسك فلن تكون هناك قوة ما على الأرض مهما عظم شأنها في إمكانها ومقدورها أن تساعدنا) ثم قال (وسوف لا أنسى موقف هؤلاء الذين يريدون أن يفتتوا وحدة شعب الكنيسة وعليهم أن يبادروا فوراً بالتوبة وطلب الغفران والصفح وألا يعودوا إلى مخالفة ومناقشة تشريعاتنا وأوامرنا ، والرب يغفر لهم .

ويشير إلى الخلاف الذي وقع بين بعض المسئولين منهم ، حيث كان رأي البعض التريث وتأجيل المطالب المزعومة إلى الحكومة) .

خامساً : المطالب :

ثم عدد الأنبا شنوده المطالب التي صرح بأنه سيقوم بتقديمها رسمياً قريباً إلى الحكومة وهى :

١ ــ أن يصبح مركز البابا الرسمي فى البروتوكول السياسي للدولة بعد رئيس الجمهورية وقبل رئيس الوزراء .

٢ ــ أن يخصص لهم ثماني وزارات فى الوزارة .

٣ ــ أن تحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس .

٤ ــ أن يخصص لهم ربع المراكز القيادية المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين العموميين ورؤساء مجالس المدن .

٥ ــ أن يؤخذ رأى البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية ويكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل .

٦ ــ أن يسمح لهم بانشاء جامعة خاصة بهم ، وقد وضعت الكنيسة بالفعل تخطيط هذه الجامعة وهي تضم المعاهد اللاهوتية والكليات العملية والنظرية ، وتمول من مالهم الخاص .

٧ ــ أن يسمح لهم باقامة اذاعة خاصة من تمويلهم الخاص .

وأخيراً اختتم حديثه بتبشير الحاضرين وطلب منهم نقل هذه البشرى إلى شعب الكنيسة ، حيث أن أملهم الأكبر فى عودة البلاد والأرض إلى أصحابها من أيدي الغزاة العرب ــ على حد تعبيره ــ قد بات وشيكاً وليس فى ذلك أية غرابة فى زعمه ، وضرب لهم مثلاً بأسبانيا النصرانية التي ظلت في أيدى المسلمين المستعمرين قرابة سبعة قرون ثم قال بالنص وفى التاريخ المعاصر أكثر من بلد عادت إلى ذمتها منذ قرون طويلة جداً) .

ولعله يقصد من هذه الدول إسرائيل ، وفى ختام الكلمة والاجتماع أنهى حديثه ببعض الأدعية الدينية للمسيح الرب الذي يحميكم ويبارك خطواتكم على حد تعبيره .

ملحـق (٧)

مذكـرة مقدمـة من أبناء الحبشـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبَعْـــد :

فهذه مذكرة موجزة عن أحوال المسلمين في الحبشة تلقي الضوء على الجزء الهام الذي لا يعرفه كثير من إخواننا المسلمين لأن أكثر المسلمين لا يعرفون إلا طرفاً يسيراً من أحوال المسلمين في إثيوبيا لعدة أسباب لا مجال لذكرها الآن .

وعقيدتنا الإسلامية الخالدة وسيرة نبينا وأحوال أصحابه وآل بيته والسلف الصالح كل هذا يوحي إلينا بأن الإسلام دين التكافل الاجتماعي دين الأخوة والإيثار دين مراعاة وتفقد أحوال المسلمين في كل وطن حل به إنسان مسلم وقد عاش أجدادنا مع هذه الحقيقة حتى أصبحت الدعوة إلى دين الله الحق في أيامهم بحالهم لا بِقَالِهم [١] إذ لسان الحال أفصح من لسان المقال .

وهذه المذكرة ليست مجرد صحيفة تقرأ ثم ترمى وإنما هي نداء حار نابع من قلب مُؤلَم وضمير جريح إلى إخوان لهم في العقيدة والدم .

أيها الأخوة المسلمون في كل مكان وزمان أملنا فيكم كبير وثقتنا فيكم قوية وأعيننا إليكم طامحة في أن تقوموا بشيء نحو إخوانكم على ضوء المثل العربي « لأن تضيء شمعة خير لك من أن تلعن الظلام » .

إخواننا يا من يصفهم الرسول بقوله « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

---

(١) لفة في القول .

وقال تعالى : (**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**)[1] . فهذه من صفات المؤمنين المخلصين التي وصفهم بها نبيهم ووصفهم بها خالقهم ولا يكون على خلاف هذه الصفات مؤمن مخلص .

فهذا نداؤنا وصراخنا إليكم راجين منكم القبول والعطف والحنان على إخوان لكم فقدوا كل مقومات الحياة ونرجو من الله أن يوفقكم لهذا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

إن المسلمين في الحبشة ما زالوا يعانون من فجر الإسلام حروباً متوالية من **الصليبية الحاقدة والشيوعية الملحدة** وهذه حقيقة يعلمها الجميع ولا يخفى عليكم بأن وضع المسلمين في إثيوبيا يختلف عن وضع المسلمين في سائر العالم **فالمسلمون في الحبشة** يضطهدون **وهم أغلبية** وفي باقي دول العالم يضطهدون وهم أقلية وكثيراً ما رأينا من يستفسر عن وضع المسلمين في الحبشة ويستغرب هذا الإضطهاد مع كونهم أغلبية ولذا يجب علينا أن نلقي الضوء على ذلك بوضع أبسط مثال لذلك ...

لا يغيب عن بال الجميع أن **الاستعمار العالمي** الذي استطاع غرس اسرائيل في قلب العرب وتولى رعايتها وزرع**الْبِيْضَ في جنوب إفريقيا** وتولى حمايتهم هو الذي سلط الأقلية المسيحية على المسلمين في الحبشة وقام بجانبها بكل ما أوتي من وسائل الدمار ...

وقد وجب عليكم الآن السعي لإنقاذ إخوانكم وهم في آخر رمق من الحياة ، وقد خططت الشيوعية لمحو الإسلام والمسلمين أو لمحو الإسلام من المسلمين ، بشتى الوسائل المعروفة ،،،

ورجاؤنا منكم أن تستدركوا الموقف قبل فوات الأوان ، ولكم عند الله الجزاء الأوفى ..

• وهذه هي المذكرة الهامة التي تستطيعون معرفة الحقائق على ضوئها :

---

(٢) سورة الأنفال .

اعلم أن أثيوبيا (**الحبشة**) **تحتوي على أربعة عشر مقاطعة** واسعة الأرجاء ، تكون نسبة المسلمين في ثلاث مقاطعات منها أقلية ، حسب الإحصاء الإيطالي ، بتعديل طفيف :

١ – مقاطعة تِغْراي تكون نسبة المسلمين فيها ٢٠٪

٢ – مقـاطعـة غُنْدَرْ تكون نسبة المسلمين فيها ٣٠٪

٣ – مقاطعة غَوْجَـمْ تكون نسبة المسلمين فيها ١٥٪

٤ – وهذه هي المقاطعات الثلاث التي تكون نسبة المسيحيين فيها مرتفعة ومن هذه المقاطعات الحكام ، **ومن منطقة شوا** ، **ولا يزيد سكان هذه المناطق الثلاث ومنطقة – شوا على أكبر تقدير من أربعة ملايين نسمة** ، والمقاطعتان الأخيرتان – سُكانها من قبائل أمهارا السامية ، وبينها قبائل عربية استوطنت البلاد منذ أزمان بعيدة ، كما أن الأشراف الذين جاهدوا مع الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي استوطنوا هذه البلاد بعد فتح الإمام لهذه المقاطعة ، ولهم ذرية كثيرة بها .

وهذه المقاطعات الثلاث تقع في الجزء الشمالي من إثيوبيا ، **على الحدود المتاخمة – لأرتيريا والسودان** ، **ويعتمد أهلها على الزراعة وتربية المواشي** ، وأرضها غير خصبة لا تستطيع أن تفي بحاجة أهلها ، إلاّ مساحة صغيرة تقع على حدود السودان ، من مقاطعة غُنْدَرِ ، يزرع فيها السمسم والبذور الزيتية ، وكل من المسلمين والمسيحيين في هذه المقاطعة معروفون بالتعصب لدينهم .

ثانياً : المقاطعات الجنوبية الشرقية والغربية والوسطى ، تكون نسبة المسلمين فيها كالتالي في :

١ – مُقاطعـة وَلَّـوْ

بفتح الواو وفتح اللام المشددة بعدها واو ساكنة ، وهي أكبر مقاطعة بعد هرر ، من حيث – كثرة السكان وسعة الأرض ، **ونسبة المسلمين بها ٩٠٪** وهي **منطقة زراعية** ، اجتاحها **الجفاف المدمر منذ أربعة عشر سنة** ، ولم يزل إلى الآن يحصد مئات الآلاف من النفوس المسلمة وهذه المنطقة هي التي أنجبت

كبار العلماء الذين لهم اليد الطولى في نشر الإسلام والعلم وبها نزل العالم الكبير والعارف الشهير الشريف **الشيخ عمر الحضرمي** ، وقد ملكت ذريته الحبشة نحو من مئتين سنة ، ومن ذريته الرأس غُفْسًا والرأس وَلَيْ ، والرأس إِمَامَ ، والرأس بَطُوْل ، والرأس غلي الكبير والرأس على غازي وزوجة منليك - الملكة طَايِتُو التي يضرب بها المثل في الذكاء والجمال ، وكانت هذه المقاطعة في القديم جزءاً من مملكة إِفَاتِ الإسلامية ، وبها مدينة جَبَرْتَة عاصمة مملكة إفات التي ينسب إليها الجبرتيون ، وقد ركز الصليبيون على محاربة هذه المقاطعة العريقة في الإسلام حروباً دامت أكثر من ثلاثة قرون ، حتى أخضعوها بعد أن زودتهم أوروبا بالأسلحة النارية ، فأجبروا أهلها على الكفر ومثلوا بهم ، بقطع الأيدي وثدي النساء ، وفي ذلك العهد نُصِّرَ محمد على حاكم المقاطعة وزَوَّجَهُ منليك ابنته شَوَارَغًا - والدة الملك إِيَّاسُوْ - الشاب الذي عاد إلى دين آبائه كما نصّروا والد أم هيل سلاسي ، وبهذه المقاطعة عشرات الآلاف من المساجد وكبار العلماء الذين يعتبرون بمثابة جامعة متكاملة نبغو في كل العلوم الإسلامية ، فقاموا ينشرون - العلم في جميع المقاطعات ، وقد دَمَّرَ الجفاف هذه المقاطعة فأودى بملايين النفوس - وأصبحت الأرض مقفرة بعد أن كانت معمورة ، وما زال الجفاف إلى الآن يحصد آلاف النفوس ، وقد استغل المنصّرون ومجلس الكنس العالمي ودعاة أوروبا هذا الوضع الرهيب فأخذوا عشرات الآلاف من أيتام المسلمين ، إلي مدارس الكنائس داخل البلاد وخارجها ، **والمسلمون منعوا من إنقاذ أرواح إخوانهم ، في الداخل والخارج** . ورجاؤنا منكم أيها الإخوة المسلمون أن تقوموا بنفس الوسائل والأساليب التي قام بها المنصّرون ، لتحقيق أمنيتهم ، وذلك بالمساهمة في الإغاثة والتقارب مع العناصر الحاكمة ، بتقديم بعض المساعدة الاقتصادية ، والهدايا الشخصية ثم بالتعارف مع بعض الشخصيات الإسلامية ، القائمة بالإنفاق على بعض المعاهد والمدارس ، والدراسة مع هذه الشخصيات الطريقة المثلى ، لمساعدة المسلمين وإن كان الاجتماع مع هذه الشخصيات خارج الحبشة أسلم .

٢ - منطقة هرر

وهي أكبر مقاطعة في الحبشة على الإطلاق تكون نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪ وفيها مدينة هرر المسوّرة . وقد سوّرها الإمام المجاهد الغازي الأمير نور مجاهد ابن خالة أو ابن أخت الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي في النصف الأول من القرن الحادي عشر .

وتقع هذه المقاطعة الكبرى في الجنوب الشرقي من الحبشة على الخدود المتاخمة للصومال وفيها منطقة أوغادين المتنازع عليها حاليّاً بين الحبشة والصومال ، وبها عدد كثير من المساجد والمدارس والأماكن الأثرية والسياحية وفيها ما لا يحصى من كبار العلماء الذين يعود الفضل إليهم في نشر الإسلام والعلوم وبها العدد الكثير من الأشراف كالسيد سالم بن علي بن عبد الله العَلوي والسيد نور بن عقيل بن علوي بن علي من آل عبد الله باعلوي وجدّه علي الذي كان ولياً صالحاً فاضلاً له الجاه الواسع والصيت الشاسع توفي بهرر عام ١٠٢٣ هـ وأخوي عقيل الشيخ عثمان وحمدون والعارف الكبير الشيخ أبا ذر وغيرهم من أكابر السادة العلويين .

ويوجد بمدينة هرر معهد أَوَابِدَالِ الذي بناه فاعل الخير الحاج محمد توري وقد وقف عَلى هذا المعهد عدة مؤسسات وبجانب هذه المؤسسات ينفق على المعهد والجامع بشق الأنفس بسبب كساد التجارة ومنع الحكومة استيراد ما تحتاج إليه هذه المؤسسات الموقوفة على المعهد وهذا الرجل مازال معَ هذا يبني المساجد والمدارس بمدِّ يَدِ المساعدة إلى المواطنين سراً أكثر الله أمثاله بين المسلمين .

وبهذه المقاطعة وحدها عشرات الآلاف من المساجد إلا أن هذه المساجد كلها هدمت الآن بسبب جمع المواطنين في المجمعات القروية ومنع بناء المساجد في المجمعات وشرِّد آلاف العلماء فهربُوا إلى الصومال وجيبوتي وكينيا والمملكة العربية السعودية وإلى بلدان أخرى كالسودان ومصر وبها عشرات المدارس في مدينة هَرَرَ ودِرِّىْ دَوَا وبَدِّيْا من ابتدائية ومتوسطة ولا توجد مدرسة ثانوية بها

غير معهد أَوَابِدَالِ المذكور ويمكن تقوية هذه المدارس وتطويرها حتى تستطيع أداء رسالتها على الوجه المطلوب وذلك يمكن باستعمال الطرق الآتية :

١ - تدريب العلماء المحليين الذين تنقصهم الخبرة في التدريس على الطريقة المدرسية لأن كبار العلماء الموجودين في الحبشة لم يكن تعليمهم بالطرق العصرية .

٢ - تدريب المتخرجين من المعاهد والمدارس على أساليب التدريس لرفع كفائتهم في التوجيه والتدريس حتى يتمكنوا من سد الثغرة الواسعة التي لا يستطيع العلماء المحليون وحدهم أن يسدوها .

٣ - تمويل هذه المدارس بطرق خفية لا يتنبه لها الأعداء ويمكن دراسة تلك الطرق مع القائمين عليها والمهتمين بشؤون الدين من المؤمنين المخلصين .

٣ - منطقــة عروسي

وهي التي تسمى في القديم مملكة [دَوَّرَوْ] الإسلامية وهي أخصب مقاطعة في الحبشة باستثناء بالي مع كونها أصغر مقاطعة من حيث المساحة ، وبها تقع عدد من البحيرات السياحية والحمامات - المشهورة ، كبحيرة لَانْغَنُّو ، وَشَالاَ ، ولَاقِيْ ، وكحمَّامَاتِ وَنْدَوْجَنَّة ، وَسُوْدَرَيْ ونهر هَوَاشِ الفاصل بينها وبين مقاطعة شَوَا ، وعلى هذا النهر توجد مزارع واسعة لقصب السكر ومصانع كثيرة لتكرير السكر الذي يغطي حاجة البلد ويصدر إلى الخارج ، كما يزرع بها كثير من أنواع الفواكه المتنوعة وكانت محطَّ أنظار الأوروبيين المستثمرين ، وتسابقت إليها شركات الاستثمار لأخذ امتيازاتها لإقامة المصانع والمزارع ولازالت كذلك ، كما أن وجود سَدِّ قَوْقَا المشهور على نهر هَوَاشِ لعب دوراً كبيراً في إقامة المصانع ، وتوليد الطاقة الكهربائية التي تغطي جميع مدن الحبشة في طول البلاد وعرضها ، كما يجري الآن إمداد الدولة الجبوتية بالطاقة الكهربائية المولدة منها وبها تسعون في المائة ٩٠٪ من المزارع الحكومية الواسعة ، وهي أول مقاطعة جمعها الحكام العسكريون في المجمعات القروية نظراً إلى أهميتها الاقتصادية وللحيلولة بينها وبين ثوار بالي كما أن قيام

بعض المناطق من هذه المقاطعة بالثورة المسلحة جعلهم يبتدرون إلى تجميع الأهالي في المجمعات القروية للتمكن من مراقبة الداخل والخارج ، كما أن نظام التجميع القروي هذا - يحتم توزيع الأسرة الواحدة إلى عدة مجمعات قروية وأنت تعلم ما يبتغى من وراء ذلك ، وقد حولت سهولها الواسعة المستوية ككف الإنسان إلى مزارع تدهش الأنظار وتملأ القلب بهجة وسروراً ، ولو بارك الله فيها لكفىٰ محصولها الجميع مقاطعات إثيوبيا ولفاض منها ما يصدرّ إلى الخارج - غير أن الله نزع البركة منها ، بعد هذه الثورة وكان يغطي أسواق أثيوبيا محصول ربع مساحة مزارع اليوم ويمثل المسلمون فيها ١٠٠٪ وبها عدد كثير من العلماء النوابغة في كل العلوم الإسلامية وآلاف - المساجد والمواضع الأثرية ، وبهذه المقاطعة - إمارة شِرّخة - الإسلامية وأرابِيْني وجزء من إمَارة هَدِيَّة الإسلامية كما عاش بها عدد كثير من الأشراف الذين يعود إليهم الفضل في نشر الإسلام ، كالشيخ نصر الله بن عبد السلام الطرابلسي الأصل ، والشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الشاطري وفقيه أُبُوْن ، والشيخ آدم من ذرية علوي بن علي بن آل عبد الله باعلوي ، والشيخ نور أمين ، والشيخ محمد نور ، والشيخ جعفر - والشيخ نور آدم ، والشيخ مسعود العقيلي ، وغيرهم من الأسرة الهاشمية التي أنار الله بها هذه المقاطعة ، ولم تزل العلوم تتوارث في زريتهم حتى الآن .

ويمتاز أهلها بالشجاعة والذكاء والكرم ، وكثرة العلماء على قلة المساحة ، وقد تخرج عدد كثير من أبنائها من الجامعات الإسلامية في البلدان العربية ، وعادوا يحملون نور العلم إلى بلدهم ينشرون العلم ويدعون إلى الله تعالى ، بجد ونشاط ، غير أن النظام الراهن في البلاد يضع العراقيل والعقبات أمامهم ، كما أن نظام تأميم الأراضي الريفية والحضرية التي قضت على الأوقاف - أثَّرت تأثيراً بليغاً على العلماء المحليين ، والعائدين من الخارج ، لانقطاع مصدر تمويلهم والنفقة عليهم .

وهذه المقاطعة من المقاطعات التي ينبغي الاعتناء بها بطريقة سرية ، لأن أعين الرقباء - عليها في الماضي والحاضر ، لأسباب منها :

١ – خصب أراضيها وموقعها الجغرافي ، الذي يربط بين عدد من المقاطعات ، كالشَّوَا وهَرَر وبَالَيْ وسِدَا مَوْ ، وهذه هي المناطق الحساسة ، التي لم تنقطع فيها سلسلة من الثورات إلى يومنا هذا .

٢ – إنها آخر مقاطعة سقطت بيد الأحباش بعد أن ألحقت بمنليك الثاني ثلاث هزائم في ثلاث معارك ، فقد فيها منليك مئات الآلاف من جيشه ، ولولا تزويد الصليبين له بالأسلحة النارية الفتاكة لما كان لمنليك موضع قدم على هذه المقاطعة ، وكان قواد هذه المعارك الثلاثة ، القائد وَايُّوْ بن حمد الأمِيْنِيِّ ولَيْنْجِسَوْ بن دِيْغَا الكَلُوْبِيّ ومحمد لُوْغِي الأدَمِي ودِلْبَتُو من قِلْطُوْ الصَّبْرِيِّ ونَبِي – بن بُوْذَا الجِلْنْشِيِّ ، وقد ذكر بعض التفاصيل لهذه المعارك كاتِبُ منليك الثاني في كتابه (منليك الثاني) الذي منع الآن من التداول ، ولا يوجد الآن إلا في جامعة أديس أبابا قسم الكتب – المحظورة وبأيدي أناس ملكوها قبل منع التداول .

وقد وزع منليك أراضي هذه المقاطعة بعد الاستيلاء عليها مباشرة على النبلاء والطبقة الحاكمة فبقيت في أيديهم يتوارثونها إلى أن جاء الحكم العسكري فأمَّمَها .

٣ – صلابة إيمان أهل هذه المنطقة ، والاستماتة في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم يشهد بذلك حرمان المبشرين من نشر المسيحية ، فيها بشتى الإغراءات حيث تعتبر هذه المقاطعة ثَانِي مُقَاطَعَةٍ بعد مقاطعة وَلَّغَا ، اهتم بها المنصرون الأوروبيون ، ولم يحصلوا على واحد من أبناء المسلمين إلا بضع عشرات من غربي المنطقة من أبناء الوثنيين حول مدينة شَاشَمَنَي ، وللمبشرين في المنطقة عدة مراكز للتنصير ، ومعاهد وكليات ومستشفيات وعيادات ومركز للمزرعة النموذجية التي يدرب فيها الطلاب على الزراعة ، وأساليبها كما توجد معاهد فنية لتدريب الطلاب على الحرف المهنية ووفروا للمُنَصَّرِيْنَ كل ما يحتاجون إليه ، وسهلوا لهم طريقاً للخروج لإتمام دراستهم العليا بالتعاون مع الحكومة وكل ذلك لم يغر أبناء المسلمين المضطهدين على الإنسلاخ من تدينهم وأهم مدن هذه المقاطعة ، كالتالي :

١ – رَوْبَيْ : وهي تقع على نهر يسمى رَوْبَي بقلب البلاد ، وتحيط بها مزارع الدولة السالفة الذكر وبها مدرسة ابتدائية غير متكاملة الأركان كما يوجد بها جامع كبير ، وهي قاعدة إحدى المديريات الثلاث ، وحولها عدة قرى يمكن بناء المدارس بها ، مثل قرية كُلاً وأَدَّيْلَى وَسَيْرُوْ وهَبَيْ وَغِنْدَتَوْا وغَوْبَيْسَا .

٢ – مديرية أَرْبَا غُوْغُوْ : وقاعدتها أَبُّوْمْسَا ، وبها جامع كبير وبِجَانبها مدرسة ابتدائية ساهم في بنائها أحد أبناء المملكة العربية السعودية ، وحول هذه المدينة عدة قرى تابعة لها مثل قرية جَجُوْ وأَنْغَدَّا وَغُنَا وغَوْلَوْلْشَا وظَوْلَّيْ ومن غَوْلَوْلْشَا هذه هي التي يجلب منها البن الهرري الذي له شهرة عالمية .

٣ – ومديرية ظِلاَلَوْ التي يسكنها حاكم مقاطعة عَرْوْسِي ، وبها مدرسة ابتدائية وجامع لم يتم بناؤه إلى الآن بعد أن تهدم الجامع القديم لقدمه ، ولم يوجد إلى الآن فاعل خير يتكفل لإتمام بناء هذا الجامع الكبير ، وحولها عدة قرى تابعة لها مثل دَيْرَا القريبة من حمام سَوْدَرَيْ وسِرَيْ وحَسَاسَا وهذه الأخيرة لها أهمية خاصة حيث تقع حولهَا المزارع الحكومية الواسعة – وكلية الزراعة ومعهد لتدريب الكوادر الزراعية ، ويقع بالقرب منها سَدُّ وَاكَنَّا ، الحديث – وفي هذه القرية ، يوجد جامع ومدرسة إبتدائية تحاول الشيوعية إغلاقها .

وأهم قرى هذه المنطقة التي ينبغي الاهتمام بها ، رَوْبَي ثم أَبُّوْبْمَا ودَيْرَا وحَسَاسَا وإتَيَّا – وغَوْبْيَا وَبلَيْ ، وكثرة المتخرجين من الجامعات الإسلامية من أبناء هذه المنطقة يسهل – دراسة هذا الموضوع مع من يريد بناء المدارس والمساجد في هذه المنطقة .

٤ – مقاطعـة بَالَيْ

وهي المعروفة في تاريخ المماليك الإسلامية بـ« إمارة بالي الإسلامية » .

وهي تقع في الجنوب الشَّرقي من البلاد ، ويفصل بينها وبين عروسي نهر وَابَيْ شَبَيْلَيْ ونسبة – المسلمين فيها ١٠٠٪ وهي معروفة بخصب تربتها وغزارة

مياهها واعتدال مناخها ، ونقاء هوائها وذكاء أبنائها وشجاعة أبنائها المحاربين الأشداء ، الذين لم يلقوا السلاح بعد ، وتنقسم إلى عدة مناطق يفصل بين كل منها سلاسل جبلية ، التِّهامة ودلَّو التي ينبت بها البن طبيعياً من غير أن تغرسها أيدي بشرية ، وأهلها قاموا بالجهاد عدة مرات آخرها الحركة التي قام بها العبد الصالح الشيخ صالح حسن في هَرَنَّا وَدَلَّوْ التي زلزلت عرش هيل سلاسي وأبادت جيشه المسلح من أمريكا بالأسحلة الحديثة الفتاكة وهزموهم في كل المعارك التي خاضوها بأسلحتهم البدائية وقد شوهدت في تلك الحروب عدة كرامات لا مجال لذكرها الآن ، وأهم مدنها :

١ - غوبا : التي يسكنها حاكم المقاطعة ، وبها مساجد وكتاتيب لتعليم القرءان ، وقواعد مديرياتها ، وغنئِيْر وبَلَيْ وإِلْكَرَا ودَوَدوْلاَ ورَوْبَى ، وهذه قاعدات المديريات الخمسة .وفي كل هذه المديريات يمكن بناء المدارس والجوامع ، ولرَوْبَي أهمية خاصة حيث أن بها جامع - كبير ومدرسة إعدادية وبها عدد كبير من خريجي الجامعات الإسلامية ، وينتشر حول هذه المدينة مزارع حكومية واسعة ومجمعات قروية ومَعْهد لإعداد المسلمين وعدد من المدارس الحكومية الإبتدائية والمتوسطة والثانوية .

٢ - يقع في مديرية وَابَيْ مقام الشيخ حسين الذي يوجد به عدد من الجوامع والمدارس الإبتدائية والإعدادية ويقع حول هذا المقام أماكن أثرية ينبغي الاهتمام بها ويقع على القرب منه جبل ذلك الجبل الذي سكن حوله الأشراف ودفنوا به ولهم حول هذا الجبل ذراري كثيرة ومن كان به الشيخ هاشم ابن عمر الشاطري والشريف شيخ بن عبد الله والشريف هامش بن الزفاوي والسيد محمد بن حسن وبنوه عمر وعبد الرحمن وعبد الله وأخوه السيد عقيل بن حسن وعقبه بها والسيد عبد الرحمن القاري بن إبراهيم بن عبد الله السقاف العلوي والشيخ سعيد والشيخ كمال الدين وأبناؤه سعد الدين ونصر الدين وجوهر الدين. والشيخ كمال هذا هو الملقب بالشيخ كُمِيٍّ صاحب الكرامات الباهرات وهو ابن الشيخ محمد بن السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد عمر الشاطري وغير هولآء ومنهم العالم الكبير والولي الشهير صاحب الكرامات

المتواترة الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ يونس ابن الشيخ إسماعيل من ذرية الشيخ نصر الله بن عبد السلام الطرابلسي الليبي الأصل وغيرهم .

وينبغي الإعتناء بهذه المقاطعة لعدة أسباب :

١ - منها توفر كل أسباب النّهضة فيها من خصب الأراضي وطيب الهواء وكثرة الأمطار والذكاء الفطري لأبناء هذه المقاطعة .

٢ - كثرة المثقفين فيها .

٣ - خبرة أبنائها بالجهاد .

٤ - كثرة المواقع الاستراتيجية من غابات وأودية حصينة وجبال شوامخ .

وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

٥ - مقاطعة سيداموا

وهذه المقاطعة يمثل المسلمون فيها ٧٠٪ وكانت هذه المقاطعة جزءاً من إمارة هَدِيَّة الإسلامية وإمارة بالي الإسلامية وتشتهر هذه المقاطعة بخصب أراضيها وبُنِّهَا الكثير الذي يعتمد عليه اقتصاد الحبشة وبها عدد من المدارس والجوامع منها مدرسة بهواسا بجانب الجامع الكبير ومدرسة بِدِلَّة بجانب الجامع ومدرسة بِأَيْزغَا جَفَّيْ بجانب الجامع الكبير ومدرسة بِنَغَيلّي بَوْرَتا بجانب الجامع وكذلك بِمُوْيَّلَيْ عدد من المدارس ولها أهمية خاصة لأنها تقع على الحدود الكينية يستطاع مساعدتها من طريق كينيا وحول هذه القرى الصغيرة قبائل وثنية يمكن نشر الإسلام فيها وقد بدأ الإسلام ينتشر بين هذه القبائل فعلاً ويحتاج إلى تشجيع القائمين بنشر الإسلام فيها وهم أولى للمساعدة لأنهم أقدر على التكيف معهم في الريف والتغلب على الحياة الريفية ومعرفة تقاليدهم وعاداتهم وميولهم ولكن يحتاج إلى توعيتهم وتدريبهم وتثقيفهم بين وقت لآخر سراً حتى لا يتنبه الأعداء .

وفي هذه المقاطعة منجم للذهب حول قرية كِبْرَ مَنْغِسْتِ وحول هذه القرية كذلك قبائل بدأ الإسلام ينتشر فيها وفي قرية كِبْرَا مَنْغِسْعِ جامع كبير

وقاض شرعي وهذا القاضي ذهب إلى هناك من مقاطعة بالي وهو رجل ذكي يمكن الإستعانة به في نشر الإسلام وأيضاً هناك رجل عظيم كان رئيس القضاة المدني بتلك القرية ذكي جداً ومتمكن في العلوم الشرعية والعربية وقد لعب أباؤه وأجداده دوراً بارزاً في نشر الإسلام وهو من القبائل الإسلامية العريقة في الإسلام يمكن الاستعانة به في نشر الإسلام في هذه المنطقة بشرط أن يكون ذلك بسرية تامة .

٦ – مقاطعة شَوَا

وهذه المقاطعة كانت تسمى في القديم دَامَوْتِ ، وفيها أسست أول دولة إسلامية في الحبشة أسسها رجل اسمه – وَدٌّ بن هشام المخزومي ، وذلك في عام ٨٩٦ م ، وقد هاجر إلى تلك البلاد في عصر الأمويين ومازالوا يحكمون هذه الإمارة الإسلامية أربعة قرون ، حتى نشب الخلاف بينهم وبين دولة إفات الإسلامية الفتية ، وحالف النصر سلاطين إفات ، وكلاهما قرشيان ، وكان ذلك عام ١٢٨٩ م ونسبة المسلمين فيها ٦٥٪ وهذه منطقة كانت صغيرة ثم وسعوها بضم مناطق من عروس وولو وهرر ، وقد ضموا إحدى مديرية العروسي التي تسمى الآن زَوَايِ وكانت سابقاً جزءاً من مديرية ظلالو ، وتقع في هذه المقاطعة عاصمة الحبشة التي فيها عدد من الجوامع والمساجد والمدارس الدينية كمدرسة أَبادِرِ الأَوَلِيَّة والفتح الإسلامي والجالية والسلفية ولبعض هذه المدارس فروع في داخل أديس أبابا ، ومعهد الجامع الأنور ، الذي أنشيء خصيصاً لتدريب الطلاب والطالبات ، اللائي يدربون في المدارس الحكومية – في أوقات فراغهم ، على الالتزام بالشريعة المحمدية ، بطريقة عملية ، ويحفظون حديث الأربعين للنووي متناً ومعناً وثلاث أحاديث من كل باب من رياض الصالحين ، وكتاب الدورس الفقهية على مذهب الشافعي ، ومتن الأجرومية كما أنهم يدربون على اقتفاء السنة المحمدية ، في الأكل والشرب والجلوس واللباس ، بحيث لا يرى منهم أثر المخالفة ، وعندما يؤنس من أحدهم الإلتزام بالشريعة المحمدية يؤذن له بالدعوة إلى الله وقد أثرت هذه المدرسة في نفوس

الطلاب والطالبات تأثيرا جذرياً لا يختلف في تأثيرها إثنان ويوجد بها الآن أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة والعجيب ليس لهذه المدرسة ميزانية ولا مليم واحد والمدرسون فيها متطوعون وإناس مخلصون عالجوا كل عقبة اعترضتهم بحكمة وصبر . ولهم الآن نشاط عظيم في تأليف قلوب المسلمين بعضهم على بعض ولهم برنامج في الدعوة إلى الله ولا يعرف الموجه بينهم وإنما الطاعة والولاء لله تعالى فكل فرد منهم إذا دعاهم واحد إلى الخير لا يسعه غير الامتثال وهكذا كل شؤونهم بارك الله فيهم وحفظهم من كل منكرٍ وطائش ودخيل .

وعلى بعد ٣٠ كيلو متراً تقع مدرسة إقاقي الصناعية وفيها جامع كبير ومدرسة الرحمن اليتيمة التي ليست لها ميزانية ثابتة ولابد من أن تسقط بيد الحكومة في القريب حفظها الله تعالى وكذا توجد قرية سَنْبَتَا على بعد ٢٥ كيلو متراً غربي مدينة أديس أبابا على الطريق المؤدِّي إلى جِمَّةْ وبها جامع ومدرسة وأظن أنها لم تفتح إلى الآن لفقد الميزانية كما يوجد بدالتي مسجد ومدرسة إبتدائية كانت جميع المواد الدينية تدرس فيها وعندما جاءت الثورة ضعف الممولون لها عن الإنفاق فاستلمتها الحكومة والآن أضعفوا فيها المواد الدينية وسَمِعْتُ أخيراً أن جمعية إسلامية في بعض البلدان العربية تحاول أن تمد إليها يد المساعدة وأرجو من الله يد المساعدة وأرجو من الله أن يوفقها وأن يوفق غيرها وهذه المدرسة تقع بين قبيلة عريقة في قلب شَوَا من العهد البعيد ولعلها بقايا من دولة بني مخزوم التي أسلَفْنَا ذكرها . وفي شَاشَمَنْي التي تبعد من أديس أبابا نحواً من ٢٧٠ كيلو متراً جامع كبير ومدرسة ليس لها ميزانية وفي مسافة تبعد نحو ٨٠ كيلو متر تقع قرية قوليتو التي بها جامع كبير ومدرسة متوسطة يديرها رجل حكيم اسمه ناصر من خريجي الجامعة الإسلامية أو من الملتحقين بها وإن لم يتخرج ولكنه حكيم له شخصية قوية يعرف كيف يتحرك ويحرك وله نشاط عظيم في الاجتماع مع العلماء المحليين وتوعيتهم من غير تجريح مشاعرهم أكثر الله أمثاله .

وفي هذه المقاطعة قبائل سِلْطَي وهَدِيَّه العريقتين في الإسلام وبها عدد كثير من المساجد والعلماء . وينبغي الاعتناء والاهتمام بهذه القبائل لأن لها ميزة

خاصة في النشاط وتقبل الإرشاد ومحبة العلماء وحب الطاعة وحب العمل وإن كان ينقصهم الآن الوعي الإسلامي الصحيح لانقراض كبار العلماء من بينهم وميل النشء إلى التكسب وهم يعتمدون على التجارة ، والمحصول الزراعي لا يفي بحاجة البلاد .

وفي قرية بُتَّاجَرَا الواقعة بين هذه القبائل أكبر مسجد في إثيوبيا بناه الحاج سلطان ابن المجاهد الكبير الشيخ عيسى القطبري بمال جمعه من المتبرعين وبجانب هذا المسجد مدرسة تحتاج إلى مد يد المساعدة إليها وفق الله أهل الخير لذلك .

وفي وَلْقِطِّيْ التي تبعد من أديس أبابا نحواً من ١٦٠ كيلو متراً يوجد جامع كبير وفي مسافة قريبة منها توجد مدرسة بنيت بمساعدة من دار الإفتاء وبعض أهل الخير وفقها الله لأداء رسالتها آمين .

وَشَوا مقاطعة خصبة للدعوة إلى الله ونشر الوعي الإسلامي .

وعلى بعد ٩٥ كيلو متراً تقع مدينة نانريت السياحية تقع على الخط المؤدِّي إلى حمام سَوْدَوْرَي المشهور وبها مدارس وجوامع تحتاج إلى التوسعة والتطوير لتستوعب طلاب المناطق القريبة منها كعروسي وهرر وغيرها ، وهذه المدينة هامة ينبغي الاعتناء بها جداً لأنها مدينة حساسة ، يمكن دراسة أحوال المسلمين بواسطة من بها من الدعاة وفي هرر وعروسي وبالي ، وعفر ومنطقة إفات .

وعلى بعد ١٢٠ كيلو متراً غربي أديس أبابا مدينة أَنْبَوْ السياحية ، وبها مسجد جميل بناه فاعل الخير من إخواننا العرب ، وبجانبه كتاتيب لتعليم القرآن ، وبها أيضاً مدارس ومستشفى وكلية للزراعة التابعة للمستشرقين ، وحمام أَنْبَوْ المشهور ، وهواء هذه المنطقة لطيف جذاب جداً وهي تقع على الطريق المؤدي إلى ولغا ، وتحتاج إلى الاهتمام والعناية بها وعلى الطريق المؤدي إلى وَلَّو شرقي أديس أبابا توجد مدن عديدة في منطقة إيفات وَدَوَّيْ مهد الإسلام بلد العلم والعلماء وآلاف المساجد فيجب الاعتناء بها وإحياؤها بإقامة المدارس والمساجد وهذه المناطق من المناطق التي اجتاحها الجفاف أخيراً

ووقعت بهذه المنقطة كارثة إنسانية أليمة جزى الله من اعتنى واهتم بها خيراً كثيراً ومن مدن هذه المنطقة رَوْبِتِ وَهَطاوٍ وخَمِيْسَ وجَفاً أو ظفا .

وفي هذه المنطقة كان مفتي داود قبل أكثر من ١٥٠ سنة وفي القريب أبالسلام والد الشيخ شرف الدين وكبير أحمد المحدث الأصولي الفقيه المقرء الأديب ومفتي محمد أمان والشيخ حاتم والشيخ داود الولاسمي والقرسي وأحمد ابن الشيخ سراج المادح والقرسي والمجاهد الكبير الشيخ سلطان ابن الشيخ البطي وهؤلاء كانوا سرج الدنيا والشيخ الفقيه الولي الحاج علي ابن الشيخ يحيى الدلتي والشيخ إلياس الغاتري جزاهم الله عن الإسلام خيراً كثيراً وجعلنا خير خلف لخير سلف آمين .

٧ - منطقــة جِمَّـة الإسلامِيَّــة

تلك الإمارة الإسلامية الزاهرة الزاهية الجذابة الساحرة كانت إحدى الإمارات الإسلامية المشهورة بجمالها وخصبها ومليكها المسلم الذي حمل راية نشر العلم في القرن الثالث عشر بعد أن سقطت هرر وذهب علماؤها في طَالَنْقَوْ في المعركة التي وقعت بين منيلك وملك هرر الملك عبد الله استشهد في هذه المعركة آلاف العلماء .

وهذه المنطقة تكون نسبة المسلمين بها ٩٠٪ وتقع في هذه المقاطعة إمارة لِمُّوْ الإسلامية وإمارة غَوْمَّة وغَيْرَيْ مقاطعة خصبة يعتمد اقتصاد أهلها على البن والحبوب والمواشي وهي كثيرة الغابات غزيرة الأمطار والأنهار والأودية والتلال وكان بها خلق كثير من كبار العلماء ومنها انتشر العلم في العهود الأخيرة بعد أن جلب السلطان أبا جفار العلماء إلى مملكته وشجعهم على نشر العلم وخصوصاً بعد أن أحضر العالم الكبير خريج بيت الزبيد ومكة والمدينة المنورة الحاج محمود ابن أبي بكر القراري رحمه الله رحمة واسعة وكان بجمة وحدها ستة وستون معهداً متكاملاً بمثابة الجامعات تدرس في هذه المعاهد كل العلوم الإسلامية يغدق على المدربين بها الملك أبا جفار من أنواع النعم وقد زوج أخته الشقيقة من الشيخ محمد دَلَّني وأخته لأم لعالم العلماء الحاج محمود القراري المذكور .

وقد عانى هذا الشعب بعد اغتصاب ملكهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى وللسلطان أبا جوبر سلطان هذه المملكة سابقاً رسالة قيمة والسّلطان أبا جوبر نفسه كتاباً لمن استمع إليه غير أنه يعاني من الشيخوخة والأمراض المختلفة الآن .

ففي هذه المقاطعة جامع كبير ومدرسة بمدينة جمة ويمكن التوصل من هذه المدرسة إلى المساجد والمدارس الموجودة في القرى والريف حيا الله من تسبب في إحياء هذه المقاطعة التاريخية .

ومن أراد المزيد فعليه بزيارة سلطانها الموجود الآن في مكة فإن عنده أسراراً كثيرة من أسرار الإمارات الإسلامية في المناطق الغربية من إمارة لِمُّوْ وغَوْمَّي وغَيْرَي وغَوْمَة .

٨ – مقاطعـة إِلُـوْبَّـا بَـوْر

هذه المقاطعة التي تسمى في القديم (القريب) إمارة غُوْمَاي الإسلامية تكون نسبة المسلمين فيها ٧٠٪ و ١٦ مسيحيين و ١٥ وثنيين وكانت معروفة بشجاعة أبنائها وكان مليكها السلطان أبا جوبر الشهيد من ذرية شيخ آدم ابن الشيخ عثمان ابن علوي ابن علي بن محمد بن حمدون العلوي . استشهد في المعركة التي وقعت بينه وبين جيش منيلك الثاني في مكان يقال له دامي ذات ستة ألف شهيد في أواخر القرن الثالث .

وكان بهذه المنطقة مئات المساجد في الريف والقرى ويوجد بمَتُّوْ قاعدة البلاد جامع وكتاتيب لتعليم القرآن وفي تَوْبًّا ودنبيْ وغشى وغرى وبري عند مقام الشيخ الصديقي مسجد وكتاتيب لتعليم القرآن ومبادىء العلوم الإسلامية وكذلك قرب قرية تَوْبًّا جامع العالم الكبير والعارف الشهير الشيخ آدم الْغَوْ مِّيي جامع تدرس فيه العلوم الإسلامية وفي الريف تدرس العلوم الإسلامية في كثير من الأماكن . ويمكن تقوية هذه الكتاتيب والمساجد والعلماء المحليين والعائدين من الخارج بجعل الرواتب لهم حيث أن كثيراً من العلماء تركوا التدريس الآن

للتكسب إنقاذاً لأسرهم من الهلاك بسبب انقطاع مواد التموين بتأميم الأراضي الريفية وضعف التجارة .

أعان الله من أعان إخوانه في الدارين آمين .

٩ – مقاطعة وَلَّغا

مقاطعة تقع في غربي الحبشة على الحدود المتاخمة للسودان وهي أولى المناطق التي اهتم بها المبشرون لاستراتيجيتها للحيلولة بين مسلمي إثيوبيا والسودان ولكن لم ينجحوا ونسبة المسلمين بها ٥٠٪ ويكثر المسلمون في مديرية هوروغدرو وسوسا وَدنْبَ دَوْلُّوْ وعلى حدود السودان بني شنغول الناطقين بالعربية (بلهجة السودان) في هذه المقاطعة وبها عدد من المساجد في المدن ويكثر المساجد والعلماء في الريف ويوجد جامع كبير في غمبي ولقمتي وأسوسا ودنب دولوْ . كما يوجد بالمدن الأخرى عدد من المساجد والعلماء وبهذه المقاطعة مئات من المعاهد للمنصرين الكاثوليك ولهم نشاط عظيم في هذه المقاطعة ولكن لم يستطيعوا أن ينصروا رجلاً واحداً من المسلمين ، وقد بنوا في منطقة كلها مسلمون المستشفيات والمعاهد فمكثوا يدعون إلى دينهم فترة طويلة من الزمن ، ولم يحصلوا على نفس واحدة تدخل في – دينهم مع إغرائهم بشتى المغريات ، فاستغربوا هذا ، حتى أرسلوا تقريراً إلى مجلسهم الأعلى فبعث المجلس رجلاً من علمائهم لدراسة الأسباب التي حالت دون تنصير المسلمين وسأل الرجل عما إذا كان عالم من علماء المسلمين في هذه المنطقة ، فقالوا يوجد بالقرب منا رجل يجتمع عليه الناس كل ليلة جمعة فيقرءون القصائد ويضربون الدف ويخزنون القات ، فقال ماذا يجب أن يقدم له من الهدايا فقال له القات والسكر ، فأخذ معه قاتاً كثيراً وسكراً ، فذهب إليه في ليلة الجمعة فرحب به الرجل وأكرمه وقال له المنصر جئنا نلتمس دعاءك ، ونتبرك بمجلسك ففرح الرجل وبعد فترة من الوقت بدأ يصلي على رسول الله بأحلى نغم ، وكان الرجل جميل الصوت جداً فتعجب الرجل فاستفسر عما كان يكرره فقال له نصلي على الرسول ونمدحه ، فقال له الرجل بأي لغة قال بلغتنا الأورومية فقال له أيفهم ما معنى ما تكرره كل الحاضرين ،

فقال له نعم ، فأمضى الليلة معه وهو يستمع ويستفسر ويقرأ المدائح النبوية بأحلى الأنغام فلما أصبح عاد إلى مركز التنصير فجمعهم فقال لهم ، لا أمل لكم في هذا البلد ، فأمرهم أن ينتقلوا إلى مكان آخر ، لا يوجد به هذا النوع من الأشخاص ، ثم أردف قائلاً إن الرجل درس سيرة نبيه جيداً ونظم سيرته بلغة قومه ، فحقنهم بحقنة هي القات التي تنشطهم ثم يفيض عَليهم غيثاً من الشعر بصوت موسيقي مطرب ، ينبت في قلوبهم حب محمد ، ويتعهدهم كل - أسبوع في ليلة ألبسها - برد القداسة فكيف يمكن لهؤلاء القوم أن يعيروا سمعهم ، لدعوتنا ، ثم أقام لهم بعد ذلك لجنة تكتب الشعر في مدح اليسوع بلغة أهل البلد وأن ترتل عليهم في كل ليلة بأحسن صوت وما زالوا إلى الآن يستعملون هذه الطريقة في الوعظ والدعوة إلى دينهم ، وهكذا كان المبشرون يدرسون كل شيء ويأخذون ما أعجبهم ، ولكن المسلمين غافلون عن الانتفاع بأساليب - المبشرين في نشر دينهم ، ونظراً إلى موقع هذه المنطقة الجغرافية اهتم العالم الصليبي بهذه المقاطعة تأميناً لحدود أثيوبيا ، من السودان تلك الدولة المسلمة - التي يمكنها مد يد العون إلى المسلمين في الحبشة كما وقع ذلك في أيام المهدي السوداني عندما قام نجاشي الحبشة - يوحانس - بحملة واسعة النطاق لتكفير المسلمين ، فانتصر المهدي للمسلمين الذين أخرجوا من ديارهم ، حتى قضى على رأس الكفر - يوحانس - ولهذا وغيره يهتم المبشرون بالمقاطعة الواقعة على حدود الدول الإسلامية ، في حين أنهم لا يهتمون بالمقاطعة الواقعة على حدود كينيا هذا الاهتمام ولذا نرى أن يهتم المسلمون بهذه المقاطعة الواقعة على حدود الدول الإسلامية .

١٠ - غامو غوفا

وهي مقاطعة تقع في الجنوب الغربي على حدود جنوب السودان وكينيا ، وأما سكانها - الحاليون ٩٠٪ وثنيون والنسبة الباقية فمسلمون ومسيحيون ، ويمكن نشر الإسلام فيها بسهولة إلا أن الحكومة العسكرية الحالية ركزت على نشر المباديء الشيوعية في المقاطعات الواقعة على حدود الدول الإسلامية ، ونظراً لهذا يجب على الأمة الإسلامية الاهتمام بهذه المقاطعات وهذا موجز

ما أردنا إيراده بهذه اللحظة العاجلة ، ولعلنا قد توخينا الحقائق في أرضنا هذا من غير تعصب ولا تحيز ، وإنا عندما كتبنا هذه المذكرة - الموجزة نقصد من ورائها أن يطلع من له اهتمام بشؤون المسلمين وحرصٌ عميق للمحافظة على العقيدة الصحيحة التي تربط بين أبناء المسلمين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وقصدنا من هذه المذكرة أن نضع بين أيديكم الحقائق الواقعة في أرجاء أثيوبيا كلها مع إلقاء الضوء على طرق حل بعض هذه المشاكل كما ألمحنا إلى ما ينبغي التركيز عليه والاعتناء به حسب احتياجات كل المناطق التي ذكرناها وأخيراً نوجه إليكم نداء حاراً بأن تبعثوا وفداً يتقصى الحقائق بصورة سياحية لا بصفة رسمية تلفت الأنظار لتطلعوا بأعينكم على الحقيقة التي يعيشها المسلمون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

١ - أبو الزهرا .
٢ - أبو فاطمة .
٣ - أبو أحمد .
٤ - أبو رابعة .



ملحـق (٨)

كلمة الأستاذ عبد رب الرسول سياف
نيابة عن المنظمات السبع المشاركة في الجهاد
في مؤتمر القمة الإسلامي الخامس (١٤٠٧ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحد .. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أمّا بعد :

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم : **(يا أيّها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل ...)** .

أخي الكريم : أمير دولة الكويت .. إخواني ملوك ورؤساء الدول الإسلاميّة ، يُسعدني أنْ أقف ها هنا نيابة عن إخواني قادة المنظمات الجهاديّة السبعة الذين يمثّلون أرض المجاهدين والشهداء وأهل العزّة والإباء ، وأُحيّيكم بتحيّة الإسلام الخالدة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كما إنّني أُحيي من مقامي هذا أُمّة محمد ﷺ ، الأُمّة الموعودة بالنصر المظفّر والفتح المبين ... كما إنّني أنقل لكم تحيّات أُسود خنادق القتال ، محطمي سلاسل الذلّ والأغلال ، الرابضين على شوامخ الجبال ، الذين ضحَوا بأنفسهم لحماية الإسلام ، ورَوَوا بدمائهم الطاهرة حقول الدعوة والجهاد ، وبنَوا بأجسادهم سدّا منيعاً لتحصين أعراض أُمتّكم وحرماتها .. أولئك الأبطال الذين يواصلون جهادهم على بركة الله ، فهم الأعلَون ، وهم المنصورون – بإذن الله –

أيّها الإخوة : إنّ الشعب الأفغانيّ المسلم شعب آمَنَ بربّه وتمسّك بدينه واعتزّ بعقيدته ، وأحبّ أمتَّه ، فتعرّض – بغير حقّ لأبشع عدوان وحشيّ لم يَعرفْ تاريخُ البشرية له مثيلا ... لكنّه لامتيازه بالنخوة الإسلاميّة العزيزة ، وتمتعه بخصال إيمانيّة رفيعة ، تمكّن مِن دحر كلّ عدوان جرىٰ على أعراضه

وحرماته ، وطرد كلّ عدوّ اعتدى على أرض بلاده ... فقد ردّوا الإنجليز خائبين – مع سعة رقعة استعمارهم في شرق الدنيا وغربها آنذاك – فلا غرو ، فإنّ أفغانستان كانت ولا زالت وستبقى – بإذن الله – رمز العزّة والإباء الإسلاميّ على مرّ التاريخ ، ولن تسمح لأيّ طاغوت – مهما استكبر – أن يتربّع عى ذرّة من تراب أرضها – بإذن الله –

أيّها الإخوة : إنّ أفغانستان المسلمة – وهي جزء لا يتجزّأ من وطننا الإسلاميّ العزيز – قد كتبت في مطلع هذا القرن الهجريّ المبارك سجلاً حافلاً بالبطولات والانتصارات التي شرّفت الأُمّة جمعاء ، وقد قدّمت على ساحاتها – وهي تجاهد في سبيل الله وفي سبيل حماية هذا الدين – أكثر من مليون شهيد ومئات الآلاف من المعوّقين والمعتقلين ، وتحمّلت الدمار والخراب والقصف والتعذيب والتهجير ، بكلّ ما تعنيه هذه الكلمات – فها هي جبالها وسهولها ومدنها وقراها قد تخضّبت بدماء أبنائها .. وها هي سحب الدخان تتصاعد إلى السماء ، وهي تحمل في طيّاتها شكوى الشيوخ والأطفال والعجائز إلى ربّ السموات والأَرضين ، ولا تجد بيتاً من بيوتها إلاّ وقد تحوّل إلى مأتم وميتم ... وقد أعذر أبناء هذا البلد المسلم إلى الله ، وأَشْهَدوا اللهَ من خلال الجماجم والأشلاء والأرواح والدماء : أنّه لم يبقَ في القوس منزع ، وكادت سهام الكنانة تنفذ ... وهذا كلّه في سبيل هذا الدين الذي نجتمع باسمه اليوم ، وفي سبيل دحر ذلك العدوان الروسيّ الغاشم الذي يُقصد من ورائه « تدمير الإسلام ، وفرض النظم الكفريّة والإلحاديّة على الشعوب المسلمة » .

أيّها الإخوة : إنّ أفغانستان المسلمة تمكّنت – بحول الله وقوّته – من إيقاف عدوان أكبر طاغية في هذا الزمان .. وهكذا أثبتت أفغانستان المجاهدة – لأُمّة محمد ﷺ – أنّ بإمكانها أنْ تعيش على وجه المعمورة حرّةً ، أبيّة ، وعزيزة غير ذليلة ، ولا مستعبدة لأحدٍ ، كما أثبتت أهليّة هذه الأُمّة لقيادة البشريّة المعذّبة التائهة في ظلمات الجاهليّة وإنقاذها ممّا تسير إليه من هلاك محقّق ، كما أنّها برهنت بأنّ خندق الإيمان لن يُدمّر ، ولن ينهار – مهما تضافرت عليه جهود الطواغيت ، ومهما تكالبت عليه الأعداء ، بكلّ

ما يملكون من وسائل البطش والكيد والطغيان .. لأنّ هذا الخندق إنّما يستمدّ قوّته من قوّة الله الغالب الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو العليّ العظيم .

نحن إذ تكلّمنا عن صمود هذا الشعب وثباته ، وعن بطولاته وانتصاراته ، نعلم جيّداً أنّنا لم نثبت أمام المِحَن بقوّتنا الجسميّة ، وضخامتنا البدنيّة ، كما أنّنا لم نظهرْ على عدوّنا بعدد ولا عُدّة ، ولا حولٍ ولا قوّة ، ولكنْ كلّ ذلك كان بعون من الله ونصرٍ منه ، وفضل .. فلله الحمد والمِنّة ، وهو ذو الفضل العظيم .

فانطلاقاً مِن هذه الحقائق لن نتزحزح عن صراط هذا الدين قيد أنملة ، وكما بدأنا هذا الجهاد من أول يوم على أساس العقيدة والإيمان سيبقى جهاداً إسلاميّا أصيلا ، وسنحافظ على أصالته – بإذن الله – ولن نلقيه في حضن أحد كائناً مَن كان ، وسنمضي على صراط العزيز الحميد مستعينين به ، متوكّلين عليه دون أن نتذيّل بهؤلاء أو هؤلاء .. ونُعلن للعالمين أنّنا نعتصم بالله وحده لا شريك له ، هو مولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

ثُمّ – والله لنقومنّ على هذا الأمر – إنّ شاء الله – ولَنَصْبرنّ عليه ، ولن نعطي الكفرة الروس الدنيّة في ديننا ، ولنا أسوة حسنة بإخوة لنا سابقين ، مصرّعين حول رسول الله ﷺ – في بدر ، وأحد .. فما وهنوا لِما أصابهم في سبيل الله وما هابوا الموت في جنْب الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا (**وكأيّن من نبيّ قاتل معه رِبيّون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، والله يحبّ الصابرين**) .

أيّها الإخوة : إنّنا – اليوم – إذ نستحثّ رجولتكم ، وغَيْرتكم الإسلاميّة نخاطبكم بكلمة الحقِّ ، والحقُّ في هذا المجال مُرّ فمتى تبدؤون، ومتى تتحركون لصالح المجاهدين في أفغانستان ومتى نراكم تقومون بواجبكم تجاه المهاجرين : تجاه الأرامل والأيّتام ، والمعوَّقين ، والمعتقلين ، وتجاه أمن الأمّة وسلامة أعراضها ؟ .. فأين الأخوة ؟ وأين الرحمة ؟ وأين الإسلام ؟ وأين الشعور بالجسد الواحد ؟!!

أيّها الإخوة : إنّ أفغانستان بَنَت سدّاً عظيماً لإيقاف السيل الأحمر الذي يأبىٰ إلاّ أنْ يجتاح الأمّة الإسلاميّة – لو وَجَد طريقاً إليها – فلا تسكتوا على تدمير هذا السدّ لأنّ إعادته مكلّفة .. وإنّه استُعمِل فيه أشلاء وجماجم أكثر من مليون شهيد .. فلو دُمّر هذا السدّ – بانتهاء المقاومة الجهادية لا سمح الله – يكون الشعب الأفغانيّ قد أُعذر إلى الله ، لأنّه لم يدّخر شيئاً في سبيل الدفاع عن دين هذه الأمّة وعقيدتها واستعادة مجدها وكيانها ، لكن كيف يكون الوضع وراء أفغانستان ؟! وأين سيتّجه السيل ؟! وهل يستعدّ الآخرون لتقديم هذه الكميّة من الضحايا ؟! وهل تسمح لهم ظروفهم وأوضاعهم الطبيعيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة أن يقوموا بمثل ما قام به هذا الشعب ؟!

وأستسمحكم – في مقامي هذا – أن أقول : إنّ المتفرّج على كُربة أخيه يدفع الغرامة ضعفين !!!

ألَا لا تغترّوا بصداقاتكم مع أعداء الله – فيما يُسمّىٰ : بتأسيس العلاقات الدبلوماسيّة – فإنّهم – والله – أعداؤكم ما دمتم مسلمين .. وإن كنتم تعتبرونهم أصدقاء فإنّ مِن عادة الدبّ الأحمر أنّه يخوض في لحم الصديق قبل العدوّ .. واعتبروا بعملائهم في كابل الذين خدموا الشيوعيّة سنين عديدة ، ثُمّ لم تكن مكافأتهم إلاّ القتل في أبشع صوره ... فلا تفتحوا لهم أبواب قلوبكم لأنّهم – لا شكّ – سوف يمزّقونها بخناجر الغدر ثُمّ إنّكم إذا امتنعتم – اليوم – مِن أجل الصداقات عن مساعدة إخوانكم الأفغان نخشىٰ أنْ تقولوا يوماً – لا سمح الله – : أُكِلْنا يوم أُكِل الشعبُ الأفغانيّ المسلم ... فلا يخدعُنّكم بإظهار مودّتهم لكم ، فإنّ الله عزّ وجلّ أخبرنا عمّا تُكنّه قلوبهم تجاهنا ، حيث قال : (**كيف وإنْ يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمّة ، يرضونكم بأفواههم وتأبىٰ قلوبهم ، وأكثرهم فاسقون**) ... وما مَثَل الذين يؤون الكفرة الروس في بلادهم وبين أبنائهم إلاّ كمَثَل الذي يؤوى الأفاعي والثعابين في أكمامه لا يدري متى تأتيه اللدغة ... ولكُم في حكّام أفغانستان الذين لقَوا مصرعهم بمخالب أصدقائهم لعبرة – إن كنتم تعلمون ... واذكروا ما قاله (غرباتشوف) في زيارته الأخيرة للهند !!!

ولا يمنعكم الخوف من بطش الروس وأعوانهم من دعم المجاهدين وتأييدهم ، لأنّكم إذا كنتم تخشون بطشهم فاعلموا أنّ بطش ربّكم لشديد .. فهو سبحانه أحقُّ أنْ تخافوه وتخشَوه وهذه الأحقيّة لا تُدرَك إلاّ بالإيمان : (**أتخشونهم ؟! فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**) .. ولا تخافوا – عند وقوفكم مع المجاهدين – على حكمكم وملككم لأنّكم بدعمكم تقوّون صلتكم مع مالك الملك الذي يقول : (**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتُعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير**) ... فوقوفكم مع المجاهدين سيكون سبباً في بقاء ملككم وعزّتكم ، لا سبباً في انهيارهما ... وهنا لابدّ لنا مِن أنْ نبيّن لكم حقيقةً في غاية الأهميّة ، وهي : إنّ المعركة في أفغانستان ليست معركة شعب ضدّ شعب .. إنّما هي معركة « العقيدة» ... معركة الإسلام ضدّ الكفر والإلحاد ... إنّها امتداد طبيعيّ لتلك المعارك الخالدة التي بدأها نبيّ الإسلام محمد ﷺ ... ونحن – اليوم – ماضون – بعون الله – على منهاجه الكريم .

ولقد رأينا خلال سنوات الجهاد السالفة تكاتف الكفّار ضدّنا فإنّ الحملة الشيوعيّة – بمعتنقيها – قد رَمَت إلينا برجالها مِن كافّة الدول الشيوعيّة .. رَمَتْنا عن قوس واحدة ... وأقول – مع الأسف – إنّ التكاتف الذي كان يجب أن يتمثّل في كيان هذه الأمّة (**وإنّ هذه أُمتكم أُمّة واحدة**) تمثّل في كيان الكفر والإلحاد (**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) .

أيّها الإخوة : لقد مرّتْ قرون عديدة وأُمّتنا الإسلامية أُمّة واحدة .. بل أُسرة واحدة .. يتعاونون فيما بينهم على البِرِّ والتقوى ويسارعون إلى الخيرات دون أن تكون بينهم حدود جغرافيّة ، ودون أن تكون تفرقة في لون أو جنس أو لسان فكنّا إذ ذاك أُمّة تهابها الأُمم جمعاء ، وعاشت هذه الأُمّة هكذا حتى انفرط عقدها ، فعانت بعدها الآلام والأهوال ، وتحوّل عالَمنا الإسلاميّ كلّه إلى قصعة امتدّت إليها أيدي الكافرين فزحفوا إلينا مِن كلّ جانب ونهبوا خيراتنا ، كما انتهكوا حرماتنا ومقدساتنا .. فإذا بنا نفقد هيبة الإسلام ، وإذ بنا

غثاء كغثاء السيل .. فقطّعت أجزاء هذا الجسد : فأين فلسطين ؟ وأين تركستان ؟ وأين أُزبكستان وأخواتها ؟ وأين الأندلس ؟!!

رُبَّ وامعتصِماه انطلقتْ مِلء أفواهِ الصبايا اليُتَّمِ
لامست أسماعهم لكنّها لم تلامس نخوة المعتصِمِ

أيّها الإخوة : إنّ موقفي هذا يتطلّب مني أنْ أُخاطبكم خطاب القلب إلى القلب فإنّ الله أخذ علينا الميثاق : أنْ لانكتم الحقّ وأنْ نُبيّنه للناس .. فإنّني إذ أُذَكّركم بواجبكم تجاه إخوانكم المجاهدين والمهاجرين في أفغانستان – أُذكركم بيوم لا ريب فيه ، بيوم تُبلىٰ فيه السرائر ، وتعنو فيه الوجوه لمليك مقتدر ، قهر الناس بجبروته .. فالناس له داخرون ، ينتظرون قضاءه ، ويرجون رحمته ، ويخافون عقابه ... فأدّوا حقّ هذا الدين ، وحقّ هذا الجهاد ، فإنّكم اليوم مسؤولون أمام الله عن عباده ... فأَسْمِعوا الناس كلام الله ، وكونوا بهم رحماء ، وعلى أموالهم أُمناء ولا تكونوا – فيما مُلّكتم – كعبدٍ ائتمنه سيّده واستحفظه ماله وعياله .. فبدّد المال وشرّد العيال ... واعتبروا بمَن مات منكم وتفّكروا فيمن كان قبلكم : أين كانوا بالأمس ، وأين هم اليوم ؟ أين الملوك ، وأين الرؤساء ؟ قد ذهبوا .. وإنّ الله قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضَوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم ... فاذكروا نِعَم الله عليكم ، وعَوِّدوا أنفسكم على طاعته ، واجمعوا إلى السرور بنِعَمه خوفاً مِن انتقالها .. فإنّه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها ... وأنتم الآن في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل ... فلا تُحَكّموا في المسلمين إلاّ الإسلام ، ولا تسلكوا بهم إلاّ سبيل العادلين ولا تسلّطوا المستكبرين على المستضعفين ، ولا تنظروا إلى قدرتكم اليوم ، بل انظروا إلى قدرتكم غدا ، وأنتم مأسورون بحبال الموت ، موقوفون بين يدي الله الواحد القهّار ، في مجمع من الملائكة والنبيّين والشهداء والصدّيقين ، وقد عنت الوجوه للحيّ القيوم ، وقد خاب من حمل ظلما .

أيّها الإخوة : إنّي إذ أُبشّركم باقتراب النصر والفتح أُطمئنكم بأنّ هؤلاء الطواغيت الذين يُهدّدون المستضعفين في العالم ، ويتحَدّون الأُمم والدول بما

يملكونه مِن وسائل البطش والطغيان ، ويُرهبون الناس بغير حقّ ليسوا بشيء أمام قدرة الله عزّ وجلّ .. فلا تستبعدوا سقوطهم وانهيارهم ، إنّ التاريخ يؤكّد هذه الحقيقة ، وإنّ القرآن يخبرنا عن إبادة مَن كانوا أشدّ منهم بطشاً وطغياناً ، لكنّهم لمّا تمادَوا في الطغيان والانحراف أنزل الله عليهم بأسه ، فلم يكن لهم مفرّ مِن ذلك ، وإنّ أمرَ إبادة الطواغيت اليوم ليس بأصعب مِن إبادة فرعون ، وهامان وجنودهما : (**أَلَمْ ترَ كيف فعل ربُّك بعاد إرَمَ ذات العماد التي لم يُخلق مثلها في البلاد** ...) .

أيّها الاخوة : إنّني إذ أُوصي نفسي ، وإيّاكم بتقوى الله ، فإنّ مفتاح الفرج : (**ومَن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ..) وإنّي أُوصيكم بالإعتزاز بدينكم والتمسّك بعقيدتكم ، والدفاع عن أعراض أمّتكم وحرماتها ، والسعي للحكم بما أنزل الله .. وإذ أُوصيكم بالعمل لإحياء فريضة الجهاد التي تُكسِبكم هيبة ووزناً ، فالجهاد سبيل عزّنا الفقيد ومجدنا التليد فما ترك قوم الجهاد إلاّ ذلّوا ... أتقدّم إليكم بجملةٍ مِن الأُمور وهي : –

١ – أطالبكم بالاهتمام بأمر المهاجرين المتواجدين في باكستان ، وإيران ، فهم إخوانكم ولهم عليكم حقّ المسلم على المسلم ، ولا ينبغي أنْ تعيشوا في نعيم ، وهم يقاسون ويتقاسمون شدّة المرض والجوع والحرّ ، والقرّ .. ولعلّكم لا تعرفون أنّ الأيدي الأخطبوطيّة الكافرة امتدتْ إليهم لتهويدهم أو تنصيرهم أو تضليلهم بطريقة أو بأُخرى ، وذلك لمّا وجدوا غياب المسلمين عن ساحات البرّ والخير الواجب .

٢ – لا تنسَوا المجاهدين في خنادق القتال ، واجعلوا لكم نصيباً في هذا الجهاد المبارك بِحُكم حديث رسول الله ﷺ : (مَن جهّز غازياً فقد غزا) فإنّ أوضاعهم تُدمي القلوب .. فإنّهم إنْ وجدوا فطورا فلا يجدون الغداء ، وإن وجدوا غداء فلا يجدون العشاء ، يقطعون مئات الأميال حفاة عراة فاتّقوا الله فيهم ، فإنّكم تُسألون يوم القيامة أمام الله عنهم .

٣ – أُطالبكم بقطع العلاقات مع العدوّ الروسيّ ، ومع الذين يُؤيدون هذا العدوّ الغاشم ، وهذا أقلّ ما يمكن أنْ تفعلوه فيا عجباً كيف يحلو لكم أنْ

تواصلوا صداقاتكم مع مَن تربّع على جزء مِن وطنكم الإسلاميّ ظلماً وعدواناً ؟! وكيف يحلو لكم أنْ تستقبلوا أُناساً تتقاطر دماء إخوانكم مِن بين مخالبهم .. يقول الله عَزّ وجلّ : (**يا أيّها الذين آمنوا لا تّتخذوا الكافرين أولياء مِن دون المؤمنين ، أتريدون أنْ تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً**) ويقول الله تعالى أيضاً : (**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون مَن حادّ الله ورسوله** ...) - فاتّقوا الله في شعوبكم ومثّلوهم حقّ التمثيل ، فإنّ المسلمين لا يرضَون منكم تأييد هذا العدوان على إخوانكم في أفغانستان ، ولا السكوت عليه ، بل إنّهم مستعدّون ليقاتلوا معنا ضدّ الكفرة الروس ... وإنّ مَن يؤيّد عدوان الكافرين على المسلمين فسيفقد مبرّرات وجوده « هذا له في الدنيا » ولعذاب الآخرة أشدّ لو كانوا يعلمون ، قال الله عزّ وجلّ : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار**) .

٤ - إنّ أفغانستان المجاهدة من البلاد العريقة في الإسلام ولقد رأيتم جميعاً أنّها تعرّضت لهذا العدوان الوحشي الشرس وإن كنتم ترَون أنّ هذا الجهاد الذي نخوضه ضدّ الروس جهادُ مظلوم ضدّ ظالم ، وإن كنتم تعتقدون أنّ الروس على باطل ، وأنّهم اعتدَوا على بلاد الأفغان بغير حقّ ونصّبوا على أريكة الحكم مَن ليسوا جديرين بأنْ يُنسبوا لأفغانستان ، فلماذا لا تعترفون بنا رسميّا ؟! إنّ مقعد أفغانستان بقي فارغا منذ سنين عديدة ، فما يكون جوابكم عند الله ؟ وما هو جوابكم عند أمتّكم ؟ أَلَمْ نقدّم أكثر من مليون شهيد ؟ أَلَمْ نتصدّى لأشرس معركة عُرفت في تاريخ البشريّة ؟ أَلَمْ ندافع عن دينكم وكرامتكم ؟ أليس مؤسفا أنْ يُقال لمندوب المجاهدين في الأمم المتّحدة - عند مطالبتهم بالإعتراف بنا : اذهبوا فعندما يعترف بكم المسلمون عندئذ قدّموا طلبكم لنا !!!

نحن كنّا نعتقد أنّكم أنتم الذين تطالبون بحقوقنا في المجامع الدوليّة ، ولم يكن يخطر ببالنا قطّ أنْ تترددوا في أمر الإعتراف بنا .. ولكن ليعلم العالم كلّه ، فإنّنا نعلن له فنقول : إنْ كنّا على حق فيسيفرض الحقّ نفسه ، وإنّ الله يؤيدنا

وينصرنا ويعيننا ، وهو يتولّٰى الصالحين ، وإنّ عدم الإعتراف سوف لن يوقفنا عن مواصلة جهادنا ، إنْ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإنْ أسأتم فلها .

٥ - كما نطالبكم بفتح مكاتب رسميّة للمجاهدين في بلادكم لتتسنى لهم فرصة التفاهم معكم حول قضيتهم الإسلامية وشرحها للشعوب الإسلامية ووضعهم في الصورة بإستمرار .

٦ - نطالبكم بالعمل الجاد على المستوى العالمي للتضييق على الروس عالمياً في كل مِن المجالات : - الإقتصادية والسياسية وما إلى ذلك ، حتى يرضخوا للانسحاب من أراضي المسلمين ، ويتسنّٰى للمجاهدين أنْ يقيموا دولتهم الإسلامية التي لن يرضى الشعب عنها بديلاً .

٧ - نطالبكم أن لا ترضَوا بما لا يرضىٰ به أصحاب الحقّ وهم المجاهدون ، فنحن لا نريد منكم أنْ تكتفوا بتأييد جهادنا ، بل نريد منكم أنْ تؤيدوا مقاصد جهادنا أيضاً ، لأنّ هذا الجهاد ابتدأ لتحقيق أهداف معينة .. وحذار أنْ تكونوا أو تكون بعض مواقفكم سبباً في إهدار مزيد من دماء شهدائنا ، فإننا لن نرضىٰ بأنصاف الحلول ، ونرفض أيّ حلّ لا يُؤدي إلى إقامة حكم الله ، ونحن إذ نرفض تماماً العيش تحت مظلّة الأنظمة الكفرية أو معها في حكومة ائتلافية ، فإننا : - سنواصل جهادنا المسلح إلى أنْ ينعم الله علينا بإحدى الحسنيين : - إمّا النصر أو الشهادة .. فلا ترضَوا بالحلّ الذي يتضمن خروج الروس وبقاء الكفر ، فإن فعلتم ذلك فقد ظلمتم هذا الجهاد ، وظلمتم أنفسكم ، وظلمتم أمتكم المستهدفة مِن قِبل أعدائكم .

٨ - إن الاكتفاء بذكر قضية أفغانستان في المجامع الإسلامية والدولية بالشجب والتنديد لا يُسْمِن ولا يُغني من جوع ، وليس هذا مِن شيم الرجال المسلمين فالموقف يتطلب عملاً جاداً قوياً موافقاً لما أمر به الله عز وجل .

٩ - وإنّ أهمّ ما نطالبكم به هو : أن تنتبهوا إلى هذه الحقائق والقرارات وتأخذونها بعين الاعتبار عندما تفكرون في قضية أفغانستان وهي : -

إنّ الشعب الأفغانيّ شعب أبيّ حرّ ذو شخصيّة إسلاميّة مستقلّة وهو

يعرف كيف يستعمل حقّ تقرير مصير بلاده ، كما أنّه يعرف الحلول العادلة والمناسبة لقضيّته الراهنة .. وأي قرار يصدر بعيداً عن إرادته المتمثّلة في آراء الذين دافعوا عن أرض بلادهم وهم المجاهدون الأفغان ، وأي قرار لا تُراعىٰ فيه مقاصد المجاهدين المشروعة ، والأهداف التي جاهدوا من أجلها ، والتي من أهمّها : -

طرد العدوان الروسيّ ، ومحو آثار الكفر والإلحاد ، وإقامة حكومة إسلاميّة راشدة .. وأي قرار يضمن بقاء الأنظمة الكفرية على أرض أفغانستان المسلمة فهو ردّ ، ولن يلتزم به الشعب الأفغاني المجاهد - إنْ شاء الله - كما أنّه يُعتبر صفعة شديدة على وجه أفغانستان واستقلالها ... وإنّ ما يتشدّق به الروس على لسان نجيب الله العميل الروسيّ الذي يتستّر في الأيّام الأخيرة تحت ستار الإسلام - بما أسْمَوه (بوقف إطلاق النار ، والمصالحة الوطنيّة ، وتشكيل حكومة ائتلافيّة) باشتراك المناوئين للحكم فهذا كلّه حلقات جديدة من سلسلة الخداعات التي يريد الروس أن يخدعوا بها العالم ... غير أنّ الناس جميعاً يعرفون كيد الروس ومكرهم .. وإنّ شعبنا المجاهد لن ينخدع بهذا الكيد والمكر ، وسوف يواصل جهاده المقدّس السامي بكلّ يقظة حتى يصل إلى غايته النبيلة - إنْ شاء الله - ، وكيف يُعقل أنْ يُخدع بهذه العبارات الماكرة ، وهذه المبادرات الزائفة ، والروس متواجدون على أرض أفغانستان ، والحكم الشيوعيّ الملحد لازال يحظىٰ بحماية الروس ولم يسقط وأنّ الأسباب التي أدّت إلى اندلاع هذه المعركة ، وهي : وجود الكفر والإلحاد ، والتدخلات الأجنبيّة ، وغياب الحكم الإسلاميّ الذي يطالب به قاطبة الشعب لازالت قائمة كما هي ، بل ازدادت ... إنّ قبول مثل هذه المبادرات ، في مثل هذه الأحوال ، وبعد كلّ هذه التضحيات ليس إلاّ استسلاماً للعدّو وإهداراً لدماء الشهداء .

ففي ضوء هذه الحقائق الثابتة اتّفقت المنظمات الجهاديّة السبع على القرارات التالية ، والتي تُعبّر عن رأى المجاهدين في حلّ القضيّة الأفغانيّة : -

أ - إنّنا في الحين الذي نطالب به بالإنسحاب الفوري ، وغير

المشروط ، والكامل للقوّات الروسيّة لا نعرف طريقاً آخر لاسترجاع الحرّية ، وطرد القوّات الروسيّة من بلادنا ، وإقامة حكومة إسلامية فيها – غير استمرار المقاومة المسلّحة .

ب – سوف تتولّى حكومة المجاهدين المؤقّتة زمام الأمور في البلاد عند انسحاب القوّات الروسيّة ، وسقوط النظام العميل .

ج – سوف تُقام انتخابات حرّة تحت إشراف هذه الحكومة المؤقتة ، وينجم عن الانتخابات تشكيل شورى ، وحكومة إسلاميّة منتخبة .

د – تمّ الإتّفاق على تشكيل لجنة لوضع دستور الحكومة المؤقّتة وكيفيّة تأسيسها ، وتحديد صلاحيّاتها ووظائفها .. وسوف ترفع هذه اللجنة خطواتها العمليّة في غرّة فبراير من العام الحالي ، وتكمل إقتراحاتها خلال شهر واحد ، وتُقَدّم إلى الشورى العليا للإتّحاد ، للمناقشة والإتّفاق عليها .

هـ – تمّ الإتّفاق على تشكيل لجنة قضائيّة ذات قدرة وصلاحيّة لتناقش المنازعات الموجودة في صفوف الجهاد ، وتضع خططاً عمليّة لإزالتها ، وتُصْدِر فتوى شرعيّة بهذا الخصوص ، ويجب تطبيق قرارات هذه اللجنّة على الأفراد والمجاهدين .

و – سوف يتلو تشكيل الشورى المنتخَبة وضع دستور البلاد والمصادقة عليه ، وهذا الدستور يكفل تطبيق الشريعة الإسلاميّة في كلّ مجالات حياة شعبنا الفرديّة منها ، والاجتماعيّة ، تطبيقاً كاملاً .

– نطالبكم بتغطية أخبار المجاهدين ، ومواقفهم وآرائهم تغطية إعلامية صادقة مخلصة .

– لأنّنا لازلنا نلمس تعتيماً رهيباً لهذه القضيّة الهامّة ، كما أنّنا نرى أنّ بعض الصحف والإذاعات تذكرنا بأسماء وأوصاف غير لائقة بالمجاهدين .

والجدير بالذكر أنّنا نلاحظ في الأيّام الأخيرة تأثّراً ملموساً بعبارة المصالحة الوطنيّة التي يستخدمها الروس على لسان عميلهم نجيب الله في كابل ، وإنّ هذا التأثّر يثير العجب لاسيّما إذا انعكس في مشروع قرار وزراء خارجيّة الدول

الإسلامية نحن لا ندري إذا كانت المعركة جارية بيننا وبين الروس وعملائهم في كابل – كيف يمكن للمصالحة الوطنيّة أن تطرح نفسها ؟!! هل الروس مواطنونا ؟! وهل الذين جاؤا بالروس ، وحاربوا بلادهم وعقيدة شعبهم ودينه ، ودخلوا أفغانستان على ظهر الدبّابات (الروسيّة) يُعتبرون مواطنين ؟! ... فما هي عبارة (المصالحة الوطنيّة في أفغانستان) ؟ لكن عندما ينسحب الروس من أرض بلادنا ، ويسقط النظام الإلحاديّ الذي أتى به الروس وسعى في تحميله وفرضه على الشعب الأفغانيّ المسلم – فإن بقي هناك نزاع وخلاف بين أفراد أو مجموعات من الشعب الأفغانيّ المسلم عندها يمكن أن نبحث موضوع (المصالحة الوطنيّة) ... فالرجاء أنْ تنظروا إلى قضيّتنا نظرة الحقّ والواقع ، وإذا كنّا نختلف في هذا الأمر ، فلنردّ الأمر إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ – إنّ كنّا مسلمين – : (**يا أيّها الذين آمنوا إذا تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول**) .

إخواني ملوك ورؤساء الدول الإسلاميّة : إنّني تحدّثت إليكم عن قضيّة أفغانستان المجاهدة ، وهي قضيّة الساعة ، ولكنّها لا تُشغلني – في هذا المقام – عن ذكر بيت المقدس : مسرىٰ نبي الإسلام ﷺ ، ورمز أمتّنا ، وعنوان وجودنا ... بيت المقدس الذي فتحه سيّدنا عمر رضي الله عنه ، وحرّره أخونا صلاح الدين رحمه الله ... إنّ القدس عزيزة على قلب كلّ مسلم يجاهد في أفغانستان .. فإنْ كنّا اليوم نجاهد في سبيل الله بعيداً عن القدس ... فسنجاهد (غداً) في ربوعها – بإذن الله .

وإنّنا نعتقد أنّ الفجر قد لاح ، وأنّه آت لا محالة ، وأنّ يوم الخلاص قد دنا ، فوالذي نفسي بيده لن نقبل الدنيّة في ديننا بعد اليوم ، ولو كان الدين عند الثريّا لتناولناه .. وليس أمامنا من حَلّ إلاّ إحدى الحسنيين : إمّا النصر ، أو الشهادة .. ولسنا أول من يموت .

وهنا أنتهز الفرصة الطيّبة كي أُخاطب أُمّة محمد ﷺ أنْ تستعيد كرامتها وأن تستعيد هيبتها ، وأن تلّم شملها ، وأن تعود إلى الدنيا كما كانت خير أُمّة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ربّ العالمين .

وقبل أن أختتم كلمتي أودّ أن أُعبّر عن اعتقادي : بأنّ الإسلام قادم ، وهو الحلّ الوحيد والأمثل الذي سوف يُنقذ أهل الأرض قاطبة ممّا يُهددهم من أخطار ، ومما يساقون إليه من هلاك محقّق فإنّ هذا القرن الهجريّ المبارك – بالرغم ممّا نرى فيه من فتن وابتلاءات وآلام – فإنّه يحمل في طيّاته بوارق الفجر لغد مشرق عظيم : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادىَ الصالحون ، إنّ في هذا لبلاغا لقوم عابدين**) .

وأخيراً فإنّني أشكر دولة الكويت على حسن ضيافتها ، ومنظمة المؤتمر الإسلاميّ على إتاحة هذه الفرصة لنا ، وأشكر جمهوريّة باكستان الإسلامية : رئيساً ، وشعباً ، لإيوائها المهاجرين ، ولمواقفها الرجوليّة تجاه قضيّة الجهاد .. والدولة الإيرانيّة على إيوائها قسما من المهاجرين الأفغان ، ولا يسعني إلاّ أنْ أذكر ما للمملكة العربيّة السعوديّة حكومة وشعباً من مواقف طيّبة ، وأحاسيس جميلة تجاه قضية الجهاد في أفغانستان ، كما أنّني أشكر جميع المسلمين الذين ساهموا في هذا الجهاد بالنفس أو المال أو الدعاء ، وأقول : –

اللّهم أنت الناصر لدينك ، والمعزّ لأوليائك قديماً وحديثاً اللّهم افتح لنا فتحاً مبيناً وانصرنا نصراً عزيزاً ، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً .. اللهم شجّع جبناءنا ، وثبّت أقدامنا وزلزل بعدوّنا ، وأدخل الرعب في قلوبهم ، واستأصل شأفتهم واقطع دابرهم ، وأبد خضراءهم ، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم ، وكنْ لنا وليّا ، وبنا حفيّا ، واجعلنا من الذين بلّغوا وأدّوا الأمانة : ألاَ هل بلّغتُ ، اللّهم فاشهد .. ألاَ هل بلّغت ، اللّهم فاشهد .. ألاَ هل بلّغتُ ، اللّهم فاشهد .

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خاتمـــــة

وبعـــــــد ....

فقد عرضنا ـ بحمد الله ـ لخريطة العالم الإسلامي :

- جغرافيـــاً .
- سياسيـــاً .
- فقهيـــاً .

ثم عرضنا لواقعـه :

- فكريـــاً .
- سياسيـــاً .
- اقتصادياً .
- اجتماعياً .

ثم عرضنا لقضاياه :

- أوطـان سليبة .
- أوطـان تجاهـد .
- أوطـان يتهددها الخطر .

□ تـرى هل وفينا ؟
□ هل وفينا حق ربنا وهو كبير ؟
□ هل وفينا حق ديننا وهو كبير ؟
□ هل وفينا حق أمتنا علينا وهو كبير ؟
□ ترى هل يستفيد المسلمون ؟
□ وهل يستفيق المسلمون ؟

أملنا في الله كبير والله ولي التوفيق ....

الفهـــرس

قَائِمَةُ مَنْشُورَات

قائمة منشورات

دار المجتمع للنشر والتوزيع

• شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية	(طبعة محققة) للإمام النووي
• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	تحقيق د. محمد السيد الجليند ـ لابن تيمية
• حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان	للدكتور عبد الله علوان
• تكبير الختم بين القراء والمحدثين	للأستاذ إبراهيم الأخضر القيم
• المسلمون تجاه الحضارة الغربية	للشيخ أبي الحسن الندوي
• أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام	للدكتور محمد العروسي
• آيات الرحمن في جهاد الأفغان	للدكتور عبد الله عزام
• أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ؟	للدكتور عبد الودود شلبي
• طل الربوة (تربية الأستاذ لتلاميذه)	للدكتور عبد الله بن أحمد قادري
• نظرات في معتقدات ابن عربي	للدكتور كمال محمد عيسى
• سبب الجريمة ؟ !! ..	للدكتور عبد الله أحمد قادري
• دليل الزكاة	للأستاذ عادل رشاد غنيم
• وسائل الاعلام المطبوعة	للأستاذ محمد فتحي شعير
• دور الأم في تربية الطفل المسلم	للأستاذة خيرية حسين صابر
• التوحيد ٣/١	للشيخ عبد المجيد الزنداني
• توحيد الخالق ٣/١	للشيخ عبد المجيد الزنداني
• جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين (مجلد)	للدكتور محمد السيد الوكيل
• العقيدة الواسطية (عقيدة السلف)	لابن تيمية ـ إعداد وتقديم الشيخ مصطفى العالم
• إلى كل أب غيور يؤمن بالله	للدكتور عبد الله علوان
• موسكو في طريقها إلى كابول !!	للأستاذ محمد مزمل
• رؤوس الأقلام في فقه الإسلام	للأستاذ محمد أحمد عبود
• آداب إسلامية	للأستاذ محمد أحمد عبود
• الإسلام وضرورات الحياة	للدكتور عبد الله بن أحمد قادري
• الدين السماوي هو الإسلام	للدكتور عبد العزيز الحميدي
• الشورى	للدكتور عبد الله بن أحمد قادي

● الحـــدود والسلطان	للدكتور عبد الله بن أحمد قادري
● مجالس شهر رمضـــان	للشيخ محمد بن صالح العثيمين
● الجواب المفيد في حكم التصوير (طبعة جديدة محققة)	للشيخ عبد العزيز بن باز
● الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية	للدكتور عبد الله بن أحمد قادري
● رســالة الحجـاب	للشيخ محمد صالح العثيمين
● موسوعة المدينة المنورة التاريخية	للدكتور محمد السيد الوكيل صدر منها (٣) أجزاء ـ رسالة دكتوراه
● أفـــراحنا	إعـداد دار المجتمع
● كيفيـة صـلاة النبي ﷺ	للشيخ عبد العزيز بن باز
● دعـاء مختـار	إعـداد دار المجتمع
● حاضر العالم الإسلامي ـ طبعة جديدة مزيدة	للدكتور علي جريشه
● معالم الدعوة في قصص القرآن ١/٢ (رسالة دكتوراه)	للدكتور عبد الوهاب الديلمي ـ مجلدين
● المنهج لمريد العمرة والحج	للشيخ محمد صالح العثيمين
● حتى تقوى أشرعتكم على موجهة التيار !!	للدكتور كمال محمد عيسى
● في وجه الطوفان (مسرحية إسلامية)	للشيخ محمد عبد الحميد أحمد
● حـكم الغنـاء ـ أدلة تحريمه	لابن تيمية وابن القيم والشيخ ابن باز
● رسالة تجهيز الميت والصلاة عليه	للشيخ عبد العزيز بن باز
● والوضوء والغسـل والصـلاة	والشيخ محمد صالح العثيمين
● دور المسجد في التربية	للدكتور عبد الله بن أحمد قادري
● المعوقون للدعوة الإسلامية وموقف الإسلام منهم	للدكتورة سميرة جمجوم (رسالة دكتوراة)
● حكم الإسلام في الغنـاء	للشيخ محمـد الحامد
● سلسلة صحتك في عبادتك	
● وفي الصلاة صحة ووقاية (١)	للدكتور فارس علوان
● خلاصة الكلام في أحكام الصيام	للشيخ عبد الله جار الله إبراهيم الجار الله
● الحج الميسر (طبعة مزيدة منقحة)	للدكتور محمد السيد الوكيل
● الإيمـان الحـق	للدكتور علي جريشة
● رسالة فقهية : مواقيت الصلاة + سجود السهو وطهارة المريض	للشيخ محمد صالح العثيمين
● أسـئلة مهمة	للشيخ محمد صالح العثيمين

تابع قائمة منشورات

• تأملات في سيرة الرسول ﷺ	للدكتور محمد السيد الوكيل
• كبرى الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر	للدكتور محمد السيد الوكيل
• أسس الدعوة وآداب الدعاة	للدكتور محمد السيد الوكيل
• الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة	للإمام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده جمع وإعداد عبد الله بن إبراهيم القرعاوي
• معـارج الصعود إلى تفسير سورة هـود	للشيخ محمد مختار الشنقيطي ــ كتب عن فضيلة المفسر هذا التفسير تلميذه عبد الله بن أحمد قادري
• التقوى بين الخلق والسلوك (رسالة ماجستير)	للدكتورة مريم عبد القادر السباعي
• الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة والحركات الإسلامية ودور الشباب فيها	للشيخ عبد العزيز بن باز
• الفبت الانجليزية A. B .	للأستاذة فخرية صالح عبد الحفيظ
• فتوى حول فتن الجرائد والمجلات	للشيخ محمد بن صالح العثيمين
• المنارة المفقودة	للدكتور عبد الله عـزام
• أيكلوجية النمو السكاني لمدينة جـدة	للأستاذة فاطمة عبد العزيز سليمان الحمدان
• المسجد النبوي عبر التاريخ (الجزء الرابع)	من موسوعة المدينة المنورة التاريخية للدكتور محمـد السيد الوكيل
• أسلوب للسلوك اليومي في ضوء المنهج الإسلامي	للدكتور كمال محمد عيسى

بموافقة وزارة الإعلام رقم ٢٧٥٩ /م/ج
بتاريخ ١٧ /١١ /١٤٠٧هـ